سمير فراج

«ابن الشاطئ»

اعتماد خورشيد

امرأة في بركان الغضب

التاريخ المفترى عليه

هل المذكرات السياسية... وثائق تاريخية؟



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب: اعتماد خورشيد «امرأة في بركان الغضب»
اسم المؤلف: سمير فراج «ابن الشاطئ»
رقم الإيداع :

رقم الإيداع :
٢٠١١/١٩٦٥٦

الطبعة الأولى ٢٠١١



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

الإهداء

إلى الثورة المجيدة ومصر الجديدة

المؤلف

سمير فراج

«ابن الشاطئ»



مقدمة الكتاب للمؤلف

من أهم الكتب التي صدرت منذ سنوات طويلة .. كتاب أعجبني جدًا.. اسمه «أفاقون يرون التاريخ» لمؤلفه الأستاذ إسماعيل حلمي، تناول فيه أحد الكتب التي صدرت في تلك الفترة من عام ١٩٨٨ عن مذكرات السيدة اعتماد خورشيد بالنقد والشرح والتحليل، وكشف الأكاذيب بالحقائق الدامغة ، خاصة تلك الواقعة الخاصة بلقاء الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة في ذلك الوقت ، حيث ادعت صاحبة المذكرات ، ذلك بخيال واسع ، وكأنها تكتب في نفس الوقت القصة والسيناريو والحوار.. كمؤلفة ومبتكرة للأحداث في حبكة درامية هائلة ، ساعدها عليها قوة خفية رهيبة متمكنة! وأعجبني كثيرًا أيضًا فيما قرأت هذا التساؤل:

- من الذي يروى التاريخ..؟
- وبدوري أقول : مع من نحن..؟

وسطور مضيئة جاءت في الكتاب تقول بصراحة ووضوح وحسم: كيف قدر لها.. قرينة الشيطان .. من حق من..؟

كتابة التاريخ طبقًا للأهواء الشخصية والحياتية.. وللمزاج الخاص.. ولدوافع مختلفة بعيدة تمامًا عن المصداقية والموضوعية، كواقعة لقاء السيدة صاحبة المذكرات بعبد الناصر.. الزعيم الكبير ، ولمدة ست ساعات كاملة..!!

- وهذه واقعة اتفق فيها فكري مع فكر المؤلف .. إنها محض خيال ، وعلى أساس أن عبد الناصر قد مات.. ولن يستطيع الرد وتكذيبها وردعها! اخترت بعضًا من مقدمة «أفاقون يرون التاريخ» ، وخاتمته أيضًا.. سعيًا في موكب صدق ضد زيف وباطل وافتراء في مذكرات انحرفت فيها صاحبتها عن الصدق، وارتمت بنفسها في أحضان الكذب!

كما عاشت من قبل في أحضان الشيطان.. كما تقول هي بنفسها..!! ونحن نبحث عن الحقيقة لمن طالبوني بها..!

وعن القوة الخفية القادرة التي لا يستهان بها.. لمن أكدوا وجودها خلف هذه المذكرات..؟

- إن هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء في جميع أنحاء مصر والعالم العربي هو رد موثق بكل المستندات والوثائق والشهادات لصالح قضية مهمة للغاية.. نسبح كثيرًا في دروبها السحيقة ونتوغل فيها مهما كانت الصعوبة في ذلك.. حتى نطفو على الشاطئ بالحقائق التاريخية ، ونبرزها للتاريخ المفترى عليه..

من افتروا عليه.. من اعتدوا عليه.. من كذبوا عليه.. وحاولوا بكل الأساليب والطرق اغتياله...!

إننا نقدم شهادة أمام الله عز وجل عن التاريخ المفترى عليه.. ونضع هذا التساؤل الهام: هل المذكرات السياسية تعتبر وثائق تاريخية من خلال نموذج «امرأة عاشت في أحضان الشيطان» .. كما أكدت هي واعترفت، وقدمها آخرون كامرأة عاشت في بركان الغضب..! وقدمت أسوأ ما يمكن أن نتصوره إطلاقًا.. من كلام فاسد أسمته مذكرات، أطلقت عليها اسمها وأنها شاهدة..!

وقد استفزني ما فعلته قرينة الشيطان وافتراؤها على التاريخ، دون خجل، حتى في زمن ما بعد ثورة ٢٥ يناير، فظهرت بفضائحها دون حرج أو أدنى اعتبار لقيم الأسرة المصرية والعربية.. تواصل افتراءها الواضح المكشوف على التاريخ..! والاعتداء عليه بإصرار!

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (النحل - ١٢٤)
بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف - ٦) صدق الله العظيم.

وبعد.. فها نحن نقدم للثورة المجيدة ومصر الجديدة .. وثيقة خطيرة تبرز تمامًا التاريخ المفترى عليه.. وتبين حقيقة المذكرات الفاسدة التي تقدم على أنها وثائق تاريخية .

المؤلف

سمير فراج

«ابن الشاطئ»

رقم الهاتف المحمول: ٠١٢ / ٤٧٠١٢٧٠

العنوان البريدي

القاهرة ص. ب رقم (١) باب اللوق



.. قرار .. التاريخ!

■ □ ■ □

قد تتقلب نفس الإنسان عليه وتصبح ألد أعدائه.. وقد تصل إلى حد أن تدمره تدميرًا، بعد أن تجعله عدوًا لها ، كما تستعديه على الآخرين.

وفي المقابل فإن لدى الإنسان استعدادًا لا شعوريًا للقيام بأعمال مختلفة لإيذاء هذه النفس وعقابها والتقليل من غلوائها والحط من شأنها.

وقد أطلق علماء النفس كلمة «الماشوسية» على من يبحث عن عقاب نفسه، ويجد لذته الكبرى في العقاب، ومن سمات هذا الشخص أنه قد يورط نفسه في متاعب ومشاكل وصعوبات لا يجني منها إلا المشقة والعذاب، وقد يستفز عدوان الغير عليه كما يستفز عدوان المجتمع.

وأصبحت صفة «الماشوسية» تعني تلذذ الفرد بعقاب نفسه واحتمال الألم من أجل راحته.

وها نحن أولاء نقوم بذلك على خير الوجوه.. قمنا به عقب هزيمة ١٩٦٧ فأسميناها نكسة ، لنقلل من حجمها ، ورحنا نلوم أنفسنا ، ونلوم كرة القدم، وانشغال الرأي العام بهذه اللعبة حتى وقعت الواقعة.

أما نحن الآن فنحن نشغل أنفسنا بالكتب التي نشرت كمذكرات خاصة جدًا ، بعضها يهدف إلى إدانة عهد ، وبعضها تدوين لإشاعات كانت سائدة تلوكها الألسنة في الستينيات أو السبعينيات، وبعضهم أطلق لخيالاته العنان، وقام بنشر فضائحه على الناس .. وكلها أنواع من تعذيب النفس والقسوة عليها وعرض مثالبها ومساوئها وفضح خباياها.

كما ظهر نوع آخر من الكتب يعظم من دور الذات في شكل مذكرات أو ذكريات، ويسرح بنا بعيدًا عن مشاكلنا ويجعلنا نحيي تاريخًا أعرج يعوق حركتنا ويمنعنا من الأخذ بأسباب العصر.

ومنذ سنوات والصحف والمجلات تمتلئ بالمذكرات : مذكرات قادة على الرف ، ومذكرات ساسة في الظل.. وكل منهم زعم لنفسه دورًا أعظم.

المهم ارتفع صوت التاريخ وعلا صيته.. وبدلاً من أن يكون صداه حافزًا دافعًا للأمام.. وقعنا أسرى صفحاته .. وبدلاً من أن يكون عبرة لنا بأحداثه وقعنا في «قراره» .. فهذا يكتب مذكرات ، وذلك يسجل انطباعاته.

وفي كل الأحوال هو البطل المغوار والعنتري الذي أشار ، وهو صاحب الرأي الأصوب دائمًا .. آه لو أخذوا برأيه لتغيرت الأحداث.. وربما تغير وجه التاريخ.

ولجأ بعضهم إلى الصحف العربية التي تصدر في دول الخليج أو في لندن أو في باريس ليسطر فيها عن نفسه أكثر ما يحكي عن الموضوع أو الأحداث التي يزعم أنه كان شاهدًا عليها أو طرفًا فيها ، أو حتى مسمارًا في عجلتها.. وكلها مدفوعة الثمن.. وذلك من مفهوم شائع يقول: إن ما يأتي من الخارج يحمل مصداقية لا تحملها الصحف المصرية .. وأن ما يكتب في الصحف الأجنبية لابد أن يكون واقعًا ، وساعدهم في ذلك الصمت الشديد الذي لاذ به الشهود أو الأطراف الأخرى، وتاه تصحيح الوقائع التي أشار إليها ، وأوحت بها ذاكرته مع الأيام على أنها مسلم بها.

النتيجة أننا أصبحنا ونحن ننظر وراءنا وأمسينا وقد ربطنا أنفسنا في ذقن التاريخ الواهية.. وقيدنا حركتنا بسلاسل الماضي.. فكيف نخطو للأمام.. كيف؟!

والذي قال: إن التاريخ يعيد نفسه .. أكيد كان يقصد شعوبًا غافلة تكتفي بالتغني بماضيها وأمجاد الآباء والأجداد ولا تبذل حبة عرق نحو غدها .. تعيش ليومها ولا تنتظم في خطة لبناء مستقبلها.



وليت الأمر توقف عند كتابة المذكرات أو استرجاع الذكريات.. إنما تعداه إلى حكايات فاضحة جاءت على لسان أبطالها، آخرها حكايات اعتماد خورشيد عن انحرافات رئيس جهاز المخابرات الأسبق صلاح نصر.. وعرضت في كتابها الذي لقى رواجًا – مع الأسف – سلوكيات شائنة لبعض المسؤولين والوزراء والفنانين.. وذكرت من العمليات القذرة ومن جلسات المجون والفجور، ما كان يكفي سلطات النشر لأن تصادره، لولا مظنة الخوف من عودة الرقابة وتسلطها على الأعمال الفكرية.. خسارة كم الحبر الذي انسكب على صفحات الكتب أو المجلات أو الصحف تعليقا أو شجبًا لما جاء في كتاب اعتماد خورشيد.

نعم.. لقد انشغلنا عن الحديث عن قضايانا المستقبلية: زيادة الإنتاج وسداد الديون وعلاج التضخم للخروج من حالة الركود في النشاط الاقتصادي.. وظلت مشكلة البطالة في مصر تحتاج لكل الجهود.. تقول الأرقام إن ٢,٨ مليون عامل من حجم القوى العاملة البالغ ١٤ مليونًا عاطل، ٨٠٪ منهم من الخريجين الذين تراكم عددهم في انتظار التعيين منذ

عام ١٩٨٣، هذا بالإضافة إلى أن هناك حوالي ٥٠٠ ألف خريج يدخلون سوق العمل كل عام، ويخرج حوالي ١٠٠ ألف على المعاش.. أي أنه مطلوب توفير ما بين ٤٠٠ أو ٤٥٠ ألف فرصة عمل سنوية.. وتقدير رجال الاقتصاد أن استيعاب هذه العمالة مع البطالة الموجودة يحتاج إلى ٧٠ مليار جنيه.. مشكلة كبرى تمس النواحي الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن النواحي الاقتصادية.

إن الإنسان ليحزنه أن يقرأ أن الاحتياطي لدى دولة مثل تايوان لا تمتلك إمكانات ولا موارد طبيعية قد بلغ ٦٨ مليار دولار - طبعًا القياس مع الفارق - لأن هذا الاحتياطي أكثر منه لدى دول عظمى مثل اليابان وألمانيا والولايات المتحدة، وأن اليابان - والقياس مع الفارق أيضًا - تقدم ١٠ مليارات دولار معونة لدول العالم الثالث، وهو ما يمثل ٣٪ فقط من ناتجها القومي الذي حقق في العام الماضي فائضًا قدره ٩٦,٦٥٠ مليار دولار - صحيح هي مقارنة ظالمة - لكن الأمر يحتاج للأخذ بيد العمالة ووضعها على الطريق السليم.

فلندع التاريخ لقاعات الدراسة والبحث، ولا ندع أنفسنا للسقوط في «قراره» السحيق.

محمد عبد الوارث - مجلة أكتوبر العدد ٦١٨ - الأحد ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨٨.

التاريخ المفترى عليه

■ □ ■ □

إنني مقتنع بأن الصحافة أداة مفسدة لكتابة التاريخ الصحيح.. إن العمل الصحفي يعتمد على السرعة وعلى الأحداث الخاطفة - حتى لو امتدت إلى ساعات - مع أبطال الأحداث.. ثم النشر المثير، وهذا وحده كفيل بألا تبرز الصورة الصحيحة الدقيقة لوقائع التاريخ.

إن الكاتب للتاريخ - حتى لو كان هو من أبطال الأحداث وصناعها - يحتاج إلى سنوات جهد ومشقة، لكي يعود إلى كل الظروف الموضوعية والإنسانية المتصلة بالحدث.. ولكي يعرض الآراء الأخرى، ويناقشها، ولكي يحمل على الوثائق المرتبطة بالموضوعات التي يطرقها.. وأنا أتحدث هنا عن تاريخ يكتبه أعلام أحداث وأقلام، لا ساقطات في مخادع العهر والرذيلة.

والمؤلم، أننا هواة لتلويث تاريخنا، وتشويه زعمائنا.. وبعضنا يتمتع بفضيلة الكذب حتى على نفسه، لكي يبدو أمام الناس أنه العفيف الشريف، الشجاع الجسور، الذي لم يخطئ يومًا ما، وتتحول مثل هذه الكتب والمذكرات إلى أوراق صفراء ليس لها من موضوع إلا صندوق زبالة التاريخ.

وقد تألفت في عهد السادات لجنة عليا لتسجيل التاريخ، وكان مقررها الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى السابق، ومضت اللجنة في أعمالها السرية، تسأل أبطال الأحداث، وتحاور وتحقق وتدقق،

وتسجل مختلف وجهات النظر ، وتجمعت كمية ضخمة من الملفات المسجلة بكل أمانة، ثم تقرر توقف هذه اللجنة عن أعمالها لسبب لا أدريه حتى الآن ، ووضعت كل أعمال اللجنة في حجرة مغلقة بالشمع الأحمر.

ومن واجبنا أن نتساءل .. لماذا لا تعود هذه اللجنة الرائعة إلى مباشرة مهمتها الوطنية؟ لماذا نترك الرأي العام نهبًا لمن يستعرضون بطولاتهم الزائفة، ولكن يزورون الأحداث ، ولمن يكتبون من مواقع حزبية، أو بهدف تصفية الحسابات.. لماذا نترك الرأي العام ضحية لإثارة الصحف الصفراء والكتب الصفراء؟.. لماذا ندعو الناس إلى فقد الثقة في كل شيء وهم يرون قادة ثورة ٢٣ يوليو يتبادلون الاتهامات، وينهشون عرض التاريخ، ويتبارون في مسابقات محمومة ، مثيرة للأسى والرثاء ، إنني أحترم في هذا المجال عبد اللطيف بغدادي الذي سجل مذكراته في مؤلف محترم.. ثم زكريا محيى الدين الذي يرفض أن ينشر كلمة واحدة ، ورفقًا بأنفسكم يا سادة .. قبل أن أقول رفقًا بمصر.



عبد اللطيف البغدادي

موسى صبري – الأخبار ٢/ ١٠/ ١٩٨٨

من الذي يروى التاريخ..؟



سؤال يفرض نفسه عندما تخرج إلى الضوء كتب فاسدة تهدف إلى إفساد التاريخ وتحرفه ، وتخرج بهدف الكتابة عن طريقها المرسوم، ويصبح الأبيض أسود والأسود أبيض، وللأسف الشديد تجد – تلك الكتب – إقبالاً من عامة المجتمع ، ويكون كاتبو هذه الكتب مرضى بمرض «حب الظهور» ، وهنا كان لنا وقفة نشرح فيها من هو صاحب الحق في رواية التاريخ ، وما هي أوصافه؟ وهناك أسئلة عديدة تصعد إلى الذهن بمجرد الخوض في هذا الموضوع.

أولها سؤال يفرض نفسه :

هو : هل تعد المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية؟ أم لا؟

إن الرد على هذا السؤال يقتضي منا أن نحدد أولاً: ما هو المقصود بالوثائق التاريخية؟ هل المقصود بها الوثيقة الأرشيفية أي الوثيقة الحكومية والإدارية التي تتكون أثناء تصريف الأعمال الرسمية كسجلات ديوان المدارس، وسجلات قيد التقاسيط، والمراسلات بين الجهات الرسمية والدبلوماسية – أم المقصود بها كل ما خلفه الحادث التاريخي من آثار؟ وذلك أنه إذا كان المقصود بالوثيقة التاريخية هو المعنى الأول، فإن المذكرات السياسية لا تعد وثائق ، أما إذا كان المقصود هو المعنى الثاني ، فإن المذكرات السياسية تعد وثائق تاريخية لا أقل من ذلك ولا أكثر ، ولكن كيف نحسم هذه القضية؟

إن حسم هذه القضية يكون بالإجابة على هذا السؤال ، هل الأصل وثيقة بالضرورة ، والوثيقة بالتالي هي كل أصل؟ أم الأصل ليس وثيقة بالضرورة ، وبالتالي فالوثيقة ليست هي كل أصل؟

إننا نعرف أن مصادر البحث التاريخي تنقسم إلى قسمين: مصادر

أصلية أي أصول ، ومصادر غير أصلية ، والمصادر الأصلية تتمثل في المخلفات الأصلية للحدث التاريخي ، ويستخدمها الباحث عادة في إعادة تركيب الحدث التاريخي واسترداده من الماضي ، أما المصادر غير الأصلية فتتمثل في الصور التاريخية التي تم تركيبها بالفعل عن طريق البحوث والدراسات العلمية التاريخية بما تتضمنه من أراء وتفسيرات واجتهادات ، وهي مصادر مساعدة تستخدم عادة في توضيح الأحداث والقضايا الفرعية التي تتعلق بالحدث التاريخي على الدراسة ، فهل المصادر الأصلية أي الأصول تعد وثائق بالضرورة أم لا؟

إننا إذا اعتبرنا أن الوثيقة التاريخية هي الوثيقة الأرشيفية وحدها فإنه يترتب على ذلك أن كثيرًا من أصول الحدث التاريخي لا تعد وثائق، لأن أصول الحدث التاريخي لا تقتصر على الوثائق الأرشيفية ، بل تتجاوزها إلى غيرها، بل قد لا يكون من بينها الوثائق الأرشيفية أصلاً ، والتالي فقد تصل إلى هذه النتيجة التي لا يقبلها العقل، وهي أن أصول الحدث التاريخي ليست وثائق، وأن الدراسات التي لا تعتمد على الوثيقة الأرشيفية هي بالتالي دراسة غير موثقة ، أما إذا اعتبرنا الوثيقة هي كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار فإن معنى الوثيقة ينطبق عندئذ على معنى الأصل، ويكون الأصل وثيقة بالضرورة ، على هذا النحو نكون قد أجبنا على السؤال الذي طرحناه في بداية البحث، ويكون قد تحدد معنى الوثيقة، وهي كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار، سواء كانت وثائق أرشيفية وتمثلت في غيرها من آثار كخطب الزعماء وبياناتهم وتصريحاتهم وقرارات الأحزاب والمؤتمرات الشعبية أو روايات شهود العيان وصور الأحداث التي ارتسمت في ذاكرة الذين لعبوا الأدوار أو اشتركوا فيها بأي شكل من الأشكال إلى غير ذلك من هذا المعنى ، وتكون المذكرات السياسية على هذا النحو وثائق تاريخية

لا أقل من ذلك ولا أكثر ، وهنا نصل إلى موضوعنا وهو ما هو موقع المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية أو ما هي أهميتها بين هذه الوثائق التاريخية ، في هذا الصدد يمكننا تقسيم الوثائق التاريخية إلى قسمين رئيسيين:

وثائق منحازة ووثائق غير منحازة:

الوثائق غير المنحازة هي الوثائق التي لم يقصد بها أن تكون أدلة على موضوعات معينة في المستقبل، وتتكون من الوثائق الأرشيفية وغير الأرشيفية على السواء ، ويقصد بالوثائق الأرشيفية تلك التي تتمثل في سجلات المحاكم الشرعية ، ودفاتر مكلفات الأطيان ، ودفاتر مكلفات المباني ، وسجلات قيد التقاسيط، والقوانين وغيرها، فهذه السجلات لم تحرر لتكون أدلة على حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية في فترة من الفترات، وإنما لإنجاز الأعمال، ثم أصحبت مصدرًا تاريخيًا في هذا الصدد.

أما الوثائق غير الأرشيفية فالمثال عليها القرارات والبيانات والمنشورات الصادرة عن المنظمات الشعبية كالأحزاب والنقابات وغيرها ، فهي لم تصدر لتكون قرائن أو أدلة على شيء معين في المستقبل ، وإنما صدرت كجزء من الممارسات الطبيعية للنشاطات المختلفة .

و هذه هي الوثائق غير المنحازة بشقيها الأرشيفي وغير الأرشيفي ذات قيمة علمية أكبر لانعدام شبهة الانحياز عنها، وبالتالي تعد وثائق من الدرجة الأولى.

أما الوثائق المنحازة فهي التي يقصد بها أصحابها التدليل على موضوعات معينة كشهادة الشهود في المحاكم ، واعترافات المتهمين وإنكارهم، والروايات المباشرة وغير المباشرة والذكريات والمذكرات

واليوميات، وهي أقل قيمة علمية لاحتوائها على قدر يقل أو يكثر من الأباطيل، وبالتالي تعد وثائق من الدرجة الثانية.

وهذا التحديد للقيمة العلمية للمذكرات ، هل ينعكس على أهميتها بمعنى: هل ينقص من أهميتها كمصدر من مصادر البحث التاريخي ؟ الإجابة على ذلك بالنفي على وجه التأكيد لسببين:

أولاً :

إن الوثيقة ، أية وثيقة تحتوي على قدر من الوقائع قد يكون بعضها صحيحًا والبعض الآخر غير صحيح، وبالتالي فلا يمكن التقليل من أهميتها، لأن هذا القدر الصحيح في الوقائع قد يكون حجر الزاوية في البحث التاريخي كله.

ثانيًا :

أنه لا توجد وثيقة مهما بلغت قيمتها العلمية يمكن التسليم بكل ما ورد فيها من معلومات دون إخضاعها أولا للنقد العلمي التاريخي، وإذا كان الجهد العلمي الذي يبذل في تحقيق المذكرات أكبر فإنه لا يقلل من أهميتها بقدر ما يرفع من قيمة الباحث ، والآن ما هو المقصود بالمذكرات؟ هل المقصود بها كل ما روى على لسان شهود العيان؟ أم المقصود كل ما روى أو كتب لهذا الغرض أي ليكون مذكرات.

إننا إذا أخذنا بالمعنى الأول ، فإنه يندرج تحت اسم مذكرات كل ما روى على لسان الشهود، سواء كان في شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل ، أو شهادة رسمية أمام المحاكم وجهات التحقيق ، أو روايات تروى في أحاديث شخصية أو عامة ، بل إن الروايات التي يرويها مراسلو الصحف من واقع المشاهدة العينية يندرج تحت باب المذكرات ، وهذا أمر

غير معقول، لأنه إذا كان صحيحًا أن المذكرات هي شكل من الروايات سالفة الذكر إلا أنها تنفرد بخصيصة مميزة ، هي : الخصوصية ، أي الجانب الشخصي فيها واللصيق بها ، والخاص جدًا ، الذي يتناول تجربة الإنسان الشخصية، ومشاهداته وعواطفه ومشاعره ، وآراءه أو أعماله التي قد يتحرج عن الإفصاح عنها والاعتراف بها في ظرف معين ، وهذه الصفة تحدد ما هو المقصود بالمذكرات ، فهي تشمل كل ما روى أو دون من وقائع بهذه الصفة ، سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى ، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية والسيرة الذاتية.

وقد يساعد على توضيح ذلك أن نذكر أنه في الغرب تستخدم ثلاث مصطلحات:

الأول : يوميات Diaries

وهو مصدر أساسي على درجة عظيمة من الأهمية ولا يتدخل صاحبها فيها أي تدخل، والمثال على ذلك يوميات شيانو Ciano's Diary .

والثاني : سيرة ذاتية Memoirs

وهي السيرة التي يكتبها صاحبها من واقع مشاهداته وتجربته عن فترة زمنية محددة قد تشمل حياته كلها ، أو فترة توليه منصب ما ، وتمتاز عن النوع الأول بأنها أكثر ثراء في المعلومات إذ تعتمد على يوميات ، بالإضافة إلى وثائق أخرى تحت يدي الكاتب مثل رسائل رسمية أو شخصية أو محادثات ، ولكنها أقل درجة في الأهمية، لأن صاحبها يصوغها بعد انتهاء الأحداث ، ويقودها لأغراض دفاعية غالبًا ، والأمثلة على ذلك كتاب كفاحي Mein Kampf لهتلر ، ومذكرات ريتشارد نيسكون The Memories of Richard Nixon .

أما المصطلح الثالث : فهو ذكريات Recollections

وتطلق على الذكريات المتفرقة ، ولا يكون لها غالبًا طابع سياسي.

ومن هنا تتحدد أهمية المذكرات في الوثائق التاريخية، فهي تكشف عادة عن مستور أو خبئ يتصل بذات صاحبها الدرجة الأولى ، وتلقي الضوء على العلاقات المتشابكة التي تربط صاحبها بالشخصيات والتنظيمات والمؤسسات الحكومية والدستورية التي تصل بها كما تصور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجيل الذي نشأ فيه الكاتب ، وذلك مما قد لا يتيسر الكشف عنه بدون هذه المذكرات.

على أن هذه الحقيقة ذاتها وهي الجانب الشخصي في المذكرات يزيد من صفتها الانحيازية على النحو الذي يزيد بالتالي من قدر الحذر الواجب اتخاذه عند الاستعانة بها في البحث العلمي.

فتبرير الأخطاء وانتحال الأدوار وتشويه الخصوم وتمجيد الذات ، ولو أنه بدرجات متفاوتة في الروايات ، إلا أنه يزيد في المذكرات، ويؤدي إلى كثير من مسخ الحقائق ، ويؤدي بالتالي إلى مزيد من الارتياب في أمانة القول، كما أن كتابة الواقعة التاريخية بعد سنوات من وقوعها وبعد أن أصبحت ذكرى ، يؤدي إلى كثير من الخلط والأخطاء ، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من الارتياب في دقة القول.

وهذا يوضح أهمة تحقيق المذكرات التي ظهرت وتظهر تباعًا في تاريخ مصر ، وأعني بكلمة تحقيق هنا تحقيق صحة الوقائع التي أوردها كاتب المذكرات أي تمييز ما يمكن قوله منها على أنه حق، وهذا ما يطلق عليه : « النقد الباطن السلبي للأمانة والدقة» ، ذلك أن التحقيقات التي تمت إلى الآن للمذكرات السياسية قد اقتصرت على تحديد مدلول النص ، أي تحديد المعنى الحرفي للكلمات ، وتحديد المعنى الحقيقي الذي يرمى إليه الكاتب،

وهو ما يطلق عليه اسم «النقد الباطن الإيجابي للتفسير» أو اقتصرت على تصحيح النص واستجلائه، وتمييز الصحيح من الزيف أو المنتحل، وهو ما يطلق عليه اسم «النقد الخارجي» أو «نقد التحصيل».

ولعل النماذج القليلة التي أطرحها في هذا البحث تنبه إلى أهمية تحقيق المذكرات على النحو الذي ذكرته، أي تحقيق صحة الوقائع وتمييز ما يمكن قبوله منها على أنه حق، وما يمكن وصفه منها بأنه غير أمين أو غير دقيق.

فقد أورد أحمد عرابي في مذكراته المنشورة تحت عنوان: «كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ هجرية وسنة ١٨٨١ وسنة ١٨٨٢ ميلادية»، أن العريضة التي قدمها إلى رياض باشا وأدت إلى حادث قصر النيل يوم ٣١ يناير ١٨٨١ كانت تحتوي على مطلب «تشكيل مجلس نواب من نبهاء الأمة تنفيذًا لأمر الخديوي الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية»!.

وقد روى قصة مليئة بالتفصيلات عن مقابلة دارت بينه ومعه رفيقاه على بك فهمي وعبد العال بك حلمي وبين رياض باشا، وفي هذه المقابلة قال رياض: «ليس في البلاد من هو أهل لأن يكون عضوًا في مجلس النواب»، فرد عليها عرابي قائلًا: «إنك مصري وباقي النظار مصريون والخديوي أيضًا مصري، أتظن أن مصر ولدتكم ثم عقمت؟، كلا فإن فيها العلماء والكبراء والنبهاء، وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لأن يكون عضوًا في مجلس النواب، أفلا يمكن إنشاء مجلس يستمد من معارفكم، ويكون مدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالاً يخدمون الوطن بصائب فكرهم ويعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية»، فانبهر!.. وكأنما كبر لديه ما يسمعه منا، ثم قال: «سننظر بدقة في طلباتكم هذه».

على أن بحث هذه الواقعة يثبت أنها ملفقة، لتدليل على أن حركة الضباط العربيين كانت منذ البداية تستهدف للدفاع عن حقوق الأمة، مع

أنها قامت في الحقيقة للدفاع عن مصالح فئوية تتعلق بالجيش وحده، ثم قادتها الظروف إلى الالتحام بالحركة الوطنية الدستورية التي كان يقودها الزعماء الدستوريون ، فلم يوافق أحد من معاصري عرابي على قوله، ومنهم صديقه بلنت ، بل قد ذهب الشيخ محمد عبده إلى حد أكبر ، فقال : «إن عرابي لم يكن بباله ولا يهتف في منامه أن يطلب إصلاح حكومة أو تغيير رئيسها، فذلك مما كان يكبر عليَّ وهمه أن يتعالى إليه»!، وهذا الاعتراض على ما أورده – عرابي – معقول ، لأن الحادث انتهى – كما هو معروف – بعزل عثمان رفقي باشا فقط دون أي شيء آخر ، ولو أن مطلب تأليف مجلس النواب كان من بين الطلبات ، لظهر أثر ذلك في الأحداث التالية، ولأخبرنا عرابي بما آل إليه هذا المطلب ، سواء فيما يتصل بموقف الحكومة أو موقف الضباط منه!

ومن الأمثلة الأخرى ، ما ورد في مذكرات عبد الرحمن فهمي بخصوص لجنة ملنر، فقد ذكر أنه لما عزمت الحكومة الإنجليزية على إيفاد اللجنة إلى مصر، ورد إليه خطاب من سعد زغلول يقول فيه: «لابد أن تكونوا قد عرفتم أن الحكومة قررت إرسال لجنة إلى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات ، وأنه خوفًا من أن يتعامل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادئ الوفد، أرجوكم تشكيل لجنة من أناس معروفين ومثقفين مع الوفد في مبادئه كي تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد» ، فرأى عبد الرحمن فهمي أن أصلح رجل يقوم برياسة هذه اللجنة المصرية هو عدلي باشا، فقابله وكلمه في الموضوع، فلم يقبل، فألح عليه ، وزاره بعد أسبوع لهذا الغرض، ولكنه كرر الرفض، وبعد انصرافه من عند عدلي باشا جالت في خاطره فكرة المقاطعة ، فكتب بها إلى سعد زغلول، وصادف أن وصل الخطاب أثناء عقد جلسة من جلسات الوفد، فقرأ عليهم فصادف قبولهم.

ولما كانت فكرة تأليف لجنة تتكلم مع لجنة ملنر باسم الوفد، لا يمكن أن تخطر ببال سعد زغلول ، نظرًا لأنها لا تتفق مع خطة الوفد في ذلك الحين، وهي أن المسألة المصرية مسألة دولية ، لا تحل بين إنجلترا ومصر وحدهما – فقد كان من الواضح أن رواية عبد الرحمن فهمي في مذكراته غير دقيقة ، ولكن كيف يمكن إثبات ذلك وعبد الرحمن فهمي هو الشاهد الوحيد على ذلك بحكم سرية المراسلات بينه وبين سعد زغلول؟

لقد أدت المقارنة التي قمت بعقدها بين المذكرات والرسائل إلى أن عبد الرحمن فهمي لم ينصح سعدًا بفكرة المقاطعة بعد مقابلته لعدلي باشا الثانية كما قال – وإنما قبل ذلك ، لأن هذه المقابلة الثانية لم تتم إلا بعد ٢٥ يوليو، بينما كتب سعد يستحسن فكرة المقاطعة في يوم ٢٥ يوليو نفسه.

كما تبينت أن ما نسبه إلى سعد زغلول من أنه قد كلفه «بتشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئه» كي تتكلم مع اللجنة باسم الوفد، لم يحصل أصلاً ، وقد نفى سعد زغلول ذلك في كتابه الذي أرسله إلى عبد الرحمن فهمي في أول أغسطس ١٩١٩، فذكر أن تأليف لجنة أو لجان من أجل مفاوضات لجنة ملنر، أو لجميع الاستعلامات : «لم يكن محلًا للفكرة فيها أصلاً» !

وواضح أن عبد الرحمن فهمي إنما وقع في هذا الخطأ لأنه كتب مذكراته بعد سنوات من وقوع الحوادث، وهذا ما جعله أقل دقة في سرد المراسلات، ولكنه لم يكتب ذلك بدافع من عدم الأمانة، لأنه لم يخف المراسلات التي تثبت ما وقع فيه من خطأ، وكان في إمكانه ذلك.

وهناك مثال آخر لعدم الدقة في سرد المعلومات ورد في مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل: «مذكرات في السياسة المصرية » حيث روى

رواية غريبة أخذ بها الأستاذ شفيق غبريال، تفيد أن الوفد ولجنته المركزية كانا بمعزل عن فكرة مقاطعة لجنة ملنر، حتى أثبتها فكر مواطن مجهول بعث بها إلى جريدة «النظام» التي نشرتها، وما لبثت حين نشرت أن عدها الشباب المصري صخرة النجاة لقضية الاستقلال، وأن سرى في جميع الأوساط مسرى البرق، فتنفس الجمهور الصعداء، وأصبحت الدعوة إلى مقاطعة اللجنة الإنجليزية والنداء بسقوطها بعض ما يؤمن الناس بأنه الخير كل الخير لتحقيق الأهداف الوطنية، ومع ذلك بقى الوفد وبقى لجنته المركزية بالقاهرة ساعتين لا يبديان في هذا الاقتراح رأيًا»!.

ولما كانت الرواية السالفة الذكر لا تتفق مع القيادة النشطة للوفد ولجنته المركزية في ذلك الحين، فقد حققت هذه المسألة في جريدة «النظام»، وتكشف لي عكس ما ذكره الدكتور هيكل، فقد تبينت أن فكرة المقاطعة قد ظهرت من قبل أن تنشر جريدة النظام كلمة هذا المواطن المجهول في عددها الصادر بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩١٩، واسمه حسن سلامة، كما تبينت أن فكرة المقاطعة قد بحثت قبل ذلك بين لجنة الوفد المركزية في القاهرة والوفد في باريس، وحبذها سعد باشا، ويعتبر هذا الخطأ وليد عدم الدقة لطول المدة بين حدوث الواقعة التاريخية وتدوينها.

ومن الأمثلة على ما يعمد إليه بعض كتاب المذكرات من إغفال وإخفاء الوقائع التي لا تناسب أوضاعهم التي صاروا إليها ما أورده حسين في مذكراته التي أصدرها عام ١٩٣٦ بعنوان: «إيماني»، فحين تعرض لعلاقته بمحمد محمود باشا في عهد وزارة ١٩٢٩ ودعوته لمشروع محمد محمود - هندرسون، أورد بمقتطفات من خطاب ألقاه في حضرته تحدث فيه عن حاجة مصر إلى زعيم من دم فرعوني «تنساب فيه كريات رمسيس ومينا» .. ولكنه أغفل أنه خاطب محمد محمود قائلاً: «وهذا الزعيم هو أنت، أنت يا بن الصعيد، الذي بقى محافظًا على استقلاله ستة آلاف سنة»! إلا آخره

وأنه دعا محمد محمود باشا إلى أن يقبل زعامة مصر، وأن يكون لها كموسوليني في إيطاليا!

أما ما دعا أحمد حسين إلى هذا الإغفال، فهو سقوط محمد باشا، وسقوط مشروع المعاهدة التي روج لها أحمد حسين حينذاك ، وإنكار محمد محمود باشا نفسه وجود شبه بينه وبين موسوليني، مدعيًا أنه يؤمن بالنظام البرلماني.

ولما كان ما رواه أحمد حسين على هذا النحو، فقد رواه بعد أن أصبح هو نفسه زعيم حركة ، فإن إخفاء المناداة بزعامة محمد محمود، مع إبرازه فقط حاجة مصر إلى زعيم، يكون الغرض منه أيضًا تأكيد إيمانه بزعامته هو! ولذلك نراه يقول بعد سطور: «هي فكرة واحدة تلك التي تملأ حياتي وتملك علي مشاعري، وأعني بها بعث مجد مصر وتحقيق عظمة مصر بأسرها، وليست حياتي إلا سلسلة متصلة الحلقات من العمل في هذا السبيل».

وبطبيعة الحال فإن رجوع الباحث إلى صحف تلك الفترة يساعد كثيرًا على توضيح الصورة وإظهار المستور.

ومن الأمثلة على إخفاء بعض الكتاب في مذكراتهم وقائع تسيء إلى صورتهم أو صورة الحزب الذي إليه ينتمون ، إغفال الدكتور محمد حسين هيكل كلية أمر قضية سيف الدين، وهي المؤامرة التي هيأت الجو لإقالة مصطفى النحاس باشا يوم ٢٨ يونية ١٩٢٨ في ظروف شبيهة بظروف خروج الوفد من الحكم آخر عام ١٩٢٤ بعد مصرع السردار، مع أن جريدة السياسة التي يحررها الدكتور محمد حسين هيكل قد شاركت في المؤامرة بأول نصيب، وكانت هي التي كتبت يوم ٢٤ يونية تقول: «مصطفى النحاس ، وويصا واصف ، وجعفر فخري ينتهزون فرصة ضعف الأمير سيف الدين وأمه ، ويسعون كما يسعى أحط الأنذال لابتزاز هذا الأمير ابتزازًا».

وكم كان مفيدًا لو أن الدكتور محمد حسين هيكل روى تفاصيل المؤامرة ، وقد كان داخلها ، وترتب عليها صعود حزبه إلى الحكم ، ولكن لا يوجد من كتاب المذكرات من يروي تفاصيل مؤامرات اشترك فيها!

ومن الأمثلة على ضرورة عدم الاعتماد على ذاكرة الكاتب في تحديد تواريخ الأحداث التاريخية أو ترتيبها ، حين تكون المذكرات من نوع الذكريات التي سجلت بعد فترة من حدوثها – ما أورده القائمقام أنور السادات في ذكرياته التي نشرها تحت عنوان : «صفحات مجهولة».

فقد ذكر أنه بعد استقالة علي ماهر باشا ، وفي شهر سبتمبر ١٩٤٠، وحينما كانت جيوش إيطاليا تغزو مصر – صدرت الأوامر إلى فرقته بالانسحاب من مرسى مطروح ومعها الفرقة المصرية الأخرى ، وأن يتركا أسلحتهما للقوات البريطانية التي تقرر أن تنفرد بالدفاع عن المنطقة كلها، وقد غضب الضباط لمسألة ترك الأسلحة، ووضعوا خطة لاحتلال المرافق العامة في الطريق إلى القاهرة ، وفرض حكومة علي ماهر مرة أخرى! ولكن لأكثر من سبب، تبين أن تنفيذ هذه الخطة لن ينجح في النهاية، فاكتفى بالعودة بجميع الأسلحة كاملة ، وفي القاهرة التقى أنور السادات بجميع أصدقائه الضباط الذين كانوا في منقباد – فيما عدا جمال عبد الناصر الذي كان في السودان – وبدأت الاجتماعات تتوالى وتتركز للقيام بعمل كبير ، وكان في خيالنا رجلان نريد أن نتصل بهما ، وأن نشركهما معنا في عملنا الكبير ، علي ماهر ، صاحب البيان المشهور والاستقالة المدوية ، وعزيز المصري ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش، وهو الرجل الذي وقع اختيارنا عليه عندئذ ، لكي يقوم ثورتنا ، وحاولنا أن نتصل بعلي ماهر ، فلم نستطع، وحاولنا أن نتصل بعزيز المصري، فاستطعنا ، ولكن اتصلنا في طريقنا إليه بالإخوان المسلمين أيضًا»!

هذا النص يفيد أن الاتصال بالإخوان المسلمين ، قد تم بعد عودة السادات إلى القاهرة في سبتمبر ١٩٤٠ ، أي بعد استقالة علي ماهر باشا، على أن أنور السادات لا يلبث أن يروي رواية أخرى، فهو يذكر في مناسبة اتصاله بعزيز المصري باشا ، أنه في إحدى مقابلاته مع حسن البنا ، «كنت ثائرًا مكتئبًا تملؤني المرارة والألم، فقد صدرت الأوامر في ذلك اليوم بإعطاء الفريق عزيز المصري أجازة إجبارية من رياسة أركان حرب الجيش، وكان معلومًا لنا أن وراء هذه الفعلة أيدي الإنجليز، وكان مجرد العلم بهذا كافيًا لإثارة نفوسنا، ودفعنا إلى أي عمل قد يراه الكثيرون في مثل ظروفنا من أعمال الجنون.. وطال الحديث عن عزيز المصري .. وأبديت رغبة شديدة في ضرورة لقاء هذا الرجل الذي كان موقفه محور تفكيرنا .. وقال لي المرحوم حسن البنا: إنني سألتقي في اليوم التالي بالفريق غزيز المصري، وحدد لي موعد اللقاء ومكانه!».

على أننا إذا فحصنا هذين النصين في إطار الأحداث التاريخية، لوجدنا أن عزيز المصري إنما منح أجازته الإجبارية المشار إليها في يوم ٥ فبراير ١٩٤٠ ، أي في عهد علي ماهر باشا! وبالتالي فلا يمكن أن يكون اتصال السادات بالإخوان المسلمين قد تم بعد أشهر طويلة من خروج علي ماهر من الحكم ، وإنما ينبغي أن يكون قبل ذلك ، لأن الاتصال بالإخوان المسلمين سابق على الاتصال بعزيز المصري نفسه ، كما ذكر السادات.

فضلاً عن ذلك فإن القائمقام أنور السادات قد حدد تاريخ أول لقاء له بالشيخ حسن البنا ، بأنه: « في ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠ في سلاح الإشارة بالمعادي» ، ولكن ببحثي هذه المسألة تبينت أن هذا التاريخ يقابله في التاريخ الميلادي يوم ١٩ أبريل ١٩٤٠ ، وإذا كان لقاء السادات بعزيز المصري قد تم قبل ذلك ، أي في اليوم التالي لإعطائه الأجازة الإجبارية ،

أي في يوم ٦ فبراير ١٩٤٠ ، ومن خلال حسن البنا نفسه ، فمعنى ذلك أن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون صحيحًا ، أو أن تاريخ لقاء السادات بعزيز المصري يكون هو التاريخ غير الصحيح!

يضاف إلى ذلك أن رواية القائمقام أنور السادات عن تجدد نشاط جماعة منقباد والتئام شملها ، تدور على أن ذلك قد حدث بعد عودته من مرسى مطروح في سبتمبر ١٩٤٠ ، مع أن الوقائع السالفة الذكر عن مقابلته الأولى لحسن البنا ، ومناسبة لقائه بعزيز المصري إنما وقعت قبل ذلك! ، أي في ٦ فبراير ، و١٩ أبريل ١٩٤٠ ، وفي ذلك الحين لم يكن أنور السادات في القاهرة، وإنما في مرسى مطروح! ، وهذا يوضح كم يسبب الخطأ في تسجيل التواريخ الاضطراب في تتبع الأحداث وتحقيقها!

ومن الأمثلة على خطورة الاعتماد على رواية واحدة إذا كانت هناك روايات أخرى يمكن مقارنتها بها ، ما أورده فتحي رضوان في مذكراته التي نشرت في مجلة روز اليوسف في يونية وأغسطس ١٩٧٥ تحت عنوان : «أسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢» ، وقد رواها ضياء الدين بيبرس – هي مناسبة دخول الشيخ أحمد حسن الباقوري الوزارة التي ألفها محمد نجيب.

فقد ذكر أنه حين قرر مجلس قيادة الثورة اشتراك الإخوان المسلمين في الوزارة ، تم الاتصال بالمرشد الهضيبي ، فوافق على هذا الرأي ، ورشح ثلاثة هم : زكي شرف ، وكمال الديب، وأحمد حسني، ولكن مجلس الثورة اتفق على اختيار واحد من مرشحي الهضيبي، وواحد من شباب الإخوان ، وكان عبد الناصر يرى اختيار حسن العشماوي من الشباب، ولكن فتحي رضوان رشح الشيخ حسن الباقوري معارضًا تعيين حسن العشماوي ، وأفلح في إقناع عبد الناصر بذلك.

على أن مقارنة هذه الرواية بالروايات الأخرى أظهرت انفرادها ، فإن هذه الروايات أجمعت غالبتها على ورود اسم الباقوري في ترشيح الهضيبي، بل لقد ذهبت الرواية الرسمية التي وردت في بيان مجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ ، إلى أنه طلب إلى الإخوان ترشيح ثلاثة « على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقوري» ، ومعنى ذلك أن ترشيح الباقوري كان معروفًا منه في البداية دون إصرار من قبل فتحي رضوان.

وقد ذكر فتحي رضوان في هذه الرواية حوارًا طويلاً بينه وبين عبد الناصر يفيد إلحاح عبد الناصر عليه ليقبل ترشيح حسن العشماوي ، بينما كان فتحي رضوان يتمنع ويصر على الباقوري ! ولقد جاء في الحوار أنه عندما ذكر اسم الباقوري : «لمحت في عينيه نظرة تساؤل!» ، وكان من الواضح أنها المرة الأولى التي يسمع فيها بهذا الاسم، فقلت له مبررًا ترشيحي : «أنا عاوز في الوزارة دي «عمامة»، وعاوزها على رأس شاب، والشيخ الباقوري خطيب ووسيم ، ودخل السجن وقاسى أهوال المعتقل، فهو صورة للأزهري غير الصورة المعروفة عنه للناس»! ، فقال لي عبد الناصر: «أنا عاوزك توافق على ترشيح حسن العشماوي، وبلاش حكاية الباقوري»! ، فقلت له: «حسن العشماوي علاقته بي حسنة ، فهو أولا ابن أستاذي محمد العشماوي باشا ، وأخوه رجائي زميل في جميع سنوات كلية الحقوق، وثالثًا لقد أعطاني حسن العشماوي في يديّ هذه مئات الجنيهات للدفاع عن قضايا الإخوان المسلمين ، ثم إني أعلم أنه سجايا حسن العشماوي، وبعد كلام كثير قال: «إن حسن العشماوي كان المدني الوحيد الذي كان يعلم بأمر الثورة قبل وقوعها».. قلت: «على كل حال أنا موافق على دخول الوزارة »، قال: «صحيح» ؟ ، قلت: «مع الباقوري»! ، فبدت عليه رحمه الله خيبة الأمل! ..قلت: «الخيار أمامك بين حسن العشماوي وبين الباقوري، وإني شخصيًا أرشح الباقوري وأصمم عليه».

على أن هذه القصة تضعف أمام دليلين:

الأول: رواية صالح أبو رقيق، وصلته بعبد الناصر معروفة، وقد روى أن القائمقام يوسف صديق كان حاضرًا عندما اتصل عبد الناصر بالهضيبي تليفونيًا في حضور حسن العشماوي يبلغه قرار مجلس الثورة اشتراك الإخوان في الوزارة ، وقد أبدى يوسف صديق تشككه في أهلية الإخوان للوزارة ، ولكن حسن العشماوي استدل بالشيخ حسن الباقوري على وجود كفاءات في الإخوان، فقبله عبد الناصر على الفور وتحمس له .

أما الدليل الثاني: فهو أن الحجم السياسي لفتحي رضوان في ذلك الوقت لم يكن يتيح له هذا الحوار الذي يخاطب فيه عبد الناصر قائلاً: «أنا عاوز في الوزارة دي عمامة.». إلخ ، فلم يكن فتحي رضوان من الضباط الأحرار، ولم يكن يملك قوة شعبية تعطيه الحق في فرض رأيه على الرئيس الفعلي للثورة.

ومن القواعد الهامة التي يجب على الباحث أن يراعيها عند استقائه مادته من المذكرات السياسية، معرفة موقع الكاتب في الرواية التاريخية التي يحكيها، وهل كان في موقع الرؤية العيانية ، أم السماع بشخصه، أما السماع من شخص آخر، أم في موقع الاستنتاج ، أم في موقع استقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لإكمال الصورة التاريخية، فكل موقع من هذه المواقع يؤثر على الرواية التاريخية التي يرويها الكاتب تأثيرًا كبيرًا من الناحية الوثائقية، بمعنى أنه لو كانت الواقعة مستقاة من مصدر تاريخي، ككتاب أو بحث علمي، لا نستطيع أن نصفها بأنها وثيقة لمجرد أن الذي رواها - وبمعنى أدق نقلها أو استقاها - صاحب مذكرات ، كما أن الواقعة التي يرويها الكاتب من مواقع التواجد الشخصي أثناء وقوعها ، أكثر أهمية من روايته لها من موقع السماع عن رواية آخر، وهذه الرواية الأخيرة أكثر أهمية بدورها من روايته لها من موقع الاستنتاج ، وإن كانت هذه الروايات جميعها يلزم إخضاعها للنقد التاريخي العلمي.

وربما كان أقرب مثل ندلل به على أهمية موقع كاتب المذكرات في تحديد الصفة الوثائقية للواقعة التاريخية التي يرويها ، ذلك الرد الذي رد به محمود الجيار، حارس عبد الناصر ، وصديقه، ورئيس مكتبه للتعرف على وجهات الرأي العام، وصاحب المذكرات التي نشرها في مجلة روزا ليوسف تحت عنوان: «الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر» - علي منير حافظ ، الرجل الثاني في مكتب معلومات عبد الناصر الذي كان يرأسه سامي شرف ، وصاحب المذكرات المثيرة أيضًا في مجلة روزا ليوسف تحت عنوان :«التاريخ السري لحكم جمال عبد الناصر».

فقد اعترض منير حافظ على بعض الروايات التي ساقها محمود الجيار في مذكراته ، راويًا بعض الوقائع المخالفة، ولكن محمود الجيار تحدى منير حافظ في اعتراضاته ، منطلقًا في تحديه من منطلق أن منير حافظ لم يكن موقعه في روايته لتلك الوقائع المعينة موقع الرؤية ، وإنما موقع الاستنتاج ، وبذلك أضعف رواية منير حافظ لحد كبير، وتمضي مناقشة محمود الجيار لمنير حافظ كالآتي:

«جاء في رواية منير حافظ» أن قيادة الجيش كانت تخفي عن عبد الناصر خططها ، إلى الحد الذي يقول فيه: إن المشير خطط للهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو ، دون علم عبد الناصر، وقد استنتج الكاتب من تأشيرة المشير على صورة البرقية الواردة من الخارجية المصرية تتضمن تحذيرًا أمريكيًا من الهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو ، ونص التأشيرة: شمس : يظهر أن هناك Leekage (تسرب في المعلومات) - أن الإعداد لهذا الهجوم تم دون علم عبد الناصر، وهذا اجتهاد شخصي لا يعني صحة هذا الاستنتاج.

جاء المقال الذي روى منير حافظ فيه ذكرياته أنه من الظلم أن يتهم عبد الناصر بأنه قد عزم على الخروج من الميدان «كما روى الجيار في

مذكراته» وأنه أمر زوجته وأولاده بإعداد الحقائب ، فمن أين أتى كاتب المقال (منير حافظ) بما ينفي ذلك؟ لقد تحدثت في ذكرياتي عن أحداث وقعت أمام عيني، ولكن ما جاء بالمقال إصرار على اجتهاد آخر!

يقول الكاتب «منير حافظ» : «إن ارتفاع روح عبد الناصر المعنوية وهو في طريقه إلى القيادة ليس لأنه كان قد أعد مائتي طائرة من مختلف المصادر لإنقاذ الموقف – كما قلنا (الجيار) – وإنما كان السبب فوق ذلك وقبله، أنه استطاع من خلال اتصالاته بالقيادة أن يدبر هجومًا بالدبابات ضد الغزو الإسرائيلي ، حيث كان يعلم أن مجلس الأمن في سبيل إصدار قرار، وأن سبب تردد مصر في قبول هذا القرار هو انتصار عبد الناصر نتيجة لهذا الهجوم المضاد ، الذي كان يريد منه اختراق الحدود الإسرائيلية ، لتحقيق شيء من الموازنة أو المساواة» ، على أن مثل هذا الهجوم لم يكن ليتسنى بدون غطاء جوي، وهو ما « يتنافى مع الواقع والمنطق، حيث إنه في بداية المعركة كانت قد صدرت الأوامر بانسحاب خط الدفاع الأول إلى خط الدفاع الثاني ، وأصبحت بذلك قواتنا تبعد كثيرًا عن الحدود الإسرائيلية ، بالإضافة إلى تحطيم سلاحنا الجوي ، مما جعل القوات المحاربة دون أي غطاء جوي ، ولا يمكن لأي شخص على علم بأبسط القواعد العسكرية أن يقدم على ذلك، ناهيك عن عبد الناصر الذي يقول الكاتب أنه أصدر مثل هذا الأمر.

ويشير الكاتب «منير حافظ إلى ما رويناه (الجيار) عن المواجهة المعروفة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الذي اقترح على عبد الناصر أن يسلم الحكم لشمس بدران (بعد هزيمة يونيه ١٩٦٧) ويزعم كاتب المقال – وهو لم يكن موجودًا أصلاً في المكان – أن عبد الناصر أجاب بقوله: «طيب بنشوف» ، ويفسرها بأنها مواقف طبيعية ، ثم يستنتج أن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يتردد في تسليم الحكم لشمس بدران وهو في مبنى القيادة ، وقد

لاحظ من الملتفين حول بوادر شمس التمرد، علمًا بأنه لم يكن هناك منظر يوحي بالتمرد، بل كان واضحًا ما يدل على انهيار القيادة تمامًا حتى بالنسبة للمشير ، فكيف يتسنى لمثل هذه القيادة المنهارة الإحساس بالقوة – خاصة وأن القوة العسكرية الوحيدة التي كانت قادرة في ذلك الوقت على الحركة كانت قوات الحرس الجمهوري؟

وفي معرض الحديث عن عودة عبد الناصر إلى بيته، وقولنا (الجيار) أننا نجحنا ، بعد أن صعد عبد الناصر إلى غرفته ، في أن نمنع أي زائر من مقابلته، وأن يقضي ليلته بدون إزعاج – يقول الكاتب (منير حافظ) : إن هذا حدود ما نعلمه ، ويضيف بأن ما لم أعلمه هو أن عبد الناصر عندما دخل غرفته لم يخلد إلى النوم ، وكان تركيزه حول التصرف الذي يمكنه أن يتخذه ليواجه الموقف، وأن أول ما فعله عبد الناصر بعد دخوله غرفته ، أن أحضر طبنجته، وملأ خزانتها بالرصاص، ووضعها في متناول يده ، حيث إنه لم يكن مطمئنًا إلى مشهد القيادة ، فمن أين للسيد الكاتب بكل هذه التفاصيل التي تمت داخل غرفة نوم عبد الناصر؟

وأخيرًا ، فإن روايتنا للأحداث كانت من واقع معايشتنا ورؤيتنا لها، وللكاتب أن يكتب ما يريد، ولكن على من يصحح أن يكتب من موقع الرؤية، وليس من موقع الاستنتاج»!

هذا ما كتبه محمود الجيار في نقد بعض روايات منير حافظ ، والتي تشير إلى أهمية موقع الكاتب عند روايته للواقعة التاريخية ، وليس معنى ذلك أن الرواية التي يرويها الكاتب من موقع الرؤية والمشاهدة العينية قابلة لأن تؤخذ على علتها، لابد – كما ذكرنا – من إخضاعها للنقد التاريخي العلمي، لدى المؤرخ من وسائله التي توفر له منهج البحث التاريخي ما يعنيه على الوصول إلى الحقيقة.

وهذا ما نقصده في ضرورة أن يكون كاتب التاريخ ليس منتهجًا ما نهجته اعتماد في كتابها المليء بالافتراءات والخالي من الدلائل.

والسؤال...!

كيف قدر لها؟ وأين كان عقلها؟

ولماذا لم تفعل كما فعلت «مريم فخر الدين» ، وهربت إلى بيروت ، وهي تذكر أن لها أصحابًا كثيرين في بيروت، ساعدوها وكانوا حتما سيساعدونها.

أربع سنوات لمست قوة الانحراف في مصر.

آسف...

إنها شريكة أربعة سنوات في الانحراف الذي كان في مصر مهما ذكرت من الضغوط، فهي تعتبر أن كثيرًا من الذين لم يرغبوا في الفساد بعدوا عنه وهربوا منه.

وقاوموا هذا الفساد، ولم يخضعوا لتنويمه المغناطيسي ولا يمكن أن نتصور أن رافض الفساد يمكن أن يسيطر عليه مخلوق إلا إذا كان راغبًا في هذا الفساد.

وهنا حضر إلى ذهني قصة سأرويها لك عزيزي القارئ : تبين لك كيف أنه من السهل الاستهانة بعقول الناس ، ويمكن لمن يتمادى أن يقع نتيجة تماديه الغبي الأعمى ويقع فيما لا يحمد عقباه ، وإن المكترث الواعي يعرف حدوده، ولا يمكن بأي حال أن يخطئ طريقه ، ولا يحدث له كما ستقرأ ما حدث لبطل القصة التي سأرويها لك حيث أكله التيار.

وكذلك كانت اعتماد لعبت بالنار فأكلتها النار مع اختلاف هدف بطل

قصتنا عن هدف اعتماد إلا أن الاثنين لعبا بالنار، هي في الحرام، وهو من أجل وطنه بغشومية

والقصة تقول:

- يُحكى أن واحدة من الدول النامية أرادت أن تُثبت نظام الحكم فيها ، وأن تعطيه من الشعبية والحب الكثير في قلوب الشعب، وذلك إيمانًا من حاكمها أن مصلحة بلاده تقتضي أن يظل حكمه قائمًا ، وأن يظل الشعب ملتفًا حوله وحوله حكومته، واقترح عليه أصدقاؤه من بطانته الحاكمة أن يختلق قصة وهمية يعرضها على أفراد الشعب ليكتسب عطفهم ومحبتهم ويبث فيهم روح المقاومة الوطنية لعدو قادم من الخارج يتآمر عليهم ويهددهم في رزقهم واستقرارهم وسكينتهم.

وأعلنت أجهزة هذا الحاكم عن أنها قامت باكتشاف شبكة تجسس ضخمة تقودها وتمولها دولة كبرى تعمل على تخريب البلاد واحتلالها ، وأضافت هذه الأجهزة الأمنية العاملة بأمره الحاكم والتي يهمها أن يستمر حكمه للبلاد، أنها ستعلن قريبًا عن هذه الشبكة الجاسوسية التي وضعت يدها عليها.

وكانت المفاجأة للحاكم قبل الشعب ، عندما أعلنوا اسم قائد هذه الشبكة، الذي كان شابًا مثقفًا في العلم ومن الكوادر التي تجهزها إدارة الحاكم لتتولى منصبًا سياسيًا هامًا في حزبه، وأفهموه أن هناك مسألة وطنية كبيرة وخطيرة تتعلق بالمصلحة العليا للبلاد ، ويقتضي الأمر منه نوعًا من التضحية، وأن بلاده وحاكمه لن ينسوا أبدًا له هذا العمل الوطني الرائع وإنه قد وقع اختيارهم عليه ؛ لأنه محل ثقة الحاكم شخصيًا ، وأقنعوه أن المصلحة العليا للبلاد تقتضي منه أن يقوم بدور الجاسوس قائد شبكة

التخابر الذي كلفته الدولة المعادية بقلب نظام الحكم والإضرار بمصلحة المواطنين، وقد كان.. وقبل الشاب أن يلعب الدور طالما أنه في مصلحة الوطن.. ومصلحة الوطن فوق الجميع.

ورسموا له كل الخطط ولقنوه وحفظوه كل الاعترافات التي سيدلى بها أمام المحاكمة العلنية التي سينقلها التلفاز على الهواء مباشرة والإذاعة المحلية وجميع وكالات أنباء العالم.

وأفهموه أن كل هذه الدعاية لبث روح الوطنية بين الشعب والمحكمة التي ستحاكمه هي تمثيلية من أجل المصلحة العليا للوطن وأخبروه أنه بعد صدور الحكم عليه سيواصل دراسته خارج البلاد في دولة كبرى أخرى وسيكلف بعد ذلك بكبرى المهام الوطنية التي تهم المصلحة العليا للبلاد.

وقام الشاب بدوره أمام القضاء وعدسات التلفاز ووكالات الأنباء خير قيام، ومثل دور الخائن لبلاده واعترف بأدق تفاصيل تجنيد الدولة الكبرى له ، وما كان سيقوم به من تخريب للمنشآت والمؤسسات وقلب نظام الحكم.. إلى آخر ما أملاه عليه جهاز الأمن.

وفي ختام المحاكمة .. قضت المحكمة بإعدام الشاب الخائن لبلاده ولوطنه في ميدان عام أمام جميع الناس، واستطاع إعلام جهاز الأمن أن يحول القضية (المغلوطة) المختلقة الكاذبة إلى قضية كبرى وطنية وكيف أن جهاز الأمن قد تابعها منذ بدايتها وأجهضها قبل التنفيذ، وكيف أن التعليمات المباشرة من الحاكم وحكمته وحسن قيادته كان لهما الأثر الكبير في التصدي لأي مخطط يحاول الضرر بهذا الشعب وهذا الوطن وأمن البلاد!!.

وانتظر الشاب اليوم الذي سيقدم فيه جهاز الأمن لإخراجه من السجن إلى المطار مباشرة ليستقل طائرة خاصة إلى الدولة الكبرى الأخرى

كما وعدوه، ولم يطل انتظاره ، فقد زاره رئيس جهاز الأمن لتهنئته على وطنيته وحبه لبلاده وتضحيته لقيامه بدور الخائن لبلاده وأهله، وهو الأمر الذي جعله يفقد أهله وأسرته وأصدقاءه ، ويتحول في نظرهم إلى عميل وجاسوس، وقال الشاب المتحمس والممتلئ بالحيوية والنشاط: «إن المصلحة العليا للبلاد هي فوق الجميع وهي كل المراد، ومن أجلها لا يهم أبدًا أن نفقد الأهل والأسرة والأصدقاء أو نكون في نظرهم عملاء وجواسيس».

فقال رئيس جهاز الأمن: « لهذا السبب قد جئت إليك».

فقال الشاب: «أي سبب؟».

قال الرئيس: «إننا بتوجيهات من الحاكم نطلب منك أن تلعب الدور إلى نهايته».

فقال الشاب: «بالطبع اطمئنوا.. عندي سفري ودراستي في الدولة الكبرى التي وعدتموني بها، لن يعرف أحد مهما كان ما قمت به من أجل المصلحة العليا للبلاد» .

وقال الرئيس: «لا .. إننا نطلب منك أكثر من هذا» .

فقال الشاب متحمسًا: «أنا روحي فداء للمصلحة العليا للبلاد».

وقال الرئيس : «لهذا ستلعب الدور إلى نهايته ، وإننا سنعدمك بعد دقائق في الميدان العام تنفيذًا لحكم القضاء ، وقد جهزنا كل الترتيبات والمشنقة والجمهور والمصورين.. ولن ننسى لك أبدً أنك قدمت رقبتك وحياتك من أجل المصلحة العليا للبلاد.

وفي الميدان العام شنقوه أو خنقوه.. ليموت معه «سر المصلحة العليا للبلاد» من أجل المصلحة العليا للبلاد!!

الموساد وألعابه

■ □ ■ □

في هذا الفصل أجد الواجب عليّ ، بل ضرورة تلح وتفرض نفسها عليَّ هي أن يصغى كل الشباب إلى أمر هام: إن كانت انتهت حرب الميدان ، فحرب أخرى لا سلام فيها ولا هوادة .

حرب تستهدفك أنت أيها الشاب المصري، وتريد إضعافك ، إنها الصهيونية بموسادها وراءك.

لا عمل لها إلا أن لا تستيقظ وتشكك في قيادتك ورجال مصر وتساهم في جذب اهتمامك لما تفتقده ويحقق مصلحتها من تقدم هو ضد عاداتنا وتقاليدنا بل إباحي مثل ما يهواه كل الشباب الفاسد وغيرهم.

ولذلك كان عرضي هنا لإرهاب الموساد ضد الدول العربية تفرض نفسها وتذكرة ما بعدها تذكرة.

لنعود بالذاكرة

ماذا جنينا من العمالة والعملاء؟

بحر البقر:

الرد المخيف المفزع على أبطال «إيلات» .

وتصرف إسرائيلي أحمق أعمى ضرب الأطفال فلذات الكبد الذين لا حول لهم ولا قوة انتقامًا من أبطال مصر وقصص كثيرة سأعرضها لك عزيزي القارئ في حينه.

مصر عام ٥٤ :

الثورة تستعد لمفاوضات جلاء البريطانيين عن قناة السويس وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية حيث قامت واشنطن بحمايتها في البداية ، وأقنعت الملك فاروق بعد أيام من الثورة بالخروج من مصر والتنازل لابنه فؤاد عن العرش ، ثم استعدت الثورة لإجراء مفاوضات مع إسرائيل لإقرار السلام في الشرق الأوسط ، وأن ناصر أبلغ الأمريكيين القيام باتصالات مباشرة وسرية بين الإسرائيليين والمصريين ، وكانت كل هذه التحركات المصرية لا تخدم أهداف إسرائيل في هذه المرحلة ، فماذا فعلت؟ طلبت من «الموساد» التحرك بسرعة في مصر لمنع أو تأخير الاتفاقية البريطانية المصرية الخاصة بالجلاء وتحطيم ثقة الغرب بالحكم القائم في مصر ، جمع المعلومات عن إمكانية التحرك الإسرائيلي في منطقة القناة ، تدمير العلاقات الأمريكية المصرية والأهداف هي: المراكز الثقافية والإعلامية البريطانية والمؤسسات الاقتصادية ، سيارات الدبلوماسيين أي هدف يمكن أن يؤدي إلى تدهور علاقات مصر بالولايات المتحدة والدول الغربية.

وشرح بنيامين جفلي قائد الشبكة الإسرائيلية قبل سفره إلى القاهرة: «يجب أن تسفر هذه العمليات عن اعتقالات بين المصريين ، ومظاهرات وإجراءات ثأرية ، وإخفاء المصدر الإسرائيلي تمامًا، ويجب تحويل الأنظار إلى أي عمل ممكن آخر ، فالهدف هو منع أية مساعدة اقتصادية وعسكرية عربية لمصر، ويترك للعاملين على الساحة حرية اختيار الأهداف المحددة للتخريب ، وعلى هؤلاء أن يقدروا النتائج المحتملة لكل عملية من ناحية وقعها على الرأي العام وقدرتها على إثارة الفوضى العامة.

الإسكندرية في ٢ يوليو ١٩٥٤:

النيران تشتعل في مناطق بالإسكندرية أول هذه المناطق : في صندوق لمصلحة البريد بالإسكندرية ، ثم ضبط بصندوق آخر مواد حارقة.

في مساء ١٤ يوليو ١٩٥٤ اشتعلت النيران في بعض الكتب بمكتبة القنصلية الأمريكية بالإسكندرية .. في نفس الوقت اشتعلت النيران في المكتبة الأمريكية بالقاهرة ، وكان ذلك في المساء .. وتأكد لدى السلطات المصرية وتحريات المخابرات الأمريكية أن الشيوعيين المصريين هم الذين يقفون وراء هذا التخريب، ولم يمنعهم إمكانية موت مواطنين مصريين أو أمريكيين.. القدر وحده هو الذي أنقذ مصر - في ذلك الوقت - من أكبر موجة للإرهاب تشهدها البلاد.

كان جندي الحراسة المكلف بحراسة دار سينما ريو بالإسكندرية وإذا به يشاهد النيران وقد اشتعلت في أحد المترددين على السينما ، وذهب لإنقاذه، ولكن الشاب حاول الهرب رغم النيران المشتعلة في ملابسه، فأمسك به ، وتمكن الناس من إطفاء هذا الحريق وقاده إلى قسم الشرطة .. وفي قسم الشرطة اتضحت الصورة: الشاب إسرائيلي ، ويحمل كمية من المواد الحارقة، وكان يهدف إحراق سينما ريو بمن فيها وهو يدعى فيليب هيرمان ، واسمه الحركي في شبكة التخريب الإسرائيلية التي أرسلها الموساد إلى مصر «ناتاسو» ، ثم قامت الشرطة بتفتيش مسكنه، فوجدت كميات هائلة من المواد الكيميائية المختلفة التي تستخدم في صناعة المواد الحارقة وعثر في الشقة على أغلفة نظارات معبأة بمواد قابلة للاشتعال .. وكان هذا العميل مكلفًا بإحراق دور العرض في مصر.. وكان هدفه الثاني هو داري سينما راديو وريفولي بالقاهرة.

قامت المخابرات المصرية بسرعة التحرك واستطاعت معرفة أفراد الشبكة، ولم يتمكن أحد الأفراد من الهروب، وتم القبض على ١٣ عميلاً إسرائيليًا أرادوا حرق القاهرة والإسكندرية وإثارة الذعر بين الناس وقتل الأبرياء من رواد دور العرض السينمائية.

عرفت هذه القضية في مصر (باسم قضية الصهيونية الكبرى) ، وعرفت في إسرائيل باسم (قضية لافون) نسبة إلى بنهاس لافون وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت ، وقد قام القضاء المصري بمحاكمة أعضاء شبكة التخريب الإسرائيلية ، وأصدرت المحكمة العسكرية العليا حكمها في هذه القضية كالآتي:

الإعدام شنقًا على:

١- موسى بيتو مرزوق.

٢- صمويل عازار.

المؤبد لكل من:

١- فيكتور ليفي.

٢- فيليب ناتاشون.

الأشغال الشاقة ١٥ سنة:

- فيكتور بن نينو الشهير بامس مارسيل.

الأشغال الشاقة ٧ سنوات :

١- روبير داسا.

٢- ماير يوسف زعفراني.

٣- ماير ليوحاس

وصدر الحكم ببراءة لكل من:

١- إيلي يعقوب نعيم.

٢- سيزار كوهين.

وكانت هيئة المحكمة مشكلة من الأميرالاي محمد فؤاد الدجوي ، وعضوية القائمقام عبد المنعم الشاذلي وقائد الجناح سمير موسى والبكباشي عبد المحسن حافظ والبكباشي حسين ثابت والبكباشي إبراهيم سامي ممثل الادعاء فخري عبد النبي الوكيل الأول لنيابة أمن الدولة العليا.

أثناء حرب عام ١٩٦٧ تمكنت إسرائيل من قتل وأسر عدد من ضباط الجيش المصري ، وطلبت إسرائيل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الإفراج عن جواسيس إسرائيل في سجون مصر مقابل الإفراج عن الأسرى المصريين، واستغرق الأمر ثمانية أشهر من المفاوضات الدقيقة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي يتصف بالحساسية المفرطة، فلم يكن المصريون يريدون أن يفقدوا ماء وجههم بأي حال من الأحوال، وينبغي أن يتم كل شيء في أقصى درجات السرية ، كما أنه لا ينبغي أن تظهر الصحف الإسرائيلية أية أنباء عن إطلاق سراح الجواسيس الإسرائيليين ، وأخيرًا ينبغي أن يرسل خطابًا إلى عبد الناصر يشكر له دوافعه الإنسانية ويعلن أن الإسرائيليين موافقون على الاكتفاء بوعده بالوفاء بما يترتب عليه الصفقة، وقد أطلق الإسرائيليون سراح العديد من ضباط مصر رمزًا على حسن النية قبل أن يطلق سراح جاسوس إسرائيلي واحد.. وقد وفى ناصر بوعده ، وفي ٤ فبراير عام ١٩٦٨ تم إطلاق سراح هؤلاء الجواسيس.



اغتيال العلماء العرب لاستمرار التخلف:

حكمت إسرائيل على الدول العربية – منذ قيام الدولة بضرورة استمرار التخلف، ولذلك فإن هناك صراعًا خفيًا بين إسرائيل من جانب وبين كافة الدول العربية في محاولة إسرائيلية دؤوبة لمنع التقدم العلمي العربي ، وتلجأ إسرائيل إلى كل الوسائل لتحقيق تفوق علمي دائم بين الدول العربية، أو بمعنى آخر لتحقيق استمرار دائم للتخلف العربي ، ولابد أن تلجأ في بعض المراحل لسلاح الإرهاب كسلاح إسرائيلي هام لتحقيق هذا الهدف، ولذلك فإنها أقامت فرعًا هامًا وخطيرًا في الموساد «جهاز المخابرات الإسرائيلي» لتحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل وتصدر الموساد تعليماتها إلى كافة الأجهزة الأخرى – كوزارة الخارجية وجيش الدفاع الإسرائيلي واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة – لتحقيق هذا الهدف .. وإسرائيل تعتبر أن مجموعة التناقضات الجذرية بينها وبين الدول العربية لن تحقق السلام وإذا حققته فهو سلام مشوب بالخطر والحذر وآيل للسقوط في آية لحظة ، وأن حسم الصراع لابد أن ينتهي في ساحة القتال ، وبما أن إسرائيل حتى لو هاجر إليها يهود العالم – فسيبقى التفوق البشري لصالح العرب، لذلك كان اهتمامها من اليوم الأول لقيامها بالتفوق الكيفي في ميدان القتال وذلك عن طريق إعداد المقاتل الذي يستوعب السلاح استيعابًا كبيرًا ويستخدمه بكفاءة عالية جدًا ، وإعداد السلاح المتفوق على السلاح العربي بالإضافة إلى عوامل أخرى كالقتال خارج حدود إسرائيل وامتلاك زمام المبادرة .. من هنا.. كان اهتمام إسرائيل بالسلاح النووي، فأقامت – مع قيام الدولة – مؤسسة الطاقة النووية ، وأرسلت عشرات الشبان إلى المؤسسات العلمية النووية في الخارج ، والغريب هنا أن الدراسات النووية في إسرائيل في معظمها – تابعة للجيش الإسرائيلي.

ولذلك.. فإن إسرائيل هي الدولة الأولى في المنطقة التي تملك أو امتلكت «القنبلة الذرية»، وفي سبيل ذلك استطاعت أجهزة الموساد أن تقوم بعمليات ناجحة حتى تتمكن إسرائيل من امتلاك القنابل الذرية، ففي عام ١٩٧٥ أعلن جيمي كوزار المحلل في لجنة المراقبة الذرية الأمريكية أن الكميات التي سرقت من اليورانيوم من مصنع صغير في ولاية بنسلفانيا قد هربت خارج البلاد، وهنا اضطرت المخابرات الأمريكية أن تعلن أن هذه الكميات قد تم إرسالها إلى إسرائيل التي قامت بتحويلها إلى سلاح نووي، وكانت لجنة الطاقة النووية الأمريكية قد اكتشفت سرقة ١٨٠ كيلو جرامًا من اليورانيوم من أحد المفاعلات أو المصانع الصغيرة بالقرب من بنسلفانيا، وأن هذه الكميات قد اختفت على مدى ثماني سنوات ، وأن جزءًا من هذه الكمية هو من النوع المركز الجاهز للاستخدام مباشرة ، وفي الأسلحة النووية ، وتكفي لصناعة أربعة قنابل ذرية زنة ٢٠ ألف طن.

كما استطاعت إسرائيل سرقة سفينة (شير سبورتنج) عام ١٩٦٨ ، وكانت السفينة محملة بـ٢٠٠ طن يورانيوم هام لحساب المؤسسة الأوروبية للطاقة النووية ، وكان بطل هذه المغامرة عضو الموساد (دان أربيل).

إسرائيل تمتلك سلاحًا نوويًا :

وإسرائيل ترفض أن يملك العرب مثل هذا السلاح أو حتى يكون لديهم القدرة سواء من ناحية الخبراء أو المعدات على امتلاك هذا السلاح، والأمثلة على ذلك كثيرة وخطيرة ، وبعضها ينشر لأول مرة في هذه الأوراق، وهذه القضية في حاجة إلى موقف عربي.. أمام زيادة استهلاك الكهرباء في مصر بشكل لم يسبق لم مثيل وأمام ارتفاع أسعار البترول قدم المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء المصري إلى الرئيس الراحل محمد أنور السادات مشروع إقامة محطة نووية لإنتاج الكهرباء لسد حاجة المصريين

من الكهرباء ، وقام السادات بنفسه بمحاولة شراء محطات من أمريكا أو فرنسا أو كندا.. وليس سرًا أن إسرائيل تدخلت بشكل سافر لعدم إتمام أي صفقة من هذه الصفقات - رغم اتفاقية السلام - وطلبت الولايات المتحدة من مصر أن توقع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ، ثم اتفاقية تفتيش على المفاعلات النووية من لجنة الطاقة الذرية الدولية ، وكانت إسرائيل - ومازالت - تخشى خلق جيل مصري يصبح لديه خبرة في العلوم الذرية؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى إمكانية صناعة أسلحة نووية وليس هذا فحسب بل إن وجود جيل من علماء الذرة في مصر قد يساهم في حل المشاكل الاقتصادية المصرية عن طريق العلم وهذا ما ترفضه إسرائيل.

مثلاً.. عندما كان المهندس ماهر أباظة وزير الطاقة والكهرباء يجري مفاوضات مع كندا للتعاون النووي بين البلدين في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية حيث إن كندا من الدول المتقدمة في هذا المجال قامت إسرائيل والقوى المؤيدة لها ، وأشارت على القوى المعارضة للحكومة الكندية في ذلك الوقت دفعها الصحافة وأجهزة الإذاعة والتليفزيون، ولقد أدت هذه الحملة الإعلامية إلى خروج مظاهرات في الشوارع لمنع إتمام توقيع الاتفاق بين مصر وكندا للتعاون في هذا المجال ، ولكن مصر أدارت هذه المعركة بذكاء ، وتمكن ماهر أباظة من توقيع اتفاقية التعاون النووي.

وحينما كانت تجرى المباحثات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية عامي ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ كان هناك إصرار على فرض شروط أمريكا على مصر فيما يتعلق بحق أمريكا بالتفتيش على المنشآت النووية ، وكان ذلك بدافع من حلفاء إسرائيل واللوبي الإسرائيلي وجماعات الضغط ، ورفضت مصر هذه المحاولات.

ولكن بعد أن وقعت مصر اتفاقية التعاون النووي مع فرنسا عام ١٩٨١، وأكدت مصر بذلك استقلالها، وكسرت الاحتقار في هذا المجال دفع النجاح المصري مع فرنسا والولايات المتحد إلى توقيع اتفاقية مماثلة، ولم تظهر التشدد السابق ولم تفرض شروطها في التفتيش ، واكتفت بدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في التفتيش - لقد سعت إسرائيل بمناوراتها المختلفة والمتعددة بعد أن قامت مصر بتوقيع هذه الاتفاقيات مع كبريات دول العالم وبعد أن فشلت في منع توقيع هذه الاتفاقيات سعت إلى البنك الدولي للاستيراد والتصدير الأمريكي لتؤكد له مع أعوانها في هذا البنك على ضرورة منع مصر من الدخول في هذا المجال ، فقام البنك وأصدر بيانا يعلن فيه بأن مصر مفلسة واقتصادها منهار ولا تستطيع كدولة أن تقوم بإنشاء وتشغيل مشروع عملاق مثل إقامة المحطة النووية في مصر متعللة بأن الاقتصاد المصري منهار ، وأن مصر ليس لديها الكوادر الفنية والعلمية القادرة على إنشاء وتشغيل هذا المشروع العملاق.. كما أوغر هذا البنك الذي يمتلئ بعملاء إسرائيليين إلى باقي البنوك العالمية بعدم المغامرة والتمويل لهذا المشروع ، ولكن الإدارة السياسية المصرية لعبت دورًا بارزًا وهامًا ، أكدت من خلاله أن اقتصادها ليس منهارًا، ولكن يعاني من بعض المشاكل شأنه في ذلك شأن أي اقتصاد في أي بلد آخر ، واستطاعت مصر إقناع الإدارة الأمريكية ، وأعلن نفس البنك أنه سيمول مشروع المحطة النووية الأولى في مصر ، ولكن الإعلان جاء بعد انتخاب «ريجان الثاني» رئيسًا للمرة الثانية ، ولم يتم قبل الانتخاب لأن ذلك كان يمكن أن يطيح بريجان.

وإسرائيل.. حتى الآن ترفض أن تدخل مصر عصر الذرة.. وترصد تحركات مصر في هذا المجال.

ومن هذا المنطلق أيضًا قاومت إسرائيل إقامة العراق للمفاعل النووي بكل الوسائل البربرية ، فعندما حاولت العراق إقامة مفاعل نووي، واستطاعت من خلال علاقاتها القوية بفرنسا أن تبدأ في إقامة مفاعل نووي بخبرة فرنسية وعربية ، رغم اعتراض إسرائيل في السر والعلانية ، بل واعتراض الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن فرنسا رفضت الضغوط الإسرائيلية ، واستمرت في إقامة المفاعل الذري العراقي قرب بغداد.

وأعلنت إسرائيل أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام إقامة المفاعل الذري العراقي ، وأعلن سكوموجازيت رئيس الموساد أن إسرائيل تواجه خطرًا حقيقيًا من العراق، وإذا استمرت العراق في بناء المفاعل النووي، فإن إسرائيل لن تستطيع منع العراق في المستقبل من الحصول على السلاح النووي، ثم أضاف ولكن يجب معالجة الأمر بصورة مبكرة.

وفي مايو ١٩٧٩ خرجت الطائرات الإسرائيلية من مطارات عسكرية في صحراء النقب ، بناء على معلومات وتعليمات من الموساد، وضربت بالقنابل المفاعلين النوويين العراقيين قرب بغداد ، ودمرت المفاعلين تدميرًا كاملاً ، وراح ضحية هذه الغارة الوحشية بعض الخبراء الفرنسيين ، وعدد من الخبراء العرب ، وعشرات من العمال.

استراحت إسرائيل بعد أن دمرت مشروع المفاعلين النوويين العراقيين، ولكن هل توقفت؟

كان وراء محاولة إنجاز المفاعلين النوويين العراقيين عالم ذرة مصري اسمه الدكتور يحيى المشد ، وهو عالم بما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ولد في قرى مصر في ١١ يناير عام ١٩٣٢ ، والتحق بقسم الكهرباء بكلية الهندسة – جامعة الإسكندرية وحصل على بكالوريوس الهندسة وعمره

٢١ عامًا وبتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، وسافر إلى الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٦ للحصول على الماجستير والدكتوراه ، وتخصص هناك في تصميم المفاعلات النووية، وبعد حصوله على الدكتوراه عرف بأنه واحد من عباقرة العالم في إقامة المفاعلات النووية ، وعاد إلى مصر يحاضر في جامعاتها، وأثناء ذلك عرضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية عروضًا لا حصر لها للعمل هناك، وكان يرفض.. وكان يقول: إن أمتي في حاجة إلى خبرتي ، كما كان أحيانًا يقول: إنني لا أريد مصير سميرة موسى.

في هذا الوقت وجه الرئيس العراقي صدام حسين نداء إلى العلماء العرب في كافة أنحاء العالم بالحضور إلى العراق، وأرسلت له العراق مبعوثًا خاصًا إلى القاهرة للتفاوض معه للعمل في العراق في نفس التخصص الذي عاشه وأصبح واحدًا من عباقرته ، وسعد الدكتور يحيى المشد بهذا العرض، وسافر إلى العراق، واشترك - كعضو أساسي - في المباحثات العراقية الفرنسية لإنشاء المفاعل النووي.. كما اشترك في وضع رسومات المفاعل العراقي.

وبعد تدميره.. وفي السادس من يونيو عام ١٩٨٠ ، سافر إلى فرنسا، ونزل في فندق الميرديان بباريس في الدور التاسع ، وكانت مهمته في باريس، حسب أقوال الصحف الفرنسية: « إجراء مباحثات تسمح للعراق بإنتاج القنبلة الذرية في نهاية عام ١٩٨٢ ، وكان النقاش بين اللجنة والدكتور المشد - ممثل العراق - حول نوعية المفاعلات التي تشتريها العراق من فرنسا ، والوقود النووي الذي يعتبر حجر الزاوية في صناعة القنبلة الذرية».

وأضافت الصحف الفرنسية : « وكان العراق قد تعاقد مع فرنسا منذ عام على شراء مفاعل نووي من طراز «رابسودي» مع بعض التعديلات،

وهو مفاعل قدرته ٧٠ ميجاوات يستعمل وقودًا باليورانيوم ٢٣٥ بنسبة ٩٠٪ ، وهذا النوع من اليورانيوم لو أمكن فصله ، يمكن استخدامه في صنع الأسلحة النووية، وأن العراق قد تعاقدت مع البرازيل على توريد كميات من الوقود النووي والمحطات النووية».

استمرت المباحثات بين العالم المصري ومجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في فرنسا ثمانية أيام.

وفي صباح يوم ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ فتحت عاملة تنظيف الغرفة بفندق ميرديان باريس غرفة الدكتور المشد، فوجدته جثة بين سريري الغرفة ، وهو غارق في الدماء المتجمدة ، أبلغت إدارة الفندق ، حيث قامت بإبلاغ الشرطة ، وقد تكتمت الشرطة خبر مصرع العالم المصري أربعة أيام ، وبعد عدة أيام أعلنت الشرطة الفرنسية نبأ مصرع العالم المصري في بيان قصير ، وقالت : إن فتاة تدعى «ماري كلود ماجال» وهي بائعة هوى فرنسية لها علاقة بالحادث.. وقالت الشرطة : أنه بتشريح جثة المشد وجد كسر في الجمجمة نتج عن ضربه بآلة حادة.

وبدأت الأمور تتضح يومًا بعد الآخر.

بائعة الهوى نفت أن لها أي علاقة بالدكتور المشد، وكان هدف إقحام اسم «بائعة هوى» في جريمة اغتيال عالم ذرة مصري إنما لتشويه سمعة العالم المصري، وإبعاد شبح الجريمة عن «الموساد» ، وعندما نفت ذلك، قام رجال «الموساد» باغتيالها هي الأخرى ، ووجدت قتيلة في أحد شوارع باريس بعد إعلان نفيها بساعات.

ولكن.. أعلن علماء الذرة في فرنسا أن المخابرات الإسرائيلية «الموساد» قد عبرت لهم عن مخاوفها أكثر من مرة من حصول العراق على مفاعل

نووي، وقالوا: ولكن في الفترة الأخيرة جاهرت المخابرات الإسرائيلية بفزعها من حدوث ذلك.

وأيضًا .. أجمع المراقبون في فرنسا أن الجريمة سياسية وقام بها إرهابيون أجانب لإبعاد العالم المصري عن العمل الذي يقوم به لحساب الأبحاث النووية العراقية.

وأيضًا .. لم تمتلك إسرائيل كتمان فرحتها .. فأعلنت أن مصرع العالم المصري الدكتور المشد سوف يؤدي إلى تأخير البرنامج النووي العراقي لمدة عامين.

ولكن مجلة «ناو» أو «الآن» البريطانية الأسبوعية قد كشفت الحقيقة كاملة نقلاً عن دوائر المخابرات الفرنسية ، قالت: إن عملية اغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد هي من فعل جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» ، وهو استكمال لحادث قيام إسرائيل بتدمير المفاعلين النوويين في بغداد، وقالت المجلة : إن إسرائيل تبذل كل جهدها للحيلولة دون امتلاك أي دولة من دول الشرق الأوسط للأسلحة النووية، وهي ترتكب في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجرائم والأعمال المنافية للقانون الدولي، وهذا يؤكد أن مقتل الدكتور يحيى المشد في باريس تم بواسطة جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» ولصالح إسرائيل لإيقاف المحاولات العربية للحصول على تكنولوجيا الذرة.

هل كان مصرع الدكتور يحيى المشد هو أول جريمة في قتل العلماء العرب؟ لا .. هناك جرائم أخرى.

صحف تشيكوسلوفاكيا تتحدث عن عبقرية عالم ذرة مصري حصل على الدكتوراه من جامعة براغ في الذرة ، وهو الدكتور نبيل القليني، وبقى

العالم المصري – الذي أوفدته كلية العلوم جامعة القاهرة – بعض الوقت في العاصمة التشيكية لإجراء مزيد من الأبحاث.

وفي ٢٧ يناير عام ١٩٧٥ ، دق جرس التليفون في الشقة التي يقيم فيها في براغ، وبعد المكالمة خرج العالم المصري ولم يعد حتى الآن.

أرسلت كلية العلوم إلى الجامعة التشيكوسلوفيكية عن مصير العالم المصري الذي كان حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية، فلم ترد.

وبعد عدة رسائل .. ذكرت السلطات التشيكية أن العالم المصري خرج من بيته بعد مكالمة تليفونية ولم يعد إلى بيته.

وأسدل الستار عن تلك الجريمة الكاملة.

ولكن.. كل الدلائل تشير إلى أن الموساد وراء هذه الجريمة.. ولكن السلطات المصرية – للأسف الشديد – لم تحقق هذه الجريمة الذي ذهب ضحيتها عالمنا المصري الدكتور نبيل القليني.

مسلسل اغتيال علماء الذرة بدأ مبكرًا:

المسلسل لم توقفه اتفاقية السلام مع مصر.. فالمشد قد قتل بعد هذه الاتفاقية.

نعم .. المسلسل بدأ مبكرًا.



والجريمة الآن مع أول عالمة ذرة مصرية .. اسمها الدكتورة سميرة موسى.

سميرة موسى التحقت بكلية الطب عام ١٩٣٥ ، ولكنها لم تجد بهذه الكلية ما تريده ، فتركتها والتحقت بكلية العلوم

قسم رياضة بحتة، ثم اتجهت إلى دراسة الطبيعة، وحصلت على البكالوريوس عام ١٩٣٩ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.. قالوا عنها: ما كانت تمل الوجود في المعمل بالساعات ، قال العالم اللغوي الكبير د/ عبد الحليم منتصر: أن الصحيح لكلمة تواجد «الوجود» ، وأن هذا التواجد يكون في غرف النوم.. إلخ، وحاولت الالتحاق كمعيدة بالجامعة ، ولكن الجامعة رفضت تعيين فتاة بهيئة تدريس الجامعة ، وأثيرت ضجة كبرى اجتمع على أثرها مجلس الوزراء المصري ، وعدل اللائحة ، وأصبحت سميرة أول معيدة في الجامعة ، لم تتمكن من السفر إلى إنجلترا للحصول على الماجستير بسبب الحرب العالمية الثانية، فحصلت عليها من كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ عن «التوصيل الحراري خلال الغازات وتكييف الهواء».

وبعد انتهاء الحرب العالمية سافرت إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراه، وفي إنجلترا اختارت موضوعًا لرسالتها «امتصاص المواد المشعة».. وأبدت نبوغًا مبكرًا هائلاً في هذا الفرع ، وكان المفروض أن تقضي في إعداد الرسالة ثلاث سنوات، إلا أنها تمكنت من إعدادها في عامين فقط ، ونظرًا لهذا النبوغ فلقد تسللت أخبارها إلى الصحافة البريطانية، والتي أطلق عيها «مسز كوري المصرية».

وأرسل أستاذها الدكتور بدفورد إلى كلية العلوم جامعة فؤاد هذه الرسالة:

- «إن تجارب الدكتورة سميرة موسى قد تغير وجه الإنسانية لو وجدت المعونة الكافية».

عادت سمية موسى إلى مصر ، وتوجهت إلى مستشفى القصر العيني لتعمل مجانًا في قياس مقدار ما يعطى للمصابين بالسرطان من إشعاعات،

وكانت تقول: «أريد أن أجعل العلاج بالراديوم في مصر كالعلاج بالأسبرين، وبودي أن أقول: إن الذرة مكانها الحقيقي المستشفيات للقضاء على آلام الناس ولرفاهية البشر».

في عام ١٩٥١ قدمت إليها جامعة أوكردج بولاية تنسي الأمريكية بعثة خاصة لدراسة المواد المشعة في العلاج.

سافرت العالمة المصرية وبدأت الدراسة والتدريس، وأذهلت علماء أمريكا أنفسهم ، ولأول مرة تسمح لها الحكومة الأمريكية بزيارة المعامل الذرية في أماكنها السرية.

عرضوا عليها البقاء في أمريكا ، ولكنها رفضت.. وقالت : إن شعب مصر في حاجة إلى دراستي.

ضغطوا عليها لكي تبقى ، ولكنها أصرت ، أغروها بالمال ، ولكنها أصرت على العودة.

كانت تحلم بجيل من المصريين، وقد تخصصوا في الذرة ، وتصورت أن هذا الحلم ممكن أن يتحقق على يديها.

وفي ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢ كانت في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في سان فرانسيسكو ، وكان بجوارها مرشد، قيل: إن إدارة المفاعل النووي أرسلته، وفي طريق مرتفع، قفز المرشد المجهول من السيارة ، في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل تصطدم بها ، وتلقيها بسيارتها إلى منخفض عمقه ٥٤ قدمًا، وهربت السيارة والمرشد.. وماتت سميرة موسى أول عالمة ذرة مصرية، والتي حلمت كثيرًا بمصر ورفضت البقاء في أمريكا.

أعلنت السلطات المصرية أن الدلائل تشير إلى أن «الموساد» هو الذي دبر هذه الجريمة ، كرمها الرئيسان الراحلان جمال عبد الناصر وأنور السادات.

وهكذا قتلت إسرائيل العباقرة المصريين.

وهكذا.. دمرت إسرائيل مؤسسة علمية متقدمة في العراق.

ولكن .. «الموساد» كانت ومازالت وستظل تقاتل بسلاح الإرهاب، كل محاولة للتفوق العربي وخاصة علميًا.

في عام ١٩٦٠ فكر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أن تعتمد مصر على نفسها في تصنيع السلاح، فأقام مصانع للسلاح، وأدخل صناعة الصواريخ لمصر لأول مرة ، وهنا يمكن القول بان المخابرات المصرية قد استطاعت إنجاز عمل ضخم – في تلك السنوات – بأنها استطاعت معرفة مجموعة من خبراء الصواريخ الألمان.. وأقنعتهم بالعمل في مصر، وجاء العلماء الألمان إلى القاهرة برئاسة العالم الألماني فولفجانج ميلز.

والعالم الألماني الذي جاء إلى مصر واحد من خبراء العالم في صناعة الصواريخ، بدأ حياته في صناعة الصواريخ بأحد المصانع الألمانية أيام هتلر، وأنتج الصاروخ الألماني «ف٢» وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ساعد فرنسا في إنتاج الصاروخ الفرنسي من طراز «فيرونيك» ، بل يعتبر هو أول من وضع صناعة الصواريخ الفرنسية، ثم عمل في معاونة فون براون – العالم الألماني الأشهر – في برنامج الصواريخ الأمريكية في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

المخابرات المصرية استطاعت أن تأتي بهذا الرجل على رأس مجموعة من العلماء لمعاونته في إقامة صواريخ مصرية ، واستطاعت المخابرات المصرية أن تفرض على وصوله وبداية عمله مع المجموعة الألمانية ستارًا من السرية.

لم تكن المخابرات المصرية تدري أن إسرائيل سبق لهذا العرض على الدكتور ميلز العمل لديها ، إلا أنه رفض العرض الإسرائيلي ، ففكرت – كما تفكر دائمًا – في اختطافه ، في ذلك الوقت كان العالم الألماني قد جاء إلى مصر.

وفي سبتمبر عام ١٩٦٢ انتشرت شائعات في ميونيخ عن اختفاء خبير الصواريخ بيلز ، واختفاء عالم ألماني آخر في الصواريخ هو هاينز كروج، واستطاعت إسرائيل أن تعرف أن شخصًا أسمر ملامحه شرقية يتحدث الإنجليزية كان آخر من تحدث معه قبل اختفائه ، إذن .. لقد هاجر إلى الشرق.. إلى العالم العربي .. ولا يوجد دولة في العالم العربي – في ذلك الوقت – مؤهلة لإقامة صناعة صواريخ سوى مصر.

وبدأت إسرائيل «الموساد» في إقامة طابور خامس بمصر، بقيادة عضو الموساد لونز وزوجته ، وقد تم اختيار لونز بالذات ، لأنه – قبل هجرته إلى إسرائيل – كان مواطنًا ألمانيًا ، ومن منهايم بالقرب من تنسي المدينة التي عاش فيها عالم الصواريخ الألماني بيلرز .. وكانت مهمته متابعة «تعاظم نفوذ المستشارين الألمان الذين دعاهم عبد الناصر إلى البلاد، وقد جاء هؤلاء ومنهم العلماء والأطباء وخبراء البوليس ، ومما كان يثير قلق الموساد على وجه الخصوص مهندسو الطائرات والطيران» ، وأقام في ١٦ شارع إسماعيل محمد بالزمالك، ومن هذا المنزل بدأ المشاركة الإرهابية ضد الخبراء الألمان والعلماء في مصر.. استطاع من خلال وجوده في القاهرة أن يتعرف على كل العاملين الألمان في مصر، وأرسل إلى تل أبيب بمعلومات كافية عنهم.

أصبحت الصورة واضحة تمامًا عن عدد الألمان في مصر ، خاصة خبراء الصواريخ والحروب الكيميائية ، كالعالم الألماني الدكتور إيزيلي خبير حرب الكيماويات الحيوية.

وطلب «الموساد» من الحكومة الإسرائيلية أن تضغط على حكومة بون لتسحب العلماء الألمان من مصر، ولكن الحكومة الألمانية رفضت الطلب أو الضغط الإسرائيلي لأنها لا تملك أن تجبر أحد رعاياها على العودة بلا مبرر.



رفضت إسرائيل التبرير الألماني ، وأعلنت جولدا مائير أمام الكنيست «كانت وزيرة الخارجية» في مايو ١٩٦٤ : «أن إسرائيل تتوقع أن تتخذ الحكومة الألمانية دون تأخير التدابير المطلوبة لوقف عمل العلماء الألمان في مصر ، وأن إسرائيل لا تقبل غير هذا السبيل ولا يمكن أن تفهم أن هناك حلاً آخرًا لهذه المشكلة.

إنذار إسرائيلي واضح لألمانيا الغربية.

وتجاهلت ألمانيا إنذار جولدا مائير.

وكان على إسرائيل أن تتحرك.

وبدأت حرب الموساد الإرهابية ضد العلماء الألمان أنفسهم.

أرسلوا إلى سويسرا بعض علماء الموساد ، حيث تقيم ابنة عالم صواريخ ألماني اسمه جوركا، واختطف العملاء الفتاة الألمانية ، وأخذوها إلى أحد فنادق مدينة بال، حيث التقت بعميل من الموساد اسمه جوزيف بنجال ، وهددها بأن مصير والدها جوركا سيلقى نفس مصير إيخمان إذا استمر العمل في مصر.

ثم أرسلت الموساد من ألمانيا الغربية طردًا ملغومًا إلى العالم الألماني الذي يقود صناعة الصواريخ في مصر الدكتور ميلز.. قامت مساعدته الدكتورة تيلور فندي بفتح الطرد، فانفجر على الفور وأصابها إصابات بالغة، كانت أخطر الإصابات في عينها ، حيث فقدت البصر تمامًا ، كان ذلك في يونيو ١٩٦٤.

وبدأت الطرود الناسفة تصل إلى مصر، فأقامت مصر رقابة شديدة على

البريد القادم من الخارج ، وإلى الخبراء الألمان بصفة خاصة، وانفجرت عدة رسائل أخرى في موظفي البريد المصريين.

بعد الرقابة الشديدة على الرسائل القادمة من الخارج، بدأ لونز وزوجته يرسلان الرسائل الملغومة من الداخل، ولا يوجد – حتى الآن – عدد واضح من العلماء الذين قتلوا أو أصيبوا بتلك الطرود الناسفة التي أرسلها لونز من الداخل.

وفي نفس الوقت قام لونز ورجال الموساد بحملة إرهابية نفسية مكثفة ضد الألمان العاملين في مصر ، مما اضطرهم إلى ترك مصر ، وكانت مأساة مصر فعلا في هجرة العالم الألماني فولجانج ميلز ، الذي بدأ مشروع الصواريخ المصرية وتحت ضغط الإرهاب الصهيوني ترك مصر عائدًا إلى ميونيخ.

بعد عودته لم تتركه الموساد، حاولت معه أن يعمل في إسرائيل ، ولكنه أصر على الرفض – قيل: إن إسرائيل حاولت اغتياله ، وفي ١٠ يوليو عام ١٩٦٥ أعلن الفريد سيديك أن العالم الألماني قد فضل الاختفاء، وأن مكانه سيظل سرًا ، لأن هناك خطرًا على حياته ، كانت العالم الألماني قد ترك ألمانيا الغربية ، وعاش في شاليه مع مساعدته في منطقة جبلية بالنمسا.. ولكن صحيفة نمساوية «نويت زيت» قد كشفت مكان وجوده وأعلنت عن وجوده مع مساعدته، فأعلن بيلز على الدنيا كلها أنه يجب أن يتحرك من مكانه هذا بسرعة، لأن له تجربة مريرة مع الموساد، وأعلن أيضًا أن الموساد قد تمكنت من اختطاف أحد معاونيه في ميونيخ وإطلاق الرصاص على آخر.. ثم استدرك العالم الألماني ، وقال للصحفيين من المستحسن أن أغلق فمي.

في ١٣ يناير ١٩٦٥ أذاعت صحيفة ميتاج الألمانية بأنه تأكد لها أن عملاء الموساد هم الذين أرسلوا الشحنات الناسفة من البريد للعلماء الألمان العاملين في مصر، وقالت: إن التحقيقات الألمانية أثبتت أن الطرود الإسرائيلية قد قتلت وجرحت الكثير من العلماء الألمان في مصر في صيف ١٩٦٤ ، وأضافت أن نتائج هذا التحقيق قد أحبط بسرعة بالغة تحت ضغط مسؤول حكومي كبير في حكومة بون.

استطاعت السلطات المصرية أن تلقى القبض على الذي نشر الإرهاب والذعر بين العلماء الألمان ، وهو عضو الموساد لونز ، وقدم إلى المحاكمات التي قضت بسجنه ٢٥ عامًا ، على أساس أن ألماني تورط مع الموساد الإسرائيلي، وحكمت على زوجته بالسجن ثلاث سنوات ، وقد أفرج عن لونز في عام ١٩٦٧ في اتفاقية مصرية إسرائيلية لتبادل الأسرى المصريين ببعض أعضاء الموساد الذين قبض عليهم في مصر ، وكان بينهم لونز.

في النهاية .. كان عبد الناصر يريد التقدم لمصر ، ووجد في الخبراء والعلماء الألمان – في كافة المجالات – الاقتصادية والصناعية والصحية والزراعية والعسكرية أيضًا ، يمكن أن يسهموا بإخلاص في تقدم مصر ، ولكن بالإرهاب الصهيوني .

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن هناك منظمات إرهابية تعمل في ظل الدولة وبعضها له تمثيل في الكنيست ، وكل هذه المنظمات تدعو إلى تهجير العرب، احتقار العرب ، قتل العرب ، احتلال أراضي العرب، ومن هذه الجماعات الإرهابية «جمعية صندون جبل البيت» والتي يقودها يهودا بيرج – من الليكود – وتمول من الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى حركة الإرهابي الدولي رفائيل إيتان رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية السابق والذي شكل منظمة استيطانية إرهابية باسم «حركة تسومت»

وبواسطتها أصبح إيتان عضوًا بالكنيست الإسرائيلي ، ثم تأتي منظمة إرهابية حديثة هي «المشمونيون» وهي من الشباب الإسرائيلي المتطرف الذي أدى الخدمة العسكرية ، وتقوم هذه المنظمة بمواجهة الطلبة العرب في الأرض المحتلة وتملك أسلحة وذخائر وقنابل، وكانت تنوي بما تملكه من متفجرات نسف قبة الصخرة.

كل هذه المنظمات الإرهابية تتفرغ يمينًا و يسارًا من أهداف المنظمة الأم.. وهي منظمة «جوش أيمونيم» وكل هذه المنظمات تتفق على ثلاثة أهداف رئيسية:

١- هدم المسجد الأقصى.

٢- طرد العرب من الأراضي العربية.

٣- حدود جديدة لإسرائيل.

تبقى في سلسلة الإرهاب الإسرائيلي ، منظمتان إرهابيتان ،أو على الأصح منظمة واحدة تحمل اسمين مختلفين ، وهما:

- منظمة كاخ.
- منظمة الإرهاب ضد الإرهاب.

ولهما قصة ، ولهما إنجازات خطيرة على الساحة الفلسطينية من قتل وتدمير، والأخطر أن التمويل لهما يأتي من الخارج ، ومن الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة .

الإرهابي الأعظم:

حاخام : أي رجل دين يهودي.

حاخام.. يقود حاليًا أكبر حركة إرهابية داخل إسرائيل.

حاخام.. عمل في تهريب السلاح وترويج الحشيش «الماريجوانا» والتجارة بها وتزوير جوازات السفر.

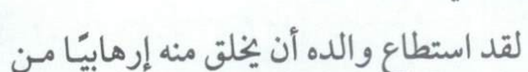
حاخام .. اغتصب فتاة يهودية .. وحوكم بسبب حادثة الاغتصاب هذه .

حاخام.. عاشر فتاة مسيحية.. ودفع بها للانتحار فألقت بنفسها من أعلى العمارة التي كانت تسكن في إحدى شققها معه، ولقيت مصرعها على الفور.

حاخام.. فيه فساد العالم كله .. وبؤرة للعنصرية القذرة ، ويداه ملطختان بدماء الضحايا ، ولسانه لا يقول إلا كل ما هو قبيح.

هذا الحاخام .. يعيش الآن في إسرائيل ، يملك حصانة برلمانية فهو عضو في الكنيست الإسرائيلي ، وتحميه حكومة إسرائيل.

اسمه.. الحاخام مائير كاهانا



أسرته كانت تقيم في صفد في فلسطين المحتلة، وفي بداية القرن العشرين هاجرت الأسرة إلى نيويورك ، وفي أغسطس عام ١٩٣٢ جاء إلى هذا العالم، مائير مارتن كاهانا ، وكان والده «حاخام» .. فعلم ابنه الصهيوني العسكرية ثم انضم مائير إلى حركة الشبيبة اليهودية في أمريكا «بيتار» .

لقد استطاع والده أن يخلق منه إرهابيًا من الطراز الأول، فلقد لقنه أن إسرائيل لها الحق في كل الأراضي العربية ، وأنها لن تحقق ذلك إلا بقوة السلاح، وعلمه كيف يكره العرب ويقتلهم ، ولا حل سلمي معهم ، بل لابد من حل عسكري مع هؤلاء ، وخلق في نفس ابنه روح المغامرة العسكرية، وعلمه في نفس الوقت أن من حقه أن ينشر الفساد في الأرض فيما عدا «شعب الله المختار» ، وعلمه كيف يكره شعوب العالم التي ذبحت وقتلت اليهود في كل مكان.. وحمل كاهانا كل هذه الأثقال، وبدأ يتعامل مع البشر بكل ما تعلمه من والده الحاخام.

حاول السيطرة على منظمة بيتار .. ولكنه فشل.

حاول الحصول على دراسة جامعية في الحقوق ولكنه فشل.

وتصور أن لا مكان له إلا إسرائيل ، فهاجر إليها، وحاول الحصول على لقب حاخام ، ولكنه فشل، فلم يكن لديه كل ما يتطلبه هذا اللقب الرفيع في إسرائيل ، فعاد ثانية إلى الولايات المتحدة ، ليحصل على خبرة لقب حاخام في إسرائيل.

استطاع عن طريق صديقه يوسف تسوريه – أن يصل إلى المخابرات الأمريكية ، ويتمكن من أن يكون عضوًا هامًا بها ، وقد كلفته المخابرات الأمريكية بمواجهة الطلبة الذين يثيرون قضية فيتنام في الولايات المتحدة، وأقام معهدًا موحدًا يدعى «معهد الأبحاث الموحد للاستشارات» ، وانتحل اسم «مايكل كنج» ، وقدم نفسه للطلبة على أنه قسيس في الكنيسة، وجند العشرات منهم لحث طلبة الجامعات الأمريكية لتأييد حرب أمريكا في فيتنام.

وفي هذا الوقت تعرف على عارضة الأزياء الأمريكية جلوريا جين دارجينو ، وترك زوجته اليهودية وأولاده الأربعة ، وعاش مع جلوريا المسيحية، وقد انتحرت عارضة الأزياء ، لا أحد يعلم ما هي الأسباب التي دفعتها للانتحار.

ترك كاهانا المخابرات .. وانضم إلى المافيا الدولية ، واشترك في عمليات تزوير جوازات السفر المكسيكيين الراغبين في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واشترك في تجارة السلاح والماريجوانا ، وكان يعمل مع منظمة المجرم المشهور «جوكو لمبو» ، إلا أن «جو» قد قتل في سلسلة التصفيات الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإجرامية بعضها ضد بعض، وأحس أن الرصاصة الثانية ستطلق عليه ، فهاجر إلى إسرائيل الهجرة الثانية.

جاء إلى إسرائيل ليقيم فيها حتى الموت فلم يعد له مكانًا غيرها، ويحمل في داخله تاريخًا أسود، وأفكارًا مدمرة ، ولكن والده علمه أن هذه الأفكار سوف تلقى تأييدًا عارمًا بين الشعب اليهودي، جاء كاهانا عام ١٩٦٩ إلى إسرائيل وخلال فترة وجيزة أصبح حاخامًا ، ثم أصبح زعيمًا لما يشبه حزب سياسي، ثم عضوًا في الكنيست الإسرائيلي، وليس بعيدًا أن يصبح وزيرًا في الحكومات الإسرائيلية القادمة لماذا؟

يقول كاهانا : لقد جئت وأنا أحمل أفكارًا تمس الوتر الحساس لدى هذا الشعب الخائن.

فما هي هذه الأفكار التي وجد كاهانا أنها الوحيدة الصالحة للزراعة في إسرائيل؟

- ضرورة إبادة العرب ، عن طريق تنظيم جماعات مسلحة تهدم بيوتهم على رؤوسهم وتستولي على أرضهم بالقوة.
- ضرورة ضم الضفة الغربية وغزة وطرد العرب منها فورًا دون إبطاء.
- لا سلام مع العرب بما في ذلك مصر.
- إقامة حدود مملكة إسرائيل الثالثة.
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل.
- إقامة المستوطنات في الضفة وغزة.
- ضرب الذين ينادون بالسلام مع العرب من الشعب اليهودي.
- الاستيلاء على الحكم لتنفيذ برنامجه السياسي.

حول هذه المبادئ ، وهذا المفهوم كون منظمته الإرهابية المعترف بها وهي «حزب كاخ» .. ويقال أيضًا : إنه وراء إقامة المنظمات الإرهابية «الإرهاب ضد الإرهاب» ،.

لو نبدأ بمنظمة كاخ أو حزب مائير كاهانا:

استطاع كاهانا في فترة وجيزة أن يجمع حوله آلافًا من الشباب للانضمام إلى هذه المنظمات الإرهابية «كاخ» ومعظم هؤلاء في البداية كانوا أُقل من العشرين وحاول - بهم - مرة خوض انتخابات الكنيست، ولكنه فشل، إلا أنه نجح في الانتخابات التي جرت في يوليو عام ١٩٨٤ ، مما يدل على أن حركته في تصاعد مستمر، والغريب في أمر هذا الحزب بأن الأعضاء غير ملزمين بدفع الاشتراكات ، وفي نفس الوقت ينفق كاهانا بسخاء ، وقد تعلم الحكومة الإسرائيلية مصدر هذه الأموال ، إلا أنها في نفس الوقت لا تعلن ذلك ولا تسأل كاهانا عن مصدر تمويله.

كما أن سياسة القبضة الفولاذية الموجهة ضد العرب في عهد بيجين كان لها تأثيرها الواضح على ازدياد نشاط حركة كاخ وغيرها من الحركات الإرهابية الأخرى التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة مثل حركة «بش» الطلابية في جامعة حيفا والتخنيون ومنظمة «كاستل» في القدس وتل أبيب ومنظمة «متسادا» في بئر سبع ، وقد قامت المنظمات الفاشية الطلابية الصهيونية بهجمات دموية ضد الطلبة العرب وتنظيماتهم الطلابية في الجامعات.

وتضم حركة كاخ في عضويتها إضافة إلى الحاخام كاهانا مجموعة من الأشخاص تحمل سجلاتهم بالعديد من أعمال العنف والاعتقالات والإدانات بسبب ارتباطاتهم ومخالفاتهم السياسية، وأشهر هؤلاء هو المدعو إيلي هازئيف الذي قتل قبل ثلاث سنوات ونصف خلال مهاجمة مبنى الديويا في الخليل، وكان زئيف قبل هجرته إلى إسرائيل مسيحيًا ، وكانت عائلته تدعى جيمس، وخلال حرب فيتنام كان هازئيف أحد أفراد وحدة القناصين الخاصة العاملة في سلاح المظلات الأمريكي، وفي نهاية الستينيات وقبل هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام بقليل جرح هازئيف في إحدى المعارك، وأطلق عليه زملاؤه اسم الذئب.

والشخص المشهور الآخر في حركة كاخ والأكثر تطرفًا من مائير كاهانا هو يوال لارنر - ٤١ سنة - الذي كان في السابق من مؤسسي منظمة الدفاع

اليهودية في الولايات المتحدة ولارنر عضو في حركة كاخ، وقد تورط عدة مرات مع القانون بسبب نشاطات سرية مسلحة قام بها ضد المواطنين العرب وحكم عليه بسبب ذلك بالسجن عدة مرات.

نعود إلى كاهانا مرة أخرى ، فهو ظاهرة منسجمة تمامًا مع جذور الإرهاب اليهودي ابتداء من الجيتو مرورًا بالعصابات حتى قيام الدولة .

كراهية كاهانا للعرب لا تعرف حدود.. فهو لا يطلق اسم العرب على الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، إنه يشير إليهم «بالفلوث الأجنبي» ، وقد أشار إلى الفلسطينيين مرة في أحد منشوراته الانتخابية يقول: «لقد تقيأ الأجانب أمراضهم علنًا، وابتلعنا هذا القيء ، دعونا الآن نتقيأ هؤلاء، ونطهر الأرض المقدسة من بقايا الدنس».

يعتقد كاهانا أن سر نجاح دعوته هو الخوف المنتشر بين الإسرائيليين من العرب، وقال لمجلة نيوزويك الأمريكية عن قضية السلام العربي الإسرائيلي : « لن يكون هناك سلام على الإطلاق بين اليهود والعرب، فليس هناك عرب معتدلون ، هناك نوعان من العرب فقط ، عرب أذكياء وعرب أغبياء ، وهؤلاء العرب الأغبياء هم الذين يفصحون عن نواياهم – كسوريا وليبيا – أما الأذكياء فهم الذين يخفون نفس النوايا، ولا يعلنون عنها ، لذلك فإن مفاوضات السلام – مع وفد أردني فلسطيني – لن تسفر إلا عن انهيار يهودي ، وخاصة على يد الحمائم، بسبب أوهام السلام أو لتخلينا عن الأرض مقابل السلام ، ومعنى السلام هو تقريب القوى العربية من مدننا.

كاهانا.. قام بمظاهرة صاخبة ضد القنصلية المصرية في إيلات وطلب من أعضاء القنصلية العودة إلى مصر ، ثم تعرض للقنصل المصري عندما التقى به في أحد شوارع مدينة إيلات ، واستفزه ، وطلب منه مغادرة إسرائيل، فرد عليه القنصل : أعتقد أن هذا ليس من شأن الحاخام ، فهدده وقال له: «سوف أريك» ، وكان كاهانا قد اشترك في محاولة نسف السفارة العراقية في واشنطن ، وحاول تدبير هجوم على مكتب الوفد المصري في

الأمم المتحدة.

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قام بها كاهانا وحزبه كاخ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال ، فلنقدم الجناح الأيمن للإرهاب في ظل الدولة، وهي منظمة الإرهاب ضد الإرهاب.

هذه المنظمة لم يتوفر عنها معلومات كافية ، رغم قيامها بعمليات إرهابية خطيرة في الأرض العربية المحتلة، ولكن صحيفة «هل همشمار» الإسرائيلية ألقت بعض الضوء على هذه المنظمة ، فقد ذكرت بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٣ : «أن البحث عن هوية أعضاء منظمة إرهاب ضد إرهاب يشير إلى أنهم مجموعة يهودية متطرفة في بروكلين، وقد هاجروا إلى إسرائيل بعد أن تدربوا في معسكر تدريب تابع لرابطة الدفاع اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يعني صلتهم بحركة كاخ التي يتزعمها مائير كاهانا مؤسس رابطة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض تصرفات كاهانا الأخيرة تكشف إلى حد ما صلته بمنظمة إرهاب ضد إرهاب وتأييده العلني لها.

إن الشرطة الإسرائيلية – على حد زعم حكومة تل أبيب – لم تتمكن من معرفة زعماء هذه الحركة ، وربما تكون هي الجناح العسكري لحركة «كاخ» التي يتزعمها مائير كاهانا الأخيرة تكتشف إلى حد ما صلته بمنظمة إرهاب ضد إرهاب وتأييده العلني لها .

إن معظم العمليات الإرهابية في الأراضي المحتلة ، قد أعلنت هذه المنظمة مسؤوليتها عن القيام بها ، وقد شوهد الحاخام يحمل لافتة ، ويقود مظاهرة تقول اللافتة : «إني أؤيد منظمة إرهاب ضد إرهاب» وكان ذلك في أول عام ١٩٨٤ .

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قامت بها تلك المنظمات؟

أخطر هذه العمليات ، والتي اشتركت فيها كافة المنظمات سابقة الذكر

هي بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة وغزة والجولان لخلق واقع جديد يصعب تغييره فيما بعد، وبناء على إقامة هذه المستوطنات، فلقد تمكنت هذه العصابات - بمساعدة ومساندة الحكومة الإسرائيلية - من دفع آلاف الفلسطينيين من الخروج من الأرض العربية المحتلة في محاولة لتفريغ قطاع غزة والضفة الغربية من السكان.

وخلال شهر يونيو عام ١٩٨٠ حدثت عدة اعتداءات على عمد الضفة الغربية ، حيث انفجرت فيهم عبوات ناسفة، فرئيس بلدية نابلس - بسام الشكعة - قد بترت ساقاه وكريم خلف رئيس بلدية رام الله بترت قدمه ، ولم تتمكن أجهزة الأمن الإسرائيلية من معرفة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة، إلا أن المجلة الشهيرة (إسرائيل - فلسطين) التي تصدر في باريس باللغة الإنجليزية قد نشرت في شهر أغسطس عام ١٩٨٠ بأن روفائيل إيتان يتزعم وحدة سرية لمكافحة الإرهاب العربي، وله ارتباطات مع المستوطنين المنتمين لمنظمة جيوش إيمونيم ومع الحاخام الإرهابي مائير كاهانا ، ومع أعضاء سابقين في الوحدة ١٠١ التي كان قد شكلها أريل شارون ، وأن هؤلاء هم المسؤولون عن الاعتداءات ضد رؤساء المجالس (عمد الضفة الغربية).

ومن عمليات منظمة إرهاب ضد إرهاب إحراق أتوبيس ركاب عربي في وادي الجوز بالقدس وتحطيم واجهة مبنى الزهراء في القدس في فبراير عام ١٩٨٢.

وغيرها من العمليات الإرهابية التي كانت تكتب في أعقابها على الجدران المجاورة «إرهاب ضد إرهاب» و «الموت لراجمي الحجارة» .

وذكرت صحيفة هارتس بتاريخ ١/ ١/ ١٩٨٤ أن المسؤول عن وضع العبوة الناسفة في مساجد مدينة الخليل صباح يوم ٣/ ١٢/ ١٩٨٣ هي منظمة تي. إن . تي هذا بالإضافة إلى عمليات أخرى كبيرة نفذتها هذه المنظمة .. وبالنسبة لصلة الحكومة الإسرائيلية بمنظمة تي. إن. تي فإن

الظاهر يقول بانقطاع أي صلة، لكن عجز الشرطة المزعوم عن كشف زعماء هذه المنظمة وأعضائها ربما يؤكد وجود صلة خفية بين الطرفين.

وبلغت العمليات الإرهابية التي نفذتها حركة «كاخ» ذروتها في عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣. ويذكر دان عومر كاتب مقال «الفاشية الجديدة في إسرائيل» ونشرته مجلة هعولام هازيه بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٨٣ أن من بين العمليات الإرهابية التي قامت بها هذه الحركة.

محاولة الاستيلاء على المسجد الأقصى.

خطة تفجير قبة الصخرة.

إطلاق النار على المصلين في الصخرة.

مقتل عضو حركة السلام الآن - إميل غرينسفايج.

الاعتداء على باص عربي قرب جبل هرتسل في القدس.

سلسلة القنابل المفخخة في منطقة القدس.

إحراق السيارات في حي أبو طور.

وهذا المسلسل الإرهابي كاف للتدليل على هوية حركة «كاخ» وزعيمها وأعضائها، كما يوضح إلى حد كبير طبيعة أهداف الحركة وأبعادها وبرامجها والهدف المحوري لهذه الحركة هو طرد العرب من أراضيهم .. ويصرح «جاد سروتمان» السكرتير الحالي للحاخام كاهانا بهذا الهدف دون مواربة خلال مقابلة صحيفة معه، فيقول: «من حقنا ألا نبقى على الكثير من العرب هنا»، كما يقول أحد الأعضاء الأكثر تطرفًا في الحركة أنه من الواجب العمل على طرد العرب من البلاد، ومن خلال اتباع أساليب العنف الفورية.

وقد قاومت منظمة إرهاب ضد إرهاب بإرسال مئات من رسائل التهديد بالقتل إلى الكثير من الشخصيات العربية سواء في الأرض المحتلة أو خارجها، وخاصة في مصر والأردن.

كلمة أخيرة:

هل توجد دولة ما، على هذه الكرة الأرضية تضم هذا العدد من المنظمات الإرهابية العلمية؟

هل توجد دولة ما على هذا الكوكب بها عشرات المنظمات الإرهابية ولا تتمكن الحكومة أن توقف نشاطها؟

هل توجد دولة ما تحمي الإرهاب، وتترك زعماء هذه المنظمات يشاركون في صناعة القرار السياسي، فإن البعض وزراء في حكومة إسرائيل والبعض الآخر في مواقع صنع القرار السياسي والبعض أعضاء في الكنيست الإسرائيلي؟

هل توجد دولة ما عاشت إلى الأبد وهي قائمة على الإرهاب والدم والحرق والتدمير؟

والإجابة على هذا السؤال، أعود إلى كتاب يهودي إسرائيلي هو بنجامين عمري، والكتاب «إسرائيل بعد الحقبة الصهيونية»، يقول في مقدمة الكتاب:

- «ومما يعكس المناخ السائد بين اليهود الإسرائيليين تلك الفضائح التي أسفر عنها استطلاع الرأي والتي نشرت في الصحف بعد الهجمات التي تعرض لها ثلاثة من عمد الضفة الغربية، وقد شنت هذه الهجمات جماعة تطلق على نفسها «إرهاب ضد إرهاب» فقد عبر ٥٤٪ ممن سئلوا في الاستطلاع عن رفضهم لهذه الجماعة، بينما أيد ٣٦٪ الأعمال التي تقوم بها هذه الجماعة».

ثم يقول: «ويتمثل استنتاجي أن القضية الصهيونية ضائعة لا محالة حتى بالمعنى الضيق المعاصر الخاص بالمحافظة على إسرائيل كدولة يسيطر عليها اليهود».

وتكفيني هذه الشهادة من يهودي يعيش في إسرائيل.

قبل أن تقرأ

هذه قصة اعتماد خورشيد

عندما فتحت أمام عمر خورشيد أبـواب الـصالونات البيروتيـة الراقيـة

امتلأ ليل بيروت في السنوات الأولى من السبعينيات بعدد كبير من المسارح التي كانت تسمى «الشانسونييه» وكان كل منها يقدم مجموعة من الاسكتشات التي تتناول السياسة اللبنانية والعربية أيضًا بالنقد الساخر والمضحك ، وكان جو الديمقراطية والحرية الذي ساد لبنان في عام ١٩٧٠ - وبعد فوز الرئيس سليمان فرنجية في انتخابات رئاسة الجمهورية بصوت واحد، كان هذا الجو مساعدًا على انتشار مسارح النقد السياسي، وأيضًا على جعل هذه المسارح تأخذ راحتها في السخرية من رجال السياسة أو توجيه النقد إليهم بجرأة ربما غير مسموح بمثلها حتى في البلدان العريقة في ديمقراطيتها. . وقد كان أبرز مسارح الشانسونييه في بيروت هو مسرح الساعة العاشرة الذي كان من أبرز ممثليه غاستون شيخاني، ودودول ، ثم برز مسرح آخر منافس له هو السيغال، كان النجمان البارزان فيه هما سيدة المجتمع الأرستقراطي إيفيت سرسق ، والفنان الديناميكي والذكي وسيم طبارة .

إن المنافسة اشتدت في فترة ما بين مسرحي الساعة العاشرة والسيغال . خصوصًا وأنهما كانا متجاورين ، ومتشابهين ، وأراد مسرح السيغال ، أن يسجل نقطة تفوق على منافسه ، فإذا به يتعاقد مع عازف الجيتار المصري الشهير عمر خورشيد على أن يقدم في فترة الاستراحة ما بين اسكتش وآخر. عزفا منفردًا على جيتاره . وفعلا، نجح مسرح السيغال في أن يجتذب المزيد من الناس إلى لياليه وحفلاته ، وأحب جمهور الساهرين عمر خورشيد الشاب الوسيم ، الحلو الابتسامة والممشوق القامة ، والبارع في العزف على الجيتار، بحيث إن الفاصل الموسيقي الذي كان يقدمه في مسرح السيغال بات هو المادة الأكثر جاذبية في برنامج هذا المسرح . .

في هذا الوقت كانت السيدة اعتماد خورشيد قد اطمأنت نفسيا بعد أن روت مذكراتها ، وتمت صياغة تلك المذكرات بقلم أحد الصحفيين

المصريين الكبار، بحيث أصبحت جاهزة للنشر على صفحات كل شيء وفي كتاب كانت تأمل أن تكسب منه مبالغ طائلة، وفق ما قاله لها قارئ طالعها وبرجها العبقري الفلكي الشيخ حسين الشيمي.

وكانت اعتماد خورشيد قد انتقلت من شقتها المفروشة التي نزلت فيها منذ جاءت إلى بيروت واستأجرت شقة فخمة في عمارة «بلفيو» بشارع فردان . وقالت لي بالتليفون أنها تفرش هذه الشقة على ذوقها وتعدها لكي تستقبل فيها ضيوف سهراتها التي تريدها أن تكون أجمل من السهرات التي كانت تقيمها في فيللتها بشارع الهرم في القاهرة سواء قبل أن تعرف صلاح نصر، أو بعد أن عرفته .

وفاجأتني اعتماد خورشيد ذات يوم بدعوتي إلى سهرة في شقتها الجديدة وقالت لي إنه سيكون من ضيوفها الموسيقار فريد الأطرش ، وعازف الجيتار عمر خورشيد ، وأقول فاجأتني لأن عمر خورشيد سيكون عندها، وكنت أتصور إن بينها وبينه ما صنع الحداد والنجار والبقال معا، باعتبار أنها مطلقة والده ، الذي ألحقت به إساءة كبرى بقبولها الزواج ، ولو بورقة غير قانونية من صلاح نصر، وإرغامه أي زوجها السابق ، على أن يكون أحد شاهدي زواجها الجديد..
وقلت لها:

-يا لذكائك يا اعتماد خورشيد كيف استطعت أن تجعلي عمر خورشيد صديقًا لك؟

فأجابت:

-أليس هو أخ أكبر لأولادي الخمسة ، ثم إنه طيب القلب ، ولم يحدث أن انقطعت علاقات المودة بينه وبيني حتى في عز خلافاتي مع والده أحمد خورشيد..

قلت: إذن ، ستكون السهرة ممتعة عندك ، ولكن من هم المدعوون إليها وردت اعتماد خورشيد:

- كلهم من العائلات اللبنانية التي تقيم في العمارة ، وأقربهم إليّ عائلة رجل الأعمال عرابي سنو، وسوف تتعرف إليهم ، إنهم عائلة ظريفة وتحب الفن ..

وليلة السهرة . جاء فريد الأطرش أولا ومعه شلة من الأصدقاء والصديقات . وعلى طول طلب أن يستمع إلى عزف على الجيتار من إلهامي خورشيد، ابن اعتماد الثاني بعد أن قال له أكثر الذين استمعوا قبل إلى عزفه بأنه فنان موهوب ، ولا يقل في رقة أنامله على الجيتار عن أخيه من والده النجم العازف عمر خورشيد.

وفعلًا عزف إلهامي خورشيد أمام فريد الأطرش أكثر من مقطوعة موسيقية وعلى طول بادر الموسيقار الكبير الراحل إلى التعاقد معه ، وكانت هذه أولى ثمار سهرة اعتماد خورشيد التي همست في أذني ضاحكة : خلاص ، إلهامي حيشتغل ، وحيساعدني على تسديد أقساط البيت ..

ثم عادت تضيف: طبعًا، مع ما سأكسبه من نشر مذكراتي في كتاب.

فقلت: ما تتوقعين كسبه من نشر مذكراتك في كتاب هو مجرد تطلع إلى عصفور على الشجرة ، والمهم أن يكون في يدك الآن بعض العصافير.

وسألتني اعتماد بدلال : طيب ، متى تبدأ بنشر المذكرات في كل شيء أولاً.

أجبت: في الوقت المناسب ، وهو لم يحن بعد

ودخل عمر خورشيد بابتسامته الحلوة الطيبة ..

وهرع أخوته الخمسة نيفين ، أحمد،إلهامي، إيهاب ، وأدهم إلى الترحيب به وتبادل العناق معهم ، خصوصًا وأنه لم يرهم منذ وقت طويل ، وكان أكثر سعادة بلقاء أخته نيفين ، التي كانت قد أصبحت صبية حلوة ، وقال لها مازحًا: حقيقة يا نيفين أنت لازم تكوني فيديت سينما

فردت عليه : أنا مستعدة ، بس أمثل فيلم معاك ؟

وأجاب: أنا حاضر.

هنا التقطت اعتماد خورشيد الحديث وقالت مازحة : اهوه مشروع جديد أمامي، أنا سأنتج الفيلم الذي سيكون بطولة عمر ونيفين خورشيد توقع لي عقد بذلك يا عمر؟

وكانت قد وجهت السؤال طبعًا إلى عازف الجيتار الوسيم الذي أجاب

- على الفور.

وفعلًا . وليلتها وقعت اعتماد خورشيد وهي بثياب السهرة مع عمر خورشيد عقدًا يتعهد فيه بتمثيل دور البطولة في فيلم من إنتاجها وبطولة أخته الحسناء نيفين ابنة اعتماد خورشيد التي كانت قد بدأت تضع لنفسها أحلامًا فنية ؛ لأنها لم تجد ما تفعله في بيروت ، وكانت أيامها تسير علي وتيرة واحدة مملة ورتيبة ، ولم يكن عند اعتماد خورشيد في ذلك الوقت أية إمكانيات لإنتاج فيلم سينمائي. ولكنها اعتمدت على تجربة واحدة سابقة لها في ميدان الإنتاج ، لكي تكون منطلقا له إلى التجربة الثانية ، وكانت التجربة الأولى عندما أنتجت في القاهرة فيلم «جمعية قتل الزوجات» ، وكان من قصة وسيناريو وحوار يوسف السباعي، وإخراج حسن الصيفي وبطولة صلاح ذو الفقار وزهرة العلا وحسين رياض .

والمهم أن المستفيد الأكبر من سهرة اعتماد خورشيد تلك، كان هو نفسه عازف الجيتار عمر خورشيد الذي تعرف خلالها بجيران اعتماد. وهم عرابي سنو وقرينته السيدة ندى. وقد فتحا له طريقا للتعرف إلى ثلاثة أرباع العائلات البيروتية، بحيث بات الفنان المحبوب لديها وبحيث بات بعد مدة قصيرة نجمًا محبوبًا في مجتمعات بيروت الأرستقراطية، ووصل إلى أن يتزوج إحدى نجمات هذا المجتمع السيدة دينا. التي كانت معروفة باسم «جير الدين» ، وقد وجد فيها تعويضا عن صدمته بطلاقه من زوجته الثانية الممثلة ميرفت أمين.

ومن بعد حفلتها هذه صارت اعتماد خورشيد تدعى إلى جميع السهرات والحفلات التي تقيمها عائلات بيروتية، ويكون ضيف الشرف فيها هو عمر خورشيد. الذي كان يسحر الصبايا والمراهقات وحتى الكبار نساء ورجالا بعزفه على الجيتار، حتى إن موضة الرقص الشرقي بدأت تنتشر منذ ذلك الحين، لأن أكثر الصبايا كان يستهوين أن يرقصن على أنغام جيتار عمر خورشيد. وأيضًا كان معه عازف إيقاع هو فؤاد الشربيني يعلمهن أصول الرقص الشرقي.

ومرة قالت لي اعتماد خورشيد بالتليفون: ابني حمادة خطب الفنانة ميادة، أخت طروب.

فقلت لها: ألف مبروك

فقالت: مبروك دي مش كفاية إنني أريد سلفة على بقية ثمن مذكراتي لكي أنفق على حفلة الخطوبة، وثانيًا إن حمادة يريد أن يعمل في مجلة «نورا» كمخرج.

ويومها، كانت مجلة «نورا» تصدر قصصًا مصورة، وتفردت بأنها كانت تصدر قصصًا عربية من إنتاجها، فوافقت على حمادة خورشيد فيها

كمخرج للقصص ، وأيضًا، استجابت لطلب السيدة والدته . ودفعت سلفة على الباقي من ثمن مذكراتها و كان ضئيلا جدا..

ومن جديد سألتني اعتماد : المذكرات .. متى ستنشر؟

أجبت :

هي الآن بين يدي محامي المجلة ،وهو يطالعها ليرى إذا ما كان فيها أية مسؤوليات أو محاذير قانونية بالنسبة للذين تحدثت عنهم في المذكرات . .

فقالت: وإيه دخل المحامي في مذكراتي، أنا مسؤولة عن كل كلمة قلتها فيها .

قلت: وبرضه ، القانون يحمل مسؤولية للمجلة عن أي كلام ينشر فيها.

والواقع إنه بالرغم من تأكدي التام بأن نشر مذكرات اعتماد خورشيد كان سيثير ضجة كبيرة ، وبالرغم من أنني كنت قد دفعت تسعين بالمائة من ثمنها لصاحبتها، إلا إنني كنت ما أزال مترددًا في البدء بنشرها، ولاسيما بعد الرأي الذي سمعته من الصديق والزميل إبراهيم الورداني في هذه المذكرات وإن كنت قد اتفقت معها على أن تحذف منها تمامًا أي إشارة إلى المقابلة الطويلة التي قالت: إنها تمت بينها وبين الرئيس جمال عبد الناصر، بعد أن أحيل صلاح نصر إلى محكمة الثورة بتهمة الانحراف بمسؤولياته عن هدفها الأصلي.

وبالرغم من أن اعتماد خورشيد كانت تنتظر بإلحاح نشر مذكراتها،حتى تكتسب منها شهرة وبريقًا، إلا أنها كانت تنسى هذه المذكرات عندما تغرق في الحياة الاجتماعية التي تحبها، وعندما تتحدث عن مشاريع لها من وحي الخيال.

وما أكثر ما كانت تتغير نوعية حياة اعتماد خورشيد.

إن خطوبة ابنها حمادة خورشيد للفنانة الشابة ميادة أخت المطربة طروب لم تطل كثيرًا.

وأيضًا لم تطل إقامتها طويلًا في المنزل الفخم الذي استأجرته في شارع فردان ، بل انتقلت إلى منزل فخم وأقرب إلى الفيللا في منطقة «خلدة» في عمارة يملكها أحد كبار ضبط الجيش اللبناني، وأيضًا وفي هذا المنزل أخذت تقيم السهرات التي يكون نجمها عادة هو ابنها عازف الجيتار إلهامي خورشيد، الذي كان قد بدأ ينتشر في الملاهي اللبنانية وفي مقدمتها ملهى فريد الأطرش .

وذات ليلة دعتني اعتماد خورشيد إلى سهرة في بيتها وكان من ضيوف السهرة أيضًا الصديق غالب أبو الفرج ، الأديب السعودي. ومحمد عنان الصحفي ورئيس جمعية المراسلين العرب الآن في لبنان ، وجميل مروة، مدير عام الزميلة «الحياة» التي كانت يومها من أكبر الصحف اليومية.

والذي حدث هو أن المدعوين إلى السهرة ظلوا في الصالون مع ابنة اعتماد الشابة الحسناء نيفين وابنها عازف الجيتار إلهامي خورشيد، أما اعتماد نفسها وابنها الأكبر حمادة فإنهما تأخرا في الخروج من غرفتيهما إلى الصالون ، أو هكذا خيل إلى المدعوين ..

ولكن ، وعند منتصف الليل ، جاءت اعتماد خورشيد إلى الصالون لتستقبل ضيوفها ، إلا أنها لم تجئ من غرفتها ، وإنما من الباب الخارجي، وسألتها على طول:

- خير يا اعتماد ؟؟ كنت فين؟

فأجابت :

- كنت في حفلة خطوبة ابني حمادة خورشيد.

قلت بدهشة :

- خطوبة ثانية على مين؟

فقالت:

- على هويدا ابنة المطربة صباح ، وفعلًا.. وبعد ربع ساعة فقط جاء الخطيبان هويدا وحمادة خورشيد إلى البيت، ولكنهما لم يسلما على أحد من المدعوين، بل دخلا إلى إحدى الغرف واختفيا فيها بحجة أنهما في حالة نفسية تحتم عليهما أن يختليا ببعضهما.

وهكذا مضت حياة اعتماد خورشيد في بيروت ، وظلت بين الحين والآخر تتصل بي لتسألني عن موعد نشر مذكراتها فأعدها خيرًا.

ولكن ، وبعد هذا الإلحاح المستمر أصبحت اعتماد خورشيد هي التي ترجوني ألاَّ أنشر المذكرات، بل وأن أمزقها.

ليه ؟؟ ما الذي حدث يا اعتماد؟

وجاءت إلى مكتبي وهي ترتعش خوفًا، وفي يدها رسالة قالت إنها وجدتها موضوعة من تحت الباب في البيت الذي تسكنه في خلدة ، وكان الكتاب سطوره تحمل تهديدًا إلى اعتماد خورشيد بالانتقام منها هي وأولادها إذا هي نشرت مذكراتها أو تكلمت بالسوء عن صلاح نصر.

وقالت لي وهي ترتعش خوفًا:

- أعمل إيه؟

قلت:

- ماذا تريدين أن تفعلي، هل نبلغ الشرطة؟

فقالت:

- وحتعمل إيه ، أنا عارفة صلاح نصر جيدًا، صحيح أنه الآن في السجن، إلا أن يده مازالت قادرة على أن تطول خصومة أينما كانوا، وأنا متأكدة من أن بقية من أنصاره الذين كانوا يتعاونون معه عندما كان مديرًا للمخابرات مازالوا موجودين في بيروت.

قلت:

- يجوز.

فقالت:

- أيوه كده الله يخليك ، أنا مش مستغنية عن روحي ولا أولادي.

وهكذا أنهيت مخاوف اعتماد خورشيد.

إلا أن ما حدث بعد ذلك هو أن رسالة مماثلة وصلتني إلى مكتب «كل شيء» ، ولكنها لا تحمل تهديدًا ، بل فقط تحذيرًا من الانسياق مع نزوات اعتماد خورشيد ونشر مذكراتها وإلا ... ولم أكن بحاجة إلى هذا التحذير لأنني في الأصل كنت قد وضعت مذكرات اعتماد خورشيد على الرف لسبب واحد هو أن صلاح نصر الذي كانت تتناوله هذه المذكرات قد خرج من السجن لأسباب صحية بأمر من الرئيس الراحل أنور السادات، وكان يعالج في المستشفى من أمراض خطيرة.

وتمر الأيام .. وتندلع الأحداث الدامية في لبنان ، ولأن منزل اعتماد خورشيد كان يقع في إحدى المناطق الساخنة عسكريًا وأمنيًا، فإنها تركته

على طول دون أن تدري أين ستقيم هناك، خصوصًا وأنها لم تبق لنفسها فيللتها في شارع الهرم، بل باعتها هي والاستديو الذي كانت تملكه إلى أحد المحامين وبثمن بخس، كما أنها خسرت شقة كانت تستأجرها في الزمالك لأنها أهملتها ولم تدفع إيجارها.

وذات يوم جئت من بيروت لأجد اعتماد خورشيد مع ابنتها الحسناء نيفين في فندق «شيراتون القاهرة»، وقالت لي إنها تقيم في الفندق منذ عدة أسابيع . وأن أولادها أرسلتهم إلى الإسكندرية ، ويقيمون في الفيللا الصغيرة التي بقيت لها على شاطئ العجمي.

قلت :

- وأحوالك المادية

فأجابت:

- زفت . وأنا مديونة للفندق بفاتورة كبيرة . وعاوزة نعمل أي حاجة في المذكرات .

وهنا قلت لها:

- يا مدام اعتماد الظروف في بيروت الآن غير ملائمة لنشر مذكراتك . وأنا على استعداد لأن أتنازل لك عن حق نشرها صحفيًا.

وفرحت بهذا الخبر. وكان سبب فرحها أنه كان يقيم في نفس الفندق يومها الزميل احمد الجار الله . رئيس تحرير الزميلة الكويتية «السياسة» الذي اشترى من اعتماد خورشيد مذكراتها. ودفع لها مبلغًا جعل أزمتها المادية تنفرج ، وقد نشرت المذكرات فعلا في الزميلة الكويتية ، وتحت عنوان «كنت زوجة لرجلين » ، ولم تثر الضجة التي أثارها الآن نشر

المذكرات نفسها، ولكن بشكل مطول وصريح أكثر في الكتاب الذي لا يزال حتى الآن هدفا للتعليقات المختلفة من أكثر الأقلام الصحفية.

والمهم ، بعدما تنازلت للسيدة اعتماد خورشيد عن حقي في نشر مذكراتها لم تنقطع صلتي بها، وكنت أعجبت بقدرتها على أن تجعل حياتها حافلة بالأحداث . وإن كان هناك حدث قد ألمني وأحزنني. بقدر ما ترك جرحا عميقا في نفسها ، فإن ابنتها الحسناء نيفين تزوجت في (أبو ظبي) شخصية معروفة ، ولكن وبعدما أنجبت لزوجها ثلاثة أولاد وكانت في قمة سعادتها، قتلت في حادث تصادم سيارتها التي كانت تقودها بنفسها وهي عائدة إلى أبو ظبي من دبي.

وأيضًا فإن إيهاب خورشيد. الذي كبر وأصبح شابًا تزوج من الباليرينا الجميلة علا رامي ، واشترك في تمثيل فيلم سينمائي من إنتاج ماجدة الصباحي، ثم تم طلاق الزوجين اللذين كانا قد عاشا ثلاث سنوات في أ(بو ظبي). وكان إيهاب يدير مكتبا سياحيا يملكه صهره زوج شقيقته نيفين . وعندما عادا إلى القاهرة أنجبا ابنهما الذي يحمل اسم عمرخورشيد.

ولم تهدأ اعتماد خورشيد في السنوات الخمس الأخيرة .

إنها ألفت فرقة استعراضية أسمتها «خورشيد شو» ، كانت نجمتها في إحدى الفترات النجمة الشابة هويدا ، وافتتحت ملهى في الإسكندرية ثم تركته .

وأيضًا أنتجت فيلم سينمائيًا من إخراج ناصر حسين . ومثلت هي فيه أيضًا.

وكان آخر ما غامرت به هو نشر كتابها عن انحرافات صلاح نصر. وهو الذي جعل من حولها أضواء كثيرة، وحملات عنيفة، بل ومآخذ قانونية انتهت بصدور قرار من إحدى المحاكم بمنع تداوله، بعدما قام نجوم كبار من أهل الفن بإحراق نسخ منه في حديقة المسرح القومي.

وتنتهي حكاية اعتماد خورشيد . .

وليس هناك مزيد من التفاصيل في هذه القصة تمتلئ به حقيبة الذكريات .(*)



(*) محمد بديع سربيه – مجلة نورا – لبنان – أكتوبر ١٩٨٨.

بالوثائق وأقوال الشهود الأحياء

القصة الحقيقية

لاعتماد خورشيد مع المخابرات

- في التحقيقات قالت : إنها تعرفت على صلاح نصر بإرادتها وموافقة زوجها :
- شمل التحقيق في قضية انحراف المخابرات ٢٣ سيدة ولم تستدع طالبة واحدة
- كان انحراف المخابرات تصوير ٨ أفلام لأغراض خاصة.

صلاح نصر :

أنهيت علاقة اعتماد خورشيد بالمخابرات لنهمها الشديد إلى المال

حكايــة التعــذيب .. الغلايــة .. والجثث والضحايا.. كاذبة!



لا يليق بسيدة في خريف العمر ، ذات أولاد ، وأحفاد أن تفضح حياتها الخاصة في كتاب تملأه بالأكاذيب على النحو الذي فعلته السيدة اعتماد خورشيد .. عندما نشرت مذكراتها في كتاب بطريقة الأوراق الصفراء التي يتداولها المراهقون في المدارس .

وكانت السيدة اعتماد خورشيد قد كتبت مذكراتها من قبل، ونشرتها بإحدى الصحف اليومية العربية بطريقة مختلفة ، وكانت بعد ذلك قد لجأت إلى القضاء الذي لم ينصفها .. ووجدت بعد هذا العمر أن أفضل وسيلة لتكون معروفة هي أن تكتب مذكراتها ، ووجدت من يزين لها الفكرة . ومن يلتقطها ليسوى عن طريقها حسابًا قديمًا له مع ثورة يوليو ، وقادتها ومخابراتها.

في الوقت الذي يتحدث فيه العالم كله عن دور المخابرات المصرية في غرس عيونها داخل إسرائيل ، بعد أن نزعت المخابرات العامة الستار الكثيف من السرية الذي فرضته على أعمالها . وسمحت بنشر قصة رأفت الهجان التي تحولت إلى مسلسل تليفزيوني بهر العالم العربي .

في هذا الوقت قررت المخابرات الإسرائيلية أن تنتج مسلسلًا يذاع في شهر أكتوبر عن رأفت الهجان تنفى فيه البطولة عن مخابرات مصر، وقررت السيدة اعتماد خورشيد، ومن هم وراءها أن يقدموا للموساد أعظم خدمة ، بأن يظهروا المخابرات المصرية ، وهى غارقة في الجنس ، والخمر ، والحشيش والفساد والشذوذ والقمار على العكس تمامًا من الحقيقة

لم تعتمد السيدة اعتماد خورشيد على معلومات صحيحة ، فالمعلومات الصحيحة ذكرتها أمام المحققين ، وفى جلسات المحكمة وكان الهدف هو إدانة صلاح نصر ، ومع ذلك فإنها لم تقل في التحقيقات شيئًا مما قالته في مذكراتها .. بل إنه يؤسفنى -بعد قراءة التحقيقات معها- أنه كان عليها أن تسكت تمامًا ، وتطوى هذه الصفحة من حياتها . حفاظًا على سمعة وكرامة أبنائها ، وعلى سمعة وكرامة الرجل الذي يحمل أولادها اسمه .

لقد كانت كلماتها في التحقيق أمام المستشار سمير ناجى مختلفة تمامًا لم تدع أية بطولة لها ولا لزوجها الراحل ، ولكنها كانت تحاول أن تحصل على أقصى ما يمكن من المكاسب نتيجة لعلاقتها بصلاح نصر .

وكان الادعاء يقول: إن صلاح نصر مذنب لأن السيدة اعتماد استغلت علاقتها به في الحصول على مكاسب لها ولزوجها .

في التحقيقات لم تتحدث أبدًا عن عمليات التعذيب . والغلاية ، وغيرها من الأساطير التي روتها في مذكراتها، ولو كانت صحيحة لما ترددت لحظة في ذكرها .

في التحقيقات لم تتحدث أبدًا عن قصة زواجها من صلاح نصر زواجًا عرفيًا على سنة الله ورسوله ، بينما هي متزوجة .. ولو كان ذلك حدث إرغامًا لها لشرحته بالتفصيل.

في التحقيقات لم تتحدث أبدًا عن حفلات الجنس الجماعي التي ذكرتها في مذكراتها ، ولكنها تحدثت عن النساء اللواتي أحضرتهن هي لبعض رجال المخابرات ، عن طريق خداعهن بحجة العمل في الأفلام ، وأنها كانت تدفع لهن من جيبها الخاص زيادة في التفاني والإخلاص أو ربما في الخوف.



بيت القصيد في كتاب السيدة اعتماد خورشيد أنها تريد تشويه المخابرات لحساب مصطفى أمين الذي ضبط متلبسًا .. بالتجسس لحساب المخابرات المركزية الأمريكية ، وكتب بخط يده اعترافًا من ستين صفحة يعتذر فيه عن الجرم الذي ارتكبه ، ويرجع تاريخ علاقته بالمخابرات الأمريكية لعام ١٩٣٥ عندما كان في جامعة جورج تاون مع والده .

وقد تحول الآن إلى بطل للحريات ومدافعًا عن المظلومين جامعًا المال بطرق مريبة للإنفاق على الفقراء ، ولكنه لم ينس أبدًا ثأره مع ثورة يوليو وقادتها.

ويحاول مصطفى أمين دائمًا أن يحوم حول قضيته دون أن يفجرها ومن ينشرها ومن يؤلفها ومن يملأها بالأكاذيب ، لتشويه دور المخابرات المصرية التي ألقت القبض عليه ، وقدمته للمحكمة التي أدانته وحكمت عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وهدف مصطفى أمين أن يثبت أن جهاز المخابرات فاسد.. وهو ما حاولته اعتماد خورشيد اعتمادًا على الأكاذيب ، والتقاط الكلمات من الكتب المنشورة لتقول إن صلاح نصر كان يريد شادية، ولكنها كانت متزوجة من مصطفى أمين ، فلفق له الاتهام!

وليت مصطفى أمين بهذه المعلومات التي دفعها إلى النشر يتقدم إلى القضاء ليطلب إعادة محاكمته في قضية مازالت حتى اليوم القضية الأولى في متحف المخابرات لأنها النموذج الكامل لقضايا التجسس.

ونحن نحتفل بعيد ثورة يوليو تصدر السيدة اعتماد كتابها مساهمة منها في هذا الاحتفال، ويسير معها في نفس الموكب لفيف من الكتبة المدفوعين والمندفعين لتصفية حسابات لهم أو للذين من ورائهم.

وتشويه ثورة يوليو هو تشويه لوجه مصر العربي، والعالمي، وهو أيضًا عملية غسيل مخ واعية لاجتثاث جذور هذه الثورة ومنجزاتها من الوجدان العربي.



ولا يهم بعد ذلك أن تمدح السيدة اعتماد جمال عبد الناصر، فليس مما يشرف جمال عبد الناصر أن تدافع عنه اعتماد خورشيد.. في محاولة مفضوحة لإضفاء صفة الموضوعية على كلماتها، ولاستمالة بعض الناس لتصديق ما أملى عليها، وهو بالتأكيد أملى عليها، لأنه مختلف عن مذكراتها السابقة وكلماتها في التحقيق وفي المحكمة، ولم تكن هي الشاهدة الوحيدة في تلك القضية، فقد كان هناك شهود كثيرون رجالًا ونساءً!

كل أجهزة المخابرات في العالم تنحرف، ونحن نقرأ كل يوم عما يحدث في كل دول العالم والكتب التي يصدرها العاملون في أجهزة المخابرات وما تحويه من انحرافات وخروج على حدود وظيفة المخابرات، وإن كانت هذه الكتب لا تركز على الجنس كما فعلت السيدة اعتماد، لأن تلك القضية لا تشغل الرأي العام الغربي ولا تشكل بالنسبة له قضية.

وفي مصر فإن قضية انحراف المخابرات التي أعلنها جمال عبد الناصر، قدم فيها أربعة أشخاص فقط للمحاكمة على اتهامات محددة ، من بينها استغلال اعتماد خورشيد لصلتها بالمخابرات لتحقيق أهداف ومنافع خاصة.

في الصفحات التالية نحاول إعادة قراءة حكاية اعتماد خورشيد، معتمدين على الوثائق المكتوبة والتحقيقات معها ، وأقوالها هي شخصيًا في ذلك الوقت ، وأيضًا شهادة شهود الأحياء ، حتى تنشط ذاكرتها وذاكرة الذين من ورائها ، فيبدو أن الموضة في هذه الأيام أن يكتب الموصومون مذكراتهم وأنه لم يعد عيبًا أن تمسك امرأة بالقلم لتطرح حياتها الخاصة بالطريقة التي تعجبها على الرأي العام.

وإذا كانت السيد اعتماد ليست المرة الأولى التي تفعل ذلك ، فإننا نرجو أن تكون الأخيرة .



عفوًا:

حتى نعرف من هي لابد أن نقرأ هذا الجزء من أقوالها في التحقيق عن نفسها

حكاية اعتماد خورشيد

ليس في الأوراق ما يشير إلى الأسباب التي من أجلها وقع الاختيار على اعتماد خورشيد بالذات حتى تتعرف عليها الكاتبة الصحفية التي كانت تتولى تجنيد النساء للعمل في المخابرات العامة.

كانت المخابرات قد بدأت منذ فترة الاستعانة بالعنصر النسائي في أعمالها ، وفيما بعد - سوف يأتي الانحراف ، وتكون القضية من أجل عدد محدود من العمليات اتبعت مع بعض هؤلاء النساء.

وبصرف النظر عن وجهة نظرنا الخاصة في هذا الأسلوب .. أسلوب استخدام النساء والجنس في أعمال المخابرات ، فإنه الأسلوب المتفق عليه بين جميع أجهزة المخابرات في الشرق والغرب.

كانت السيدة اعتماد قد جاءت من المنصورة إثر ظروف عائلية صعبة ، اختلط فيها زواج الأب ، وقسوة زوجة الأب ، لتعيش في القاهرة.وكان هناك من التقطها .. شابة صغيرة جميلة . لتعمل كومبارس في السينما . والتقت بالمصور والمنتج أحمد خورشيد . وانتهى الأمر إلى زواجها منه.

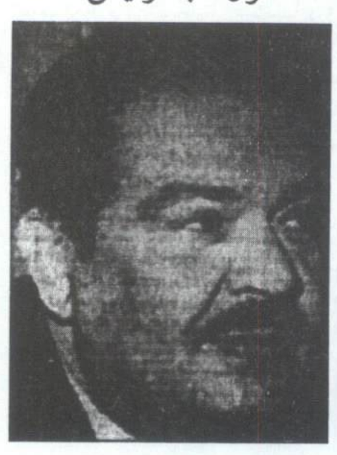


فتاة صغيرة فائرة ، طموح ، وشيخ فنان يعيش حياته بالطول وبالعرض ، وأصبحت تملك كل شيء .. الزوج الفنان .. والفيللا التي تحولت باسمها ، ومعمل التصوير الرائع والمعد والذي كان من أكبر معامل التصوير السينمائي في مصر في ذلك الوقت .. وكان المعمل يحتل الطابق

الثاني من الفيللا التي تسكن فيها مع زوجها .. حيث يتردد عليها كثير من الفنانين الذين ترتبط مصالحهم بأحمد خورشيد، وعدد من الأدباء والكتاب أصدقاء الزوج.

وكانت السيدة س صاحبة علاقة وثيقة بالأجهزة من قبل، فمنذ ما قبل ثورة يوليو، ولها علاقات بالوزارات، ورؤساء الوزارات. ورجال القلم السياسي بوزارة الداخلية وقد ساعد على نمو علاقاتها، أنها كانت تؤلف الكتب، وتطبعها عن بعض رؤساء الوزارات بما يدره ذلك من مكاسب سواء من المصاريف السرية أو من مكاسب أدبية بقربها من صناع القرار .. وربما ساعد على ذلك أيضًا أنه في ذلك الوقت لم يكن للمرأة دور مؤثر وملموس في مجالات الصحافة والكتابة، لكان عدد الصحفيات محدودًا، وعدد الكاتبات النشيطات اللواتي يتحركن في الوزارات ضئيلًا !

ومنذ قيام ثورة يوليو التصقت الكاتبة نصف المعروفة بالرئيس محمد نجيب، ووضعت نفسها في خدمة أهداف الثورة، مثل عشرات الكتاب الذين يغيرون جلودهم كلما استلزم الأمر، وبعد انتهاء أول جهاز للمخابرات العامة، كان صلاح نصر أول رئيس له .. وخلع صلاح نصر ملابسه العسكرية نهائيًا بعد حرب السويس ١٩٥٦، وابتداء من يناير ١٩٥٧ مسؤولًا عن جهاز المخابرات ومقره شارع محمد سعيد في مواجهة مبنى مجلة روزا ليوسف القديم.



وسارعت السيدة الكاتبة، تقدم مجموعة من إنتاجها إلى صلاح نصر، وتعرفت عليه، ثم أصبحت واحدة من الذين يعرف صلاح نصر خطوطهم جيدًا من كثرة الأوراق التي كانت تقدمها إليه بخط يدها، تحمل أخبارًا، وتقارير ومقابلات وغير ذلك.

وكانت بعد مرور سنوات قليلة على إنشاء الجهاز هي المرأة الوحيدة التي يعتمد عليها جهاز المخابرات العامة الجديد .

كان حسن زكى عليش رئيس هيئة الأمن القومي بالمخابرات العامة تقدم بدراسة موضوعية في نهاية عام ١٩٦٢ يطلب الاستعانة بالعنصر النسائي في المخابرات العامة ، وكانت هذه الاستعانة تعنى أن يعمل عدد من النساء كمندوبات في الأعمال التي تهم المخابرات . وعندما تمت الموافقة علي هذا الاقتراح لم تصبح « السيدة س» هي المرأة الوحيدة ، ولكنها أصبحت بما لها من أقدمية ، ومعرفة واتصالات المسؤولة عن اختيار المندوبات الجديدات .. وكان لكل مندوبة ملف خاص يحمل كافة المعلومات عنها ، توقع بإمضائها باختيارها على أنها تعمل مندوبة للمخابرات العامة .

وهكذا عرفت المخابرات المصرية الاستعانة لأول مرة بالفنانات .. عدد محدود من الفنانات ملأن الاستمارات ، وكانت صلتهن وثيقة بالمخابرات.

وفى البداية فإن ترشيح هؤلاء المندوبات كان عن طريق « السيدة س» ، ثم اتجهت المخابرات في المجال الفني اتجاها آخر .. استعانت بالسيدة « ل . ح» التي لعبت دورًا هامًا في تجنيد عدد من العاملات بالوسط الفني للعمل كمندوبات للمخابرات العامة، وكان عمل هؤلاء المندوبات مقصورًا علي تقديم أخبار ومعلومات وبعضهن يحضرن حفلات السفارات الأجنبية ويرصدن ما يدور فيها إلي أخر المهام التي يكلفن بها والتي لا تخرج عن المهام التي يقوم بها أي جهاز مخابرات ، فلم يكن قد تقرر بعد إدخال استخدام الجنس ضمن أعمال المخابرات ليس في أقوال السيدة اعتماد خورشيد في التحقيقات ما يشير إلي سبب اتصال « السيدة س» بها

ومسارعة السيدة اعتماد بتحديد موعد عاجل لها في الساعة الواحدة من نفس اليوم بمنزلها .

كان ذلك في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ١٩٦٤، وتقول السيدة اعتماد : قالت لي فيه شخص عظيم عاوز يشوف المعمل عندك علشان يصور أفلام خاصة فيه ، أفلام خاصة قصيرة، فقلت لها يتفضل اسمه إيه فقالت لي اسمه سمير بك ، واتصلت تليفونيًا من بيتي ، وقالت لي كلمي سمير بك ، فكلمته ، وقال لي : أنا عاوز أشوفك بره علشان أتفق معاكي، فقلت له حضرتك تتفضل عندي تشوف المعمل، وبعدين نبقى نتكلم، فحدد الموعد الساعة «٧م».

وذهب سمير بك في الموعد المحدد، وبصحبته اثنان من زملائه، ورأى المعمل، وقال لي: إن شاء الله حأعمل معك اتفاق وحيكون فيه شغل كثير ، وكل أشغالي حتكون عندك، وحاعزم عندك الملوك والأمراء في صالة العرض اللي في المعمل.

واقترحت السيدة «س» أن تذهب إلى مكان آخر، فقلت لها: إيه السبب واحنا قاعدين والجو هادئ جدًا ، فقالت لي : علشان العملاء بتوع السينما ميجوش.

ووافقت السيدة اعتماد فورًا ، وذهبت معهم إلى الفيللا في نفس اليوم وفي نفس الساعة ، وحتى دون استئذان زوجها لسبب بسيط هو أنه كان حاضرًا في هذه المقابلة ، وحول هذا اللقاء الذي روته في التحقيقات ذكرت تفاصيل كثيرة عن شكها وتمنعها وتأجيل الأمر، ثم كان الموعد في اليوم التالي ، صحبوها إلى فيللا المخابرات ، ولما تمسكت بموقفها الشريف صرخ صلاح نصر ، فانشقت الأرض ، وتجمع المعاونون ، وقادوها إلى الغلاية ، مكان يشبه الحمام البلدي في الأحياء الشعبية به ماء مغلي ، المواد الكيماوية

تكسو حوائطه ، ورموها على الأرض، ووجدت حولها أطياف آدميين وأشباحًا وجثثًا ورائحة الموت الأسود، ووسط النور المبهر راحت في إغماء، وهكذا قضت ليلتها تمسكًا بالشرف والعفة، حتى أنها أصيبت بالشلل ، واستغرق علاجها شهرًا ونصف شهر..!

ولو كان ذلك أو بعضه قد حدث لما كان يمكن أن تنساه أو تذكره في المحكمة، لقد ذهبت إلى الفيللا ووجدناها فاضية ، ومفيهاش حد خالص، وفي الصالون قزايز ويسكي ومزة ، وقعدنا نتكلم ، فابتدأ سمير بك يقوللي أنت جميلة ولطيفة ، وأنه معجب بها ، وكان يريد رؤيتها منذ فترة ، ولم تقاوم السيدة اعتماد كل اعتراضها كان فقط، قلت له مش أول مرة إذا كنت تقدرني صحيح وتعزني بعد كذا مرة نشوف بعض فرد علي وقال لي: نكسر الثلج زي الإنجليز ويبقى مفيش تكليف بيني وبينك.

لم يكن للسيدة اعتماد خورشيد أي اعتراض، والمهم أنه لم يكن بالفيللا غلاية ولا جثث ولا موتى ، ولم تصب بالشلل، لأنها تقول في التحقيق إنها قابلته في اليوم التالي مباشرة في نفس المكان الذي بدأ كما يتصوره كل من يقرأ التحقيقات معها رائعًا رومانيكيًا ، ولا نريد أن نستطرد في ذكر تفاصيل اعترافاتها حول اللقاء الأول والثاني لأن ذلك يخضعنا لطائلة القانون.

لم تكن السيدة اعتماد خورشيد هي الشاهدة الوحيدة في قضية انحراف المخابرات، فقد كانت معها شاهدة ثانية ، وكان هناك أيضًا عدد من شهود الإثبات الرجال بينهم محمد كامل حسن المحامي، وعلي عبد اللطيف مسؤول الشباب بالاتحاد الاشتراكي بحي معروف ، وكان قرار الاتهام الموجه إلى صلاح نصر يقول: إن السيدة اعتماد خورشيد حققت مكاسب عن طريق علاقتها بصلاح نصر ، وأنه عندما قرر إنهاء

علاقته بها اتجهت إلى شقيق رجل مسؤول كبير حتى تحقق مكاسب أيضًا عن طريق هذا المسؤول ، وهذا هو السبب في استدعائها للتحقيق معها.

في البداية كانت المعلومات أن المخابرات العامة قد خرجت عن حدود وظيفتها بتصوير السيدة اعتماد خورشيد في الفيللا التي استأجرتها المخابرات العامة لإجراء عملية السيطرة بمصر الجديدة.

وقال: هذه المعلومات إن أحدًا لم يستفد بالفيلم الذي تم تصويره للسيدة اعتماد خورشيد ، وأن أسباب دوافعه ربما تكون شخصية.

وفي يوم الاثنين ٤ مارس ١٩٦٨ في الساعة التاسعة صباحًا كانت السيدة اعتماد خورشيد بمبنى مجلس قيادة الثورة ، وكانت تجلس أمام سمير ناجي وكيل النيابة وأمين السر حسن أبو عيسى.

وقالت: إن اسمي اعتماد محمد رشدي ، الشهيرة باعتماد خورشيد ، سني ٣٢ سنة صاحبة معمل طبع وتحميض أفلام سينمائية مولودة بالمنصورة ، ومقيمة ١٧ شارع المنصور محمد بالزمالك وحلفت اليمين.

ووجه إليها المستشار سمير ناجي سؤاله الأول، وكان كالآتي:

س: هل تعرفين صلاح نصر.

ج: أيوه وكنت على علاقة به.

س: فصلي لنا علاقتك به، وكيف بدأت، وكيف صارت ، وما الذي انتهت إليه.

وبدأت تتحدث عن نفسها بصراحة يحسدها عليها أكثر الناس بعيدًا عن الخجل، وقالت كل شيء ، ولم تقل: إن شيئًا قد حدث رغمًا عنها، بل إنها كانت تحضر لصلاح نصر هدايا من الذهب.. والسبب أنها تريد أن

يعاونها في بيع معمل التصوير والتحميض لإدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة، ولكن الرجل كان يعد ولا ينفذ ، وقرر قطع علاقته بها، فاتجهت إلى شخص آخر لذلك كانت عملية السيطرة.

وفقًا للأوراق الرسمية فقد استمرت الجلسة الأولى من التحقيق مع السيدة اعتماد خورشيد من التاسعة صباحًا ، وأقفل في الساعة الثالثة والأربعين دقيقة ، ونبهنا عليها بالحضور الساعة السابعة والنصف مساء اليوم لاستكمال سؤالها.

وخلال تلك الساعات كانت تجيب عن سؤال واحد فقط، هو تفصيل هذه العلاقة، ولا يجوز نشر ما قالته عن نفسها من اعترافات مشينة، وأن كانت في نهاية هذه الاعترافات قالت إنها كانت تخاف من صلاح نصر، وأنه كان يرهبها ويهددها هي وأولادها.

«وأنا بأقول الكلام ده كله ، وكله حقائق ، وأنا باعترف على نفسي بكل شيء حصل مني إن كان غلط أو صح ، لأني كنت مسلوبة الإرادة وتحت تهديد مستمر».

في جلسة التحقيق الثانية – وكانت في اليوم التالي – تقرأ مقدمة محضر التحقيق، فتح المحضر يوم الثلاثاء ٥/ ٣/ ١٩٦٨ الساعة ١١,٣٠ ص بمبنى مجلس قيادة الثورة، حيث حضرت السيدة اعتماد محمد رشدي فدعوناها وسألناها بالآتي قالت:

س: أكملي أقوالك.

جـ- بالنسبة لزوجي أحمد خورشيد فهو حضر اللقاء الأول اللي حضر فيه صلاح نصر و«س» عندي في البيت علشان يتفرجوا على المعمل، وسابني رحت معاهم فيلا الهرم ، ولما رجعت حكيت له إن ده صلاح نصر

رئيس المخابرات ، ففرح جدًا بهذه المقابلة ، وقال لي: إن شاء الله يمكن يعملوا لنا شغل كبير ، ويشغلوني ، وأيامها كان الشغل واقف وحضر عندي صلاح نصر يقعد ويشرب ، وإجابتها لا تحتاج إلى تعليق.

كانت السيدة اعتماد خورشيد قد لجأت إلى القضاء ضد صلاح نصر عقب الإفراج عنه ، وكنت في ذلك الوقت أجري حوارًا مسجلًا حول الأمور المتعلقة بالمخابرات العامة ، وسألته

عن هذه القضية ، وروى لي قصة السيدة اعتماد مع المخابرات من وجهة نظره قال : هذه قصة طويلة لنبدأها عام ١٩٦٥ في ذلك الوقت أصدرت قرارًا بإنهاء عمل هذه السيدة كعميلة للمخابرات العامة ، كانت عميلة في المخابرات بأجر كواحدة من العميلات اللواتي يستخدمن في أعمال السيطرة واستدراج الجواسيس الذين تجندهم الدول المعادية إذ من المعروف أن مقاومة التجسس في المخابرات تفتش دائمًا عن نقط الضعف. في الجواسيس مثل عدم الولاء للوطن أو حب المال أو النساء أو الخمر أو القمار إلى غير ذلك.

كانت من أسوأ العميلات اللواتي جندتهن المخابرات العامة لنهمها الشديد إلى المال ، وفقدها أية قيم طالما كانت تحصل على المال بأية وسيلة .

كان أول هم لها بعد تجنيدها ابتزاز المال . وأحسسنا بخطورتها ، ولذا فإنها لم تستمر في خدمة المخابرات وقتًا طويلًا ، إذ أصدرت قرارًا بإنهاء عملها حسب العرف أو ما يسمى في المخابرات بعملية الإنهاء ذلك لأنه لا يمكن فصل العميل أو العميلة بعد الاستغناء عنها إذ يجمد نشاطها حتى يتم التخلص منها.

ويقول صلاح نصر: إنه عندما أُعتقل عام ١٩٦٧ استدعيت للتحقيق جميع العميلات اللواتي عملن مع المخابرات العامة ويزيد عددهن

على المائة. ومن بين هؤلاء التقطت بعض الأصابع هذه السيدة لتشهد ضدي في المحكمة ، ولتقول إنني استخدمت نفوذي وأقمت معها علاقة رغمًا عنها ، وبالتهديد .



صلاح نصر يتفاوض مع محاميه أثناء محاكمته



وكان خيالها خصبًا ، فقد تجاوز التلقين فعندما سألها رئيس المحكمة السيد حسين الشافعي عن كيف تعرف عليها صلاح نصر، قالت: إنه أبرز لها كارنيه عليه صورة مكتوب عليه إنه رئيس المخابرات ، ثم أشار إليها على التليفزيون، حيث صورته مع الرئيس جمال عبد الناصر، وقال لها: أنا حاكم الشرق الأوسط وملك مصر.



حسين الشافعي رئيس المحكمة

وهذا الكلام - كما يقول صلاح نصر - لا يحتاج إلى مناقشة ، فهل مدير المخابرات له كارنيه باسمه كرئيس للمخابرات ، وهل كانت تظهر صوره مع عبد الناصر في التليفزيون ، وهل تصادف ظهور هذه الصورة عند لقائي بها ، وهل أنا حاكم الشرق الأوسط وملك مصر.

ويختم صلاح نصر حديثه المسجل معي بقوله أعتقد أن هذه الأمور لا تحتاج إلى تعليق . وربما كان فيما قالته في المحكمة مؤشرات توضح من هي هذه السيدة الفاضلة .

شمل التحقيق في قضية انحراف المخابرات ٢٣سيدة ، بعضهن فنانات أو سيدات مجتمع ، بينهن السيدة اعتماد . ولم تستدع طالبة واحدة للتحقيق ، ولم يثبت أبدًا أنه كانت هناك حفلات للجنس يحضرها بعض المسؤولين الذين تحدثت عنهم اعتماد ، ولو كان ذلك صحيحًا لكانت قد ذكرته هي في التحقيقات أو ذكرته أية واحدة من اللاتي استمعت النيابة لأقوالهن ...

وقد تضمن قرار الاتهام فقرة عن استغلال السيدة اعتماد لعلاقتها بصلاح نصر لتحقيق مكاسب شخصية.

وكان قد قدم للمحكمة فقط أربعة أشخاص متهمين في هذه القضية صلاح نصر وحسن عليش وحمدى عبد المنعم الشامى ، وعلي أحمد علي ، وهناك تسعة أشخاص طلب مكتب الإدعاء النظر في تأديبهم .

وقد تولى رئاسة مكتب التحقيق والادعاء المستشار على نور الدين .. وهناك في المخابرات العامة كان يجرى تحقيق آخر ليس الهدف منه جنائيًا أو إدانة احد ، ولكن فقط للوقوف عل الحقيقة .

واستدعى كل من له علاقة بالقضية إلى مبنى الاستجواب بالمخابرات العامة ، ويقول أمين هويدى الذي تولى جهاز المخابرات العامة بعد صلاح نصر :أنه منعُا للحساسيات فقد آثر أن يتعد عن التحقيقات وأن يعهد بها إلى آخر الذي تولى بنفسه إجراء هذه التحقيقات في مبنى الاستجواب بالمخابرات العامة.

ولم يثبت أن هناك انحرافات مالية أو سرقت أو اختلاسات ، وكان المنسوب إليهم هو استغلال عمليات التصوير لتحقيق أهداف خاصة ، على أن هذه الخاصة قد استطاع صلاح نصر أن يبررها للمحكمة على أنها لخدمة أغراض المخابرات ، أو لحماية نائب رئيس الجمهورية .

ومن بين عمليات التصوير التي تمت بين ١٩٦٣ إلى يونيو ١٩٦٨ بلغ عددها ٨٦ عملية ، وكانت كل عملية من هذه العمليات تسجل في سجل خاص يحتفظ به رئيس هيئة الأمن القومي، ويحفظ الصورة والأفلام التي تؤخذ في أرشيف خاص كما يقول قرار الاتهام بالنص .

وكان الانحراف فقط في تصوير ٨ عمليات خرجت عن الأهداف العامة ، بينها واحدة للسيدة اعتماد كما تقول عريضة الاتهام .. وبين هذه العمليات عملية تصوير لاثنين الهدف فيهما كان الرجل وليس المرأة ..هما تصوير «أ.أ» ، و «ع.ح» .

المرأة التي اختيرت - ضمن الحملة المخططة التي تستهدف ثورة يوليو وكل إنجازاتها- اتجهت هذه المرة لتشويه صورة جهاز المخابرات المصرية في واحدة من العمليات التي لا تخدم إلا أعداء الوطن .. فإذا جاء موعد هذه الحملة متوافقًا مع الحديث المبهر في العالم عن مخابرات الثورة ، عرفنا الهدف الذي قصد إليه الذين التقطوا السيد ة اعتماد (هذا الوقت

بالذات لتلقى بالأوحال علي جهاز أدى أفضل الخدمات لمصر وللوطن العربي ، وعاون حركات التحرر كلها .. وواجه العدو الإسرائيلي في كل مكان .. في إفريقيا ، وأوروبا وأسيا .. بل وعلى أرض إسرائيل ذاتها حيث غرس كيانه في أدق أجهزتها ومواقعها .

ولم يكن اختيارهم للسيدة اعتماد بالذات موفقًا ، كما أن حديثها عن نفسها بالطريقة التي كتبت بها لم يكن موفقًا أيضًا .. ولكي نرسم الصورة الحقيقة لها ومدى الضغط الذي تقول أنه وقع عليها . لابد أن نعتذر للقارئ ونحن ننقل له بالنص فقرة مما قالته في التحقيق عن نفسها .

ونظرًا لسوء حالتي دعتني صديقتي تحية كاريوكا إلى الأوبرج في حفلة عيد ميلادها هي وزوجها للتخفيف عني ؛ لأنها كانت تعلم ما حدث لي وتصرفات أحمد خورشيد ، وبعد حفلة الأوبرج وكان - حوالي أواخر فبراير ١٩٦٩ اتصلت بي «ل.س» وهي صاحبة كباريه بالإسكندرية وكانت موجودة بمصر ،. بتتعالج وأرشدتها عن دكتور ، ولما اتصلت به «ل . س» قدمت لي ريرى ، وريري دي راقصة كانت بتشتغل عند « ل س» في الكباريه بتاعها وفوجئت بأن ريرى بتقول لي فيه شخص شافك إمبارح في الأوبرج وكان ده في اليوم الثاني من حفلة الأوبرج بتاعة تحية كاريوكا ، وعايز يتعرف عليكي علشان عنده مشاريع في ليبيا وحيفيدك جدًا . فرديت عليها وقلت لها: مش معقول إنه فيه واحد يشوفني ويعجب بي دلوقت وأنا في شدة الانهيار ، فقالت لي ده هاوسنى عليكي وهيتجنن وحيدفع لك ١٠٠ جم، ودي لأول مرة في حياتي أسمع أنه فيه واحد مبسوط منى وحيدفع لي ١٠٠ جم وأنا متعودتش على كده ، ونظرًا لحالتي المالية السيئة وقتها وانهياري وعدم ثقتي في نفسي فرحبت جدًا لأني مطلوبة بالشكل ده وبالإعجاب الشديد ده، فذهبت فورًا إلى الشخص الليبي مع الراقصة ريري ، فأخذتني ريري في تاكسي إلى شقة في مصر

الجديدة حوالي الساعة ١٠ م ، ووجدت في الشقة الشخص الليبي في انتظاري وترابيزة كبيرة مليانة عشا وويسكي ، وقعد يتكلم عن جمالي ، وأنه حياخدني معه إلى ليبيا ويفتح لي محلات للأزياء ، وأن والده تاجر كبير جدًا وغنى في ليبيا وهو مريض أي والده ، ويمكن يموت ويورثه وسيكون لي عدة مشاريع كبيرة جدًا في ليبيا، وبعد ذلك استسلمت له تمامًا وأخذني علي غرفة النوم ..!!

كان هذا الشخص الليبي الذي ذهبت إليه بإرادتها ليس ليبيًا .. ولكنه واحد من الرجال الذين ذهبوا إليها حتى يمكن أن تتم عملية تصويرها .

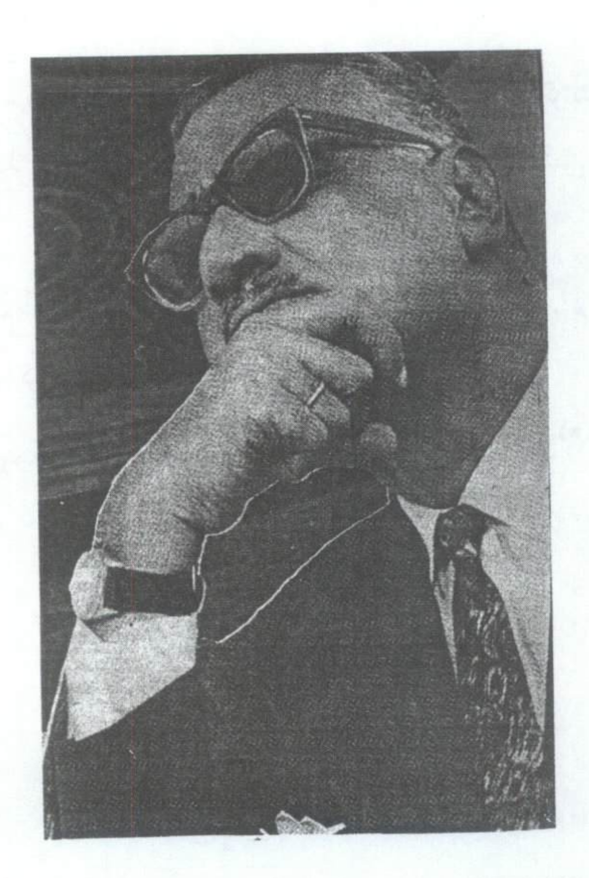
والمهم أنها بإرادتها .. وبنفسها .. وطمعًا في المبلغ .. لم يضغط عليها أحد ، ولم يهددها أحد بالتعذيب أو الغلاية ..

فهل يمكن أن نسمع شهادة السيدة اعتماد بعد ذلك(*) ..؟!



(*) عبد الله إمام – روزا ليوسف – العدد ٣١٣٦

محاكمة ثورة يوليو



الزعيم الراحل جمال عبد الناصر مفجر الثورة

المحاكمة!

عزيزي القارئ :

ما سر حملات التجريح التي نشطت الآن ضد ثورة يوليو ؟

السؤال بسيط لكنه مع ذلك كان يؤرقنا لأننا كنا نشم فيه رائحة المؤامرة التي تستهدف تقويض أشياء عزيزة علينا وسلبنا حقنا في حياة حرة كريمة ومناسبة .

أما الإجابة فلم تك بهذا القدر من البساطة.. فقد احتاجت منا وقتًا طويلًا وجهدًا شارك فيه عدد كبير من كتاب (روزا ليوسف) الكبار ومحرريها الشبان .

قضينا الساعات الطويلة معًا نناقش لنصل للإجابة ، ثم مثلها لنفكر كيف نقدم لك الإجابة في شكل صحفي مناسب .. وبعدها احتجنا عدة أسابيع نجمع فيها المعلومات اللازمة لهذه الإجابة .

قرأ شبابنًا المجلدات القديمة للمجلات والجرائد التي كانت تصدر قبل الثورة، والتقوا بمن كانوا شبابًا وقتها، وسمعوا منهم نبض الأحاسيس والمشاعر التي خبأتها السنون، والتقوا بشباب اليوم يسألونهم ويناقشونهم حتى تكتمل الإجابة صحفيًا.

وفى هذا العدد الخاص يشارك في تقديم الإجابة لك عد د من كبار كتاب روزا ليوسف : فتحى غانم وصلاح حافظ وأحمد حمروش

وعبد الستار الطويلة ومحمد عودة وعبد الله إمام ، ومعهم فريق كبير من محرري المجلة.

لقد كنا نشعر أنها معركة مع الوقت .. وضد الذين نصبوا من أنفسهم قضاة لثورة يوليو يحاكمونها بالباطل.. وهم أول من يستحق المحاكمة(*).



(*) نفس المصدر السابق .. روزا ليوسف.

القصة الحقيقية لاعتماد خورشيد

اعترفت في التحقيقات:



السيدة اعتماد تقول في التحقيقات:

كنت أجند السيدات
لأعمال خارجة وأعطي
صلاح نصر هدايا من
الذهب ليرضى عني،
وقال لي صلاح نصر:
حاولنا مع الرئيس
بالنساء وفشلنا!

- **حكاية غلاية التعذيب منقولة من إحدى الروايات البوليسية**

- **ما حقيقة مهمة اعتماد «القومية» في العراق..؟ القصة الحقيقية لتصوير السيدة اعتماد في أحد أفلام السيطرة..!**

وجد الذين دفعوا السيدة اعتماد خورشيد لديهم الشجاعة، لكي يضعوها في موقع الذين يحاكمون ثورة يوليو.

ووجدت السيدة اعتماد في نفسها شجاعة - تحسد عليها - في الاعتراف على نفسها.. ولكنها زيفت هذه الاعترافات لإرضاء الذين دفعوها ، ولخدمة مخطط يهدف إلى تشكيك المواطن في سلامة أجهزته الوطنية، لحساب الأجهزة المعادية.

وكانت السيدة اعتماد قد ذكرت الحقيقة كاملة في التحقيقات أمام المستشار سمير ناجي ، ولم يحمر وجها خجلًا ، وهي تُعري حياتها الخاصة مرتين .. الأولى وهي تتحدث في التحقيق بصراحة مطلقة، ولكنها صادقة.. والثانية أمام الرأي العام ، في محاولة لتشويه وجه مصر عن طريق سيل من الأكاذيب المفضوحة!

وكل الوقائع التي ذكرتها في مذكراتها تحمل أوراق التحقيق عكسها تمامًا، ولم تكن السيدة اعتماد هي الشاهدة الوحيدة في قضية انحراف المخابرات، فقد كان هناك شاهدة أخرى ، وكان هناك أيضًا عدد من الشهود الرجال من غير رجال المخابرات العامة.

قالت السيدة اعتماد أنهم صحبوها في البداية إلى فيللا وجدت جثثًا تغلي داخل الأحماض، وأنها استسلمت خوفًا ورعبًا بعد أن أصيبت بالشلل، وعولجت لمدة شهر ونصف.

وقالت في التحقيق :إنها ذهبت إلى الفيللا بموافقة زوجها ، وأنها وجدت زجاجات الويسكي ، وكان اعتراضها الوحيد على حد قولها: «مش من أول مرة».

ويقول صلاح نصر : إن قصة الحمام وبه جثث تغلي داخل أحماض قد قرأتها في إحدى الروايات ، وعلى حد ما أذكر رواية ذو اللحية الزرقاء، وهذه القصة ذاتها أثيرت في سنوات الوحدة بين مصر وسوريا في بعض صحف بيروت ، حينما قتل فرج الله الحلو، وهو مواطن سوري شيوعي ، وقالت تلك الصحف : إنهم وضعوا جثته في حوض بانيو به حامض الكبريتيك ، وكان المتهم قتلته المخابرات السورية، ولم يكن لمخابرات مصر أي دخل بالأمر، ومن الواضح أن هذا الأمر قد لقن لها ممن يتحاملون على المخابرات المصرية، والدليل أنه في جلسة محكمة الجنايات في ١٨ مارس ١٩٧٦ قال أحد شهود مصطفى أمين: إن مخابرات صلاح نصر قتلت فرج الله الحلو.

ولم يكن لمخابرات مصر - كما قلت - أي دخل بهذا الأمر.

ثم لماذا لم تذكر قصة الفيللا والأحماض والتعذيب في التحقيقات أو أمام المحكمة ، لماذا لم تظهر هذه القصة المزيفة إلا بعد خروج مصطفى أمين من السجن ، وبداية حملته على المخابرات العامة ، وعلى صلاح نصر ، وعلى ثورة يوليو.

ويقول صلاح نصر: إن رئيس المحكمة سأل إحدى الشاهدات ضدي، هل تأخذين نقودًا نظير علاقتك مع الرجال؟

فأجابت وهذا مسجل في وثائق المحكمة أنها لم تكن تأخذ نقودًا حتى أغرتها إحدى السيدات ببيع جسدها.

وعاد رئيس المحكمة يسألها، كم كان أجرها؟ وأجابت من ثلاثة إلى خمسة جنيهات.

وهذه هي الشاهدة التي طلبوا إليها أن تجلس على المنصة لتحاكم الثورة، ولتحكم على مخابراتها.

قضية انحراف المخابرات العامة في مصر تتعامل فقط في ثماني عمليات لتصوير بعض السيدات والرجال ، لأغراض قالت عنها النيابة العامة التي حققت القضية أنها أغراض خاصة ، ووفقًا لما جاء في قرار الاتهام بالنص: إن المسؤولية بالنسبة لما شاب هذا العمل من انحراف تقع أساسًا على عاتق صلاح نصر رئيس المخابرات السابق باعتباره الآمر والمصدق على جميع عمليات التصوير المنحرفة التي تمت لإشباع أغراض وشهوات خاصة به ، ويشاركه في هذه المسؤولية حسين عليش بصفته رئيس هيئة الأمن القومي وساعده الأمين في المعمل ومصدر الأوامر بالقيام بهذه العمليات إلى مرؤوسيه ، وباعتبار أنه المسؤول عن تنظيم جميع العمليات، ولم يكن في الإمكان أن تتم أي عملية إلا بأوامر منه ، ورغم علمه بانحراف بعض العمليات عن أغراضها ، فإن صدق على إتمام جميع العمليات المنحرفة.

وهكذا وضع النائب العام، ورئيس مكتب الادعاء المستشار علي نور الدين الأمور في حجمها الصحيح.

وكان معروفًا سلفًا أن هذا الانحراف وفقًا لما أسفرت عنه التحقيقات لم يمس دور المخابرات العامة الوطني، كما أنه لم تثبت فيه أية انحرافات مالية ، لا سرقات ولا اختلاسات ، والحقيقة أن الانحراف لم يكن من طرف واحد، وكما قال لي صلاح نصر: إن اللواتي كن يعملن في أعمال السيطرة ليس منهن «عنقاء» يصعب الوصول إليها.

وربما تملك الخوف بعضًا منهن في البداية ، ولكن أغلبهن عملن بنشاط ، واستطعن تحقيق مكاسب من وراء ذلك.

وكانت السيدة اعتماد لم تتردد منذ البداية ، خوفًا ـ أو طمعًا ، ولكنها واصلت مشوارها مع صلاح نصر، ومع المخابرات العامة ووراءها آمال عريضة ، وتقول في التحقيق: إنهم تحدثوا معها عما إذا كان يمكن أن تحضر شخصًا ما في صندوق من أحد البلاد العربية ، فقالت لهم على الفور:

- تحت أمركم!

ويقول صلاح نصر : إنها كانت واحدة من العاملات في أنشطة المخابرات مثل غيرها.



في شهر مارس ١٩٦٧ ، ذهب اثنان من رجال المخابرات إلى سامي شرف ، وطلبا مقابلة جمال عبد الناصر في أمر هام، وحاول سامي شرف أن يعرف منهما سبب المقابلة، ولكنهما رفضا الإفصاح عن السبب ، كانت الساعة تقترب من منتصف الليل ، وكان عبد الناصر مازال في مكتبه، ولم يصعد إلى غرفة نومه بعد.

وكان سامي شرف يستمر في مكتبه حتى يرى نور غرفة عبد الناصر قد انطفأ عندها يترك مكتبه ويعود إلى بيته.

وكان من عادة عبد الناصر ألا ينام قبل الثانية صباحًا ، يصعد إلى غرفة نومه ، حيث مجموعات الصحف العربية والأجنبية، فيعيد قراءة ما يراه هامًا بالتفصيل ، ثم يستمع إلى بعض إذاعات العالم.

في تلك الليلة ، أخبر سامي شرف الرئيس بحضور وكيلي جهاز المخابرات لمقابلته لأمر هام لا يريدان الإفصاح عنه.

وطلب الرئيس أن يصحبهما سامي شرف إليه من الباب الخلفي لمنزله، وفي حجرة المكتب جلس معهما .. وكان الرابع هو سامي شرف،

ولكنهما ظلا صامتين ، وفهم الرئيس أنهما لا يريدان الحديث في حضور أحد ، فأشار إلى سامي أن يتركه معهما.

وبعد ساعتين ، كان جمال عبد الناصر يطلب سامي شرف ، ويقول له أمامهما: إنك ستتابع الأمر معهما!

وعرف أنهما تحدثا مع الرئيس في خروج بعض رجال المخابرات عن مهامهم الأساسية ، وبدأ الحديث عن صدق المعلومات في سرية وبحساسية شديدة، فالمطلوب هو التأكد من بعض الانحرافات داخل جهاز خطير دون أن يحس أحد.

بعدها بشهور قليلة وقعت هزيمة ١٩٦٧ ، وسقط صلاح نصر مصابًا بأزمة قلبية ، ثم ألقي القبض عليه بتهمة الاشتراك في مؤامرة رجال المشير وبدأت المعلومات تتوالى.

وهكذا بدأ ما يسمى بقضية انحراف جهاز المخابرات التي قدمت للمحاكمة ، وأدين فيها صلاح نصر وحده.

طوال تلك السنوات كان الوجه البارز للمخابرات هي أعماله المبهرة في مواجهة الأعداء في الداخل والخارج ومساعدة حركات التحرر، ومواجهة الاستعمار في الأرض العربية وعلى اتساع القارة الإفريقية، وحماية مصر من المؤامرات ، والأهم من ذلك كله مواجهة العمليات التخريبية التي يقوم بها جهاز المخابرات الإسرائيلي في مصر والدول العربية والإفريقية.

وكان تنظيم المخابرات منذ البداية يقوم على الدراسة والتحليل وجميع المعلومات قبل المواجهة.

وكان مجال نشاط المخابرات الأول هو مواجهة العدو في الداخل والخارج ، وكل الأنشطة المبهرة التي قامت بها كانت ضد إسرائيل، ولم يثبت من التحقيقات الكثيرة التي أجريت من قبل أو من بعد أن المخابرات قد ساهمت في القبض على الإخوان المسلمين ، أو أنه كان له دور في تعذيبهم.

الذي أثار قضية التعذيب وقاد الحملة على المخابرات هو مصطفى أمين في أسلوب ملتو، ليثبت بطريق غير مباشر أنه لم يكن جاسوسًا للولايات المتحدة الأمريكية ، ولو كان ذلك صحيحًا لكان أمامه طريق آخر أقصر وأهم ، هو اللجوء إلى القضاء.



كان واحدًا من الانحرافات أن استخدمت المخابرات السيدة اعتماد التي أخلصت في عملها إلى حد أنها كانت تورد النساء بإرادتها .. بل وأحيانًا على نفقتها.

وهي تقول في التحقيقات : إنها فكرت ذات مرة أنها يمكن أن تنكشف .. فقد كان خوفها مجرد من أن يعرف الناس ، وكأنها كانت موافقة على أن تتم الأمور في السر إذ ضمنت ألا يعرف أحد.. تقول في التحقيق بالنص:

-إنني مبقتش خلاص أستحمل فقال لي : إنت عايزة شغلانة أحسن من كده دي حاجة عظيمة فيها مغامرات مثيرة ، فقلت له: أفتكر إن ده خطر ومصير كل شيء ينكشف ، فقال لي : دا شغل الجاسوسية لا يمكن أن ينكشف وبعد يومين حضر صلاح نصر عندي في الكابينة – في المعمورة – وقال لي: قومي نتمشى على البحر، ومشيت أنا وهو ومعنا (.........)

لغاية ما قربنا نوصل على بعد من حاجز فيللا الرئيس فقال لي: ياللا نرجع ، قلت له: ليه ؟ قال: علشان هو ده اللي واقف لنا زي العقلة في الزور ، ويقصد الريس ، مش بتاع نسوان وده اللي مش قادرين نمسك له ذلة في العملية دي مش مندمج معنا في الجو ابن (..........)، فقلت له: تفتكر إن الريس لا يعلم عنك شيئًا في المواضيع اللي أنت بتعملها دي ؟ فقال لي: بيقولوا علي إني قديس، ولا أي مخلوق يصدق عليّ الكلام اللي إنتي بتقوليه.

وانتهت المناقشة ، وانصرف وسافرنا إلى مصر في شهر سبتمبر ١٩٦٥ ، واتصل بي تليفونيًا حوالي عشرة سبتمبر ، وقال : عايز أجيلك دلوقت ، وكانت حوالي الساعة ١٠ ليلًا ، وقال معايا «ع.أ» ، فقلت له : لي صديقة اسمها «أ.ف» ، لأنه قال لي: احضري لي حالًا واحدة ، فاتصلت بـ«أ.ف» ، وقلت لها : ممكن تيجي عندي شوية ، لأن عندي ضيوف، وتعالي اقعدي معنا شوية ، فقالت لي: مين الضيوف دول ، فقلت لها: ناس متعرفهمش، وأنا أعلم عن «أ.ف» إنها بتخرج بالفلوس.

هذا نموذج واحد من الخدمات التي أدلتها السيدة اعتماد خورشيد، وفي التحقيق معها نماذج أخرى كثيرة!



لماذا كانت السيدة اعتماد خورشيد تؤدي هذه الخدمات .. البعض منها كما قالت في التحقيق – لتحسين صورتها طبعًا – هو الخوف، ولكن الأهم هو حرصها على أن تبيع المعمل الذي تملكه للقوات المسلحة ، وتقول في التحقيق: «إني لا كنت باخد منه أنا فلوس، وكنت بأعمل له كل العزايم على حسابي ، وبادفع له الفلوس من جيبي وبأدفع للبنات والستات اللي باجيبهم له فلوس من جيبيي، وقدمت له زراير دهب هدية ، وكان

بمناسبة عيد ، وقدمت له صورة ياباني بحوالي ٥٠ جنيهًا مصريًا هدية ، علشان يرضى عني ولا يؤذيني ، ومن شدة خوفي منه كنت عايزة أعمل كل حاجة ترضيه ، والزراير الذهب كانت بحوالي ٥٠ جنيهًا ، واترجيته أن يخلصني من المشكلة بتاعت المعمل، وأنه يخلي الجيش يشتريه ويدفعوا لي الفلوس ، وكانوا حددوا لي ثمن ٢٢.٠٠٠ ألف جنيه ، وكانوا يهربوا باستمرار من توقيع العقد.

أما موقف زوجها المصور أحمد خورشيد، فتقول عنه بالنص:

- حضر عندي صلاح نصر عدة مرات في البيت ، وكان موجود فيها أحمد خورشيد ، وكان بيجي صلاح نصر يقعد يشرب هو وعلي وحمدي ، وفي خلال أبريل ١٩٦٥ حضر مرة صلاح نصر و «ع.أ.ع» ، وأمام «ع» طلب أحمد خورشيد من صلاح نصر السفر لبيروت ، لأنه ممنوع أي فنان يسافر في الوقت ده إلا بإذن الدكتور حاتم ، فرد عليه صالح نصر، وقال : لا يهمك شيء ، وأنا بكره أجيب لك التأشيرة حالًا من عندي، وسافر واعمل اللي عايز تعمله، وإذا جالك عقود عمل اشتغل في بيروت ولا يهمك شيء ، فرد عليه أحمد خورشيد وقال: وبدون إذن عمل ، فقال له: ولا يهمك شيء ده صلاح نصر اللي بيسفرك، وفعلًا خد التأشيرة وسافر، وخدها من المخابرات وعلي أحضر الباسبور وعليه التأشيرة ، وفي أثناء غياب أحمد خورشيد في بيروت تم كل الل يحصل وحكيته إمبارح، ورجع أحمد خورشيد بعد حوالي شهر ونصف ، وقبل سفره قال لي: افرشي أوضة نوم في المعمل لصلاح نصر وجهزي له طلباته ، وعندك (.........) يقدر يساعدك.



ثار صلاح نصر في المحكمة عندما قالت: إنها أعطته زراير دهب هدية ، وقال زوجها أحمد خورشيد في التحقيق: إن الأعمال التي أسندت إليه كانت بواسطة (.........) تعويضًا عما أصابه نتيجة إبعاده عن عمله، وأن المسؤولين بوزارة الثقافة وقعوا معه ثلاث عقود.

وقال: إن سفر زوجها إلى بيروت تم بتأشيرة ثابتة في الأوراق ليقوم بزيارة ابنته المتزوجة في الكويت .. وهي ابنة من زوجة أخرى.

أما قضية الاستديو الذي حاولت بيعه للقوات المسلحة ، فقد ثبت أن صلاح نصر لم يعاونها في هذا الأمر، فسلكت طريقًا آخر بنفس الأسلوب أيضًا!!

لم توضح السيدة اعتماد خورشيد في التحقيقات ، أنها كانت ترفض الاستمرار ، أو أنها بذلت محاولة للتخلص من صلاح نصر ، ولكنه للحقيقة تحدثت عن خوفها ، وأحيانًا استيائها من وضعها ، ولكنها لم تحاول تغييره ، بل إنها أوضحت أن نشاطها قد امتد ، وأنه كان هناك من يتصل بها ، ويطلبها لتذهب إليه ليلًا ، وكانت ترفض بحجة التعب، ولكن زوجها – هكذا تقول – كان يعنفها على رفضها .. وكان هؤلاء الذين يطلبونها بعيدين عن أجهزة الأمن والمخابرات العامة .. فيبدو أنها استطاعت أن تحقق لنفسها شهرة معينة، بأنها تريد بيع معمل التصوير بأي طريق ، أو يبدو أنها كانت عميلة نشيطة ذات اتصالات واسعة!

وفي عرف أجهزة المخابرات كلها ، إن العميل أو العميلة لابد أن يتم السيطرة عليه حتى يضمن ولاءه الدائم وعدم تقلبه.

وقد تكون السيطرة بالمال أو المخدرات ، أو الجنس أو كتابة الوثائق.

والمرأة أكثر تقلبًا من الرجل، لذلك كان من الضروري السيطرة على عمليات المخابرات ، لأن تقلبها قد يعني هدم خطط معينة ، أو إفشاء أسرار ، وخيانتها للجهات قد تؤدي إلى كشف أسرار لا يجوز كشفها.

وكان عدد من عميلات المخابرات قد أجريت لهن عمليات تصوير في أفلام السيطرة ، التي ربما كان الهدف منها أيضًا الشخص الآخر.. أي السيطرة على شخص ما عن طريق عملية معينة.

وكان عدد عمليات التصوير التي قامت بها المخابرات العامة ٨٦ عملية ، لم يثبت الانحراف إلا في عدد محدود جدًا ، والانحراف هنا كما قالت النيابة: إن التصوير كان لخدمة أهداف خاصة ، مثل تصوير «ش.م»، و «أ.ب» و «س. م» ، و«ع.ع» و «ب.ع» ، ثماني عمليات فقط واحدة منهن كما يقول قرار الاتهام خاصة بالسيدة اعتماد خورشيد نفسها!

ويقول صلاح نصر: إنها كانت واحدة من عمليات المخابرات العادية!

وتقول هي في التحقيق: إنها استدرجت بواسطة الرجل الليبي الذي كان سيدفع لها مائة جنيه!

وتقول أوراق قضية انحراف المخابرات: إن الموضوع تم بشكل مختلف.

اتصل بها «ك.ع» رجل المخابرات من فندق شبرد على أنه رجل أعمال ليبي، وأنه استطاع الحصول على رقم تليفونها .. ويريد التفاهم معها على بعض الأعمال التجارية.

وعلى الفور ، كانت السيد اعتماد تجلس معه في فندق شبرد ، وقامت

صداقة بينهما ، وفي أقوال بعض الشهود ملحوظتان ، ولا أدري لماذا لم تستوقفا نظر المحققين في ذلك الوقت.

الأولى : ما قرره مندوب المخابرات الذي صادقها ، أنه اعترف لها أنه على علاقة ببعض الأمريكان.

الثانية: ما قرره بعض الشهود بأنها كانت تذهب إليه في شبرد في سيارة هيئة سياسية تابعة للسفارة الأمريكية ، وقد وضعت هذه المعلومات أمام حسن عليش رئيس هيئة الأمن القومي.

ولم يستطع الرجل الليبي المزيف أن يصحبها إلى شقة مصر الجديدة التي استأجرتها المخابرات العامة باسم دبلوماسي مصري وهمي، وزودتها بكل أجهزة التصوير والتصنت، وأعدتها لتكون معمل أفلام السيطرة.

واتصلت بها «ريري» وعرفتها على «ك.ا» الذي أبدى استعداده لدفع مائة جنيه وصحبها إلى شقة مصر الجديدة.

يقول تقرير الاتهام الموجه إلى صلاح نصر بالنص: تبين أن اعتماد خورشيد كانت على علاقة سابقة بصلاح نصر منذ عام ١٩٦٤ ، وكان يتردد عليها ويدعوها إلى المنزل الخاص بالمخابرات بمنطقة الهرم بصحبة «ح.أ» و «ع.أ.ع» اللذين كان يهيئان له وسائل... ولم تقم اعتماد خورشيد بأداء عمل لصالح المخابرات العامة ، بل استغلت علاقة صلاح نصر بها لتقديم خدمات لزوجها السابق المصور أحمد خورشيد، ولما أراد صلاح نصر قطع علاقته بها ، لما تبين له أنها تسعى لتوطيد صلتها بـ «م.غ» أمر بإجراء عملية تصوير لها ، فتمت هذه العملية.

في التحقيقات تحدثت السيدة اعتماد عن نوع من الشذوذ .. ولكنها لم

تقل أبدًا أنها كانت تجد صلاح نصر عاريًا، وأنها كانت تضربه حتى تسيل منه الدماء.. وغير ذلك من الوسائل السادية المنقولة عن بعض كتب علم النفس.

الشذوذ التي تكلمت عنه السيدة اعتماد وشرحته للمحقق المستشار سمير ناجي ، شذوذ آخر : يمسها هي.. وهو أمر لا ترضاه أي امرأة على نفسها.. ولكن السيدة اعتماد قبلته ، ولم تبد أي اعتراض.

ومرة أخرى ، فليس الهدف تشهيرًا بأحد ، ولكنه فقط مجرد تصحيح الوقائع التي دفعت إلى ذكرها السيدة اعتماد .. لذلك فإننا لن نتحدث عن هذا النوع من الشذوذ الذي كان يتم في منزلها وفي غرفة نومها.

وكان زوجها – على حد قولها – قد طلب إليها تخصيص غرفة في نفس الفيللا التي يقيمان فيها من أجل صلاح نصر، فقد اعتبرت الأسرة دخول صلاح نصر في حياتها شيئًا هامًا ومكسبًا كبيرًا ، رغم أنها كانت تردد في التحقيقات أحيانًا أنها كانت تخاف منه ، وأنه كان يهددها شفويًا بالقبض عليها بتهمة التجسس ، ولكنها لم تقطع علاقتها به ، وإنما هو الذي قطع علاقته بها كما جاء في قرار الاتهام بالنص.



ليس في التحقيقات ما يشير إلى المهام «القومية» التي قامت بها السيدة اعتماد وهو ما ذكرته في كتابها من أنها حملت رسالة رسمية من صلاح نصر إلى الرئيس عبد الرحمن عارف في العراق.

ففي ذلك التاريخ كان صلاح نصر قد قطع علاقته بها – وفقًا لما هو ثابت في الأوراق – بعد أن اتجهت اتجاهًا آخر للتخلص من المعمل.

ولو أنها ذهبت لمقابلة عارف لمهمة وطنية لكان من اللازم أن تذكرها في التحقيق لتحسن صورتها، حتى لا تكون أقوالها مجرد اعترافات رخيصة، وربما سافرت إلى العراق، ولكن بالتأكيد لمهام أخرى .. ليست وطنية.. والمطلوب هو أن تكشف حقيقة هذه المهام .. ومن من المصريين كان في استقبالها هناك.

أليس عارًا أن تقول أنها ذهبت مندوبة رسمية لمصر، واستقبلت في بغداد استقبالًا رسميًا.. تقول ذلك في مذكراتها .. ولا تذكره في التحقيق أمام رئيس النيابة أو أمام المحكمة.

ومازلنا نقلب أوراق قضية السيدة اعتماد خورشيد مع المخابرات حتى نعرف محاولاتها لبيع الاستديو عن طريق شقيق أحد كبار المسؤولين.

ثم نصل إلى قصة زواجها من صلاح نصر.. وأخيرًا مقابلتها لجمال عبد الناصر.

وفي العدد القادم نستمع إلى شهادة الشهود الأحياء حول هذه القضايا.



المصدر السابق – روز اليوسف – العدد ٧١٣٧ – ١٩٨٨/٧/٢٥

أكذوبة

لقاء عبد الناصر .. والزواج العرفي ..!



شهود فضيحة الموسم يتحدثون :

- لقاء عبد الناصر واعتماد خورشيد
- سرقة عقود زواج من رئيس المخابرات
- اغتيال الملك فاروق وأنور المفتي

من أبرزا الأكاذيب التي روتها السيدة اعتماد خورشيد قصة زواجها بعقد عرفي وقع عليه زوجها كشاهد .. ولم تتحدث عنه في المحكمة أو التحقيقات ، وإنما ثبت أن القصة قد ظهرت لأول مرة بعد تسع سنوات من المحكمة ، وعند نظر قضية تعذيب مصطفى أمين !!

ومن الأكاذيب أيضًا ما ذكرته عن قتل الملك السابق فاروق بالسم . وكان مصطفى أمين قد روج من قبل شائعة مماثلة عن قتل المرحوم الدكتور أنور المفتي بالسم!

ومن الأكاذيب المفضوحة أيضًا ما ذكره من أن الرئيس جمال عبد الناصر قد استقبلها ، وأمضى معها ست ساعات كاملة

ولقد كذب جميع رجال عبد الناصر هذه المقابلة، وتحدوها أن تذكر اسمًا واحدًا من معاوني الرئيس الأحياء الذين سهلوا لها هذه المهمة أو الذين شهدوا اللقاء أو حملوها إليه.

وقالت: إن السيد أمين هويدي رئيس المخابرات العامة بعد صلاح نصر قد استقبلها ، وروت صفحات عن هذا اللقاء الذي استمع فيه إلى القصة كاملة كما تقول.

ولقد كذب أمين هويدي هذا اللقاء ، والمعروف أيضًا أنه لم يشترك في تحقيق قضية انحراف جهاز المخابرات العامة.

وتحدثت السيدة اعتماد خورشيد عن لقائها باللواء حسن طلعت رئيس المباحث العامة ، الذي أعطاها الوصايا العشر وحذرها من المخابرات الإسرائيلية.

وقد قال لي اللواء حسن طلعت: إنه لم يلتق في حياته بالسيدة اعتماد خورشيد ولا يعرفها ، ولم يحذرها من شيء .

وهكذا فإن كل الأحياء الذين امتدحتهم واستشهدت بهم كذبوها.

ينفرد جهاز المخابرات المركزية الأمريكية باستخدام التشهير كأحد الأساليب التي يتبعها في أعماله ، ويدرس العاملون في المخابرات الأمريكية وسائل التشهير وقواعده بواسطة لجان داخل الجهاز تضع خطط عمليات التشهير.

والتشهير يكون عادة ضد الحكام ، والأنظمة المعادية للولايات المتحدة الأمريكية بهدف أن يفقد الشعب الثقة في المسؤولين والنظام والأجهزة.

وتتبع إسرائيل نفس الأسلوب.. وفي هذه المرة استخدم اسم السيدة اعتماد خورشيد في التشهير بثورة يوليو ، وبالمخابرات المصرية ، في وقت تصاعد فيه الاحترام لدور المخابرات في حماية الأمن القومي.

الفترة التي تحدثت عنها السيدة اعتماد هي الفترة التالية للانفصال السوري ، والتي حوصرت فيها مصر سياسيًا واقتصاديًا لشل نشاطها في الميادين وكانت قواتنا المسلحة تعمل في خدمة دعم ثورة اليمن ، وتعمل المخابرات على تأمين سلامتها ، وتمتد بها إلى مواجهة الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني، وكانت الحرب الباردة بين مصر وبعض الأقطار العربية والحرب النفسية والضغط الاقتصادي ، وكانت إسرائيل تقوم بنشاط مكثف منتهزة كل هذه الظروف.

واستطاعت المخابرات المصرية أن تقوم بدورها في مواجهة العدو ودعم الصديق ، ومواجهة المخابرات المضادة والمؤسسات لحماية أسرار الدولة.

وأصبحت المخابرات المصرية واحدة من أعظم أجهزة المخابرات العالمية، فكشفت شبكات العدو وأمكنها حل الشفرات في أغلب بلاد العالم.

وتساقط على يد المخابرات المصرية الجواسيس الذين يهددون أمن الوطن ، وكان مصطفى أمين الذي اختار توقيتًا غير مناسب لتصفية حساباته مع الجهاز الذي ضبطه متلبسًا بتهمة التجسس، وليس من المصادفات أن السيدة اعتماد لجأت إلى القضاء ضد صلاح نصر سنة ١٩٧٥ بعد ثماني سنوات من وقوع كل الأحداث التي ذكرتها ، وفي نفس الوقت كان مصطفى أمين قد خرج من السجن ولجأ إلى القضاء ضد صلاح نصر.

كانت قضية اعتماد خورشيد في نفس وقت قضية التعذيب التي رفعها مصطفى أمين ، وبالتأكيد فقد كان الأمر مخططًا.

وحققت قضية اعتماد ضد صلاح نصر .. وهي القضية التي تحدثت فيها لأول مرة عن فيلا التعذيب والغلاية التي لم يأت ذكرها أبدًا في التحقيقات ولا أمام المحكمة ، وأيضًا لأول مرة أثيرت قصة زواج صلاح نصر من اعتماد خورشيد بعقد عرفي.



- اعتمـــاد خورشيد لم تقابــل عبد النــاصر ولا أمين هويدي.
- عبــــاس رضـــوان : وثيقـــة الـــزواج العـــرفي مـــزورة وقـــد طعنت فيها
- اللــواء حـــسن طلعـت : لم ألتـق

تقول السيدة اعتماد التي وقعت على العقد : إن شهود هذا الزواج الذي تم وهي متزوجة كانا زوجها أحمد خورشيد وعباس رضوان.

وليس معروفًا سبب هذا الزواج ، خاصة وهي تقول في مذكراتها :إن زوجها قال له: يا أخي هو أنت بالشكل القائم تعتبر زوجها.. إنها تعيش معك.

ومن المفروض أن تتحرك الدعوى العمومية ضدها، فها هي تعترف بنفسها أنها كانت متزوجة من رجلين في وقت واحد!

قصة عقد الزواج لم ترد في التحقيقات ، وتم نقلها في شهادتها أمام المحكمة .. ولكي نفهم كيف اخترعت هذه القصة نسمع شهادة عباس رضوان الشاهد الوحيد الذي مازال على قيد الحياة ، يقول عباس رضوان: كنت شاهد نفي في قضية تعذيب مصطفى أمين ، وفجأة قدم محامي مصطفى أمين عقد زواج عرفي بين صلاح نصر واعتماد خورشيد ، وقال: إنني أحد شهوده ، حتى يمكنه تجريح شهادتي لصالح صلاح نصر.

وكانت المفاجأة بالنسبة لي.. وعلى الفور طعنت في عقد الزواج بالتزوير وضحك القاضي ، وسألته : هل أطلب شيئًا غير قانوني؟ أنا لم أسمع بهذه الواقعة من قبل ، ولم أوقع أي عقد زواج ، وهذا ليس توقيعي، وقال القاضي: إن هذه صورة ضوئية ، وليست أصل العقد ، وأهمل الموضوع.

إذن فعقد الزواج من اختراع مصطفى أمين.. ولم تتورع اعتماد أن تفعل أي شيء حتى أن تنسب إلى والد أبنائها هذا التوقيع المشين ، وأيضًا لم تفسر وكانت صاحبة نفوذ على صلاح نصر لماذا قبلت التوقيع ؟ وكيف كان رئيس المخابرات العامة من الغفلة بحيث سرقت منه عقد الزواج في

نفس الجلسة ، ولم يسأل عنه ، وظلت محتفظة بالسر حتى خرج مصطفى أمين من السجن لتكشف السر.

قال لي عباس رضوان: إنه لم يوقع عقد زواج ، وأن توقيعه مزور وهو يتحدى.

وكانت السيدة اعتماد قد ذكرت اسم عباس رضوان في التحقيقات على أنه زار صلاح نصر لديها في الفيلا وقالت بالنص:

- أثناء ما كنت «حامل» ، وكان أحمد خورشيد في بيروت حوالي شهر مايو ١٩٦٥ كان عندي في الفيلا صلاح نصر واتصل تليفونيًا من عندي بعباس رضوان.. وقال له: يا عبس أنا دلوقتي جنبك قاعد عند اعتماد في الهرم فتعال فورًا ، فحضر عباس رضوان وقعد وشرب ويسكي مع صلاح نصر ، وقال له صلاح : آهي دي اعتماد متشفهاش وهي شكلها كده حامل ومكعبرة تعالى لما أفرجك صورتها وهي جميلة ، وراح شاف صورتي اللي معلقة في الصالون ، وقال له: أهي دي اعتماد وإن شاء الله حتولد قريب وتشوفها على طبيعتها ، فضحك عباس رضوان جدًا ، وقال له يا صلوحة وطبطب عليه، وبعد ذلك قال لي صلاح نصر بعد انصراف عباس رضوان أنا عايزك (............) ، فقلت له : أرجوك كفاية حكاية (............) ، وكنت وقتها رحت لـ (..............) ، وزي ما حكيت إمبارح، فقال لي: على كل حال لما تولدي يبقى يحلها ربنا، وفي مرة أخرى برضة قبل ما أولد وأثناء وجود أحمد خورشيد في بيروت حضر عباس رضوان عندي في المنزل، واتكلم مع صلاح عندي في المنزل لوحدهم عشر دقائق وعباس ترك صلاح ، وخرج صلاح خدني في العربية هو وحمدي وعلي وقعدنا نمشي في شارع الهرم وأثناء ذلك لقينا عباس بعربيته ماشي في شارع الهرم ووقفوا عربياتهم، وقعدوا يتكلموا مع بعض وسابقوا بعض بالعربيات ، وبعدين قال له : يا عبس حصلني عند اعتماد، وده أثناء السبق،

وبعدين جه عباس رضوان وصلاح وقعدوا يشربوا ويسكي وخدوا سهرتهم ما بين النكت والضحك والشرب ، وانصرفوا.

هذا هو كل ما ورد في التحقيقات مع السيدة اعتماد حول عباس رضوان ، لا حفلات جنس.. ولا شهادة مزورة ، ولا توقيع على عقد زواج، ولا تآمر على عبد الناصر، ولم يقدم للمحكمة عقد زواج.. ولم تثر هذه القضية والوثائق تشهد بذلك.

السيدة «سين» قالت في شهادتها أمام المحكمة: إن اعتماد ما كادت تعرف إن هذا هو صلاح نصر حتى عرضت نفسها عليه كأنثى، وأن زوجها كان يعلم ما تقوم به ، وما كان يستطيع أن يؤاخذها لأنها وجدته مع الخادمة.

وكان من بين الشهود في المحكمة علي عبد اللطيف، ومحمد كامل حسن المحامي ، ولكنهما شهدا في وقائع لا تتعلق بالسيدة اعتماد ، وإن كانا قد قررا أنه لم يقع عليهما أي تعذيب.

صلاح نصر يقول في حديثه معي: لماذا لم تنشر كل ذلك إلا بعد وفاة زوجها ، وبعد انفصالها عنه بحكاية قضائية محفوظة في القضاء.. ولماذا لم تثر موضوع هذا الزواج وهذا العقد أمام محكمة الثورة التي كانت تحاكمني ، وكانت واحدة من الشاهدات لإدانتي . لقد فوجئت بعد تسع سنوات من محاكمتي بأخبار منشورة حول هذا العقد وإني لأرجو أن تقدم إلى المحكمة عقد الزواج المزعوم ليكون لنا معها شان آخر.

وكان هذا الحوار مع المرحوم صلاح نصر بعد وصول عريضة القضية إليه، ولم تقدم عقد الزواج .. وماتت القضية ، ثم جاء بعثها هذه الأيام بعد وفاة صلاح وبعد أن برز دور المخابرات المصرية في مواجهة إسرائيل وأصبح حديث العالم[1] .

(١) المصدر السابق

- يجب مساءلة اعتماد خورشيد لاعترافها بالجمع بين زوجين!
- كان هدفها الأول الذي ضحت بكل شيء من أجله أن تبيع المعمل للقوات المسلحة

- أقوال الشهود أمام محكمة الثورة تكذب اعتماد

- كيف .. ولماذا طُلقت اعتماد من زوجها ؟..

الذي كتب لاعتماد خورشيد مذكراتها الفاضحة ، قرأ جيدًا كل الحوادث التي أجريت مع صلاح نصر والكتب التي تناولت علاقة ناصر بعامر ونقل منها بعض السطور ، ثم راح يشوهها .. ومن ذلك الحدث عن قسم السموم بالمخابرات العامة .

وكانت المخابرات العامة قد أنشأت قسمًا للأبحاث الكيماوية والسموم والأحبار السرية بهدف إجراء أبحاث وتجارب على الأحبار السرية وأنواع السموم التي قد تستخدم ضد رئيس الدولة وكبار رجالها، وأيضًا استخدام السموم ضد إسرائيل ، بيد أن هذا الشق لم يستخدم ، وكانت التنبؤات أن إسرائيل يمكن أن تستخدم السموم ضد مصر ، وينبغي مواجهتها بالمثل بعد أن تبين في إحدى قضايا التجسس بأن إسرائيل جندت أحد موظفي محلات جروبي الذي كان يشرف على حفلات عبد الناصر ، لوضع السم لجمال عبد الناصر أو ضيوفه الذين يريدون قتلهم.

في التحقيقات لم تتحدث السيدة اعتماد عن هذا القسم ، لأن المعلومات عنه لم تكن قد نشرت ، ولم تبدأ الحملة إلا بعد خروج مصطفى أمين من السجن.

وفي أخبار اليوم عام ١٩٧٥ بدأ مصطفى أمين حملة على جمال عبد الناصر والمخابرات لتصفية حساباته . وقال : إن المخابرات قتلت أنور المفتي بالسم تنفيذًا لأوامر جمال عبد الناصر ، وقدم محاميه الأستاذ شوكت التوني بلاغًا إلى النائب العام نيابة عن زوجة الدكتور المفتي السيدة فاطمة العبد قالت فيه: إن صلاح نصر قرر أن المخابرات في عهده تحوز بعضًا من أنواع السموم ، ولما كان زوجي قد مات مسمومًا، وكنت أعلم

سبب قتله ، أنه أدلى برأي لم يعجب مراكز القوى في ذلك الحين، فإني أطلب التحقيق.

وقال الدكتور عبد المنعم المفتي : ابن عم أنور المفتي ، إنني لا أحب جمال عبد الناصر، ولكن كراهيتي له لا يمكن أن تكون سببًا في أن أخالف ضميري ، وأكذب وأقول إنه أمر بوضع السم للدكتور المفتي ، فالدكتور أنور لم يمت بالسم كما قيل وأشيع، لقد اتصلت بالدكتور أحمد عبد العزيز إسماعيل زميله وصديقه وحضر على الفور ، وأخذ يقوم بعملية تنفس صناعي ، ثم اتصل بالدكتور حليم دوس الذي حضر وأخذ يشاركه في عملية التنفس الصناعي دون فائدة ، كان التشخيص أن الوفاة نتيجة انفجار بالمخ.

لقد تعلمت من الدكتور أنور أن العلم لا ينفصل عن الصدق والضمير.

والدكتور علي المفتي شقيق الدكتور أنور كان له نفس الرأي.

أما الدكتور أحمد عبد العزيز أول من وصل إلى منزل الدكتور المفتي فيقول: إن تدليك القلب لم يُجد وسبب الوفاة هو انفجار في شريان المخ نتج عنه توقف التنفس، وتلا توقف القلب وما قيل عن أن الوفاة غير طبيعية لا أساس له من الصحة.

وحفظت النيابة التحقيق ، وفشلت خطة مصطفى أمين.. ولكنه لم ييأس في هذه المرة، استخدم السيدة اعتماد لتقول: إن صلاح نصر أخبرها أن المخابرات قتلت الملك السابق فاروق بالسم.. وأنها دفعت مليون دولار وتعاونت مع المخابرات الإيطالية في ذلك.. ولو كان ذلك صحيحًا لما أخبرها به صلاح نصر.. لو كان أيضًا صحيحًا لروته في المحكمة أو في

التحقيقات وخاصة أن العملية كما تقول تمت من خلف ظهر جمال عبد الناصر.

وقد سألت من قبل صلاح نصر في هذه الشائعة التي استطاع مصطفى أمين أن يروجها من قبل فقال لي:

-إن فاروق مات يوم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، هل كنا محتاجين لجهد حتى تدبر مؤامرة قتله . لماذا.. وما الدور الذي كان يمكن أن يلعبه ، وهل يتصور إنسان في مصر أن فاروق كان يمكن أن يعود ليحكم مصر حتى نقتله عام ١٩٦٥؟(*).



(*) المرجع السابق.

▪ قالت : إنهم حذروا من نشر القصة حتى لا يستغلها الموساد .. فلماذا نشرتها الآن بالذات؟

ولكن السيدة اعتماد - أو من كتبوا باسمها - يحاولون في هذه المرة أن يصفوا حساباتهم في كل الاتجاهات وأن يكثفوا الاتهامات خاصة تلك التي يمكن أن تنتشر كشائعات بين الناس!

ما كان للسيدة اعتماد أن تتعرض لقضايا سياسية هي أكبر منها ، ولكن الذين لقنوها وكتبوا باسمها أرادوا أن يزجوا بكل ما عندهم دفعة واحدة ، وإن كانوا لم يختاروا الشاهدة، فالسيدة اعتماد لا تنطبق عليها ، حتى بموجب قراءة مذكراتها المواصفات التي تجعل منها شاهدة محترمة أو صادقة أو أمينة . ومن هذه القضايا التي حشرت ، قضية استقبال الملك سعود في مصر ، وأن جمال عبد الناصر رفض استقباله له في المطار على حد قول صلاح نصر لها لأنه يريد أن يذله !

وكان الملك سعود قد طلب أن يقيم في القاهرة بدلًا من اليونان ، ورد عبد الناصر بأن عليه أن يرسل خطابًا يطلب ذلك ، ويقول: إنه يريد الإقامة في القاهرة لأنها بلد إسلامي ويطلب استضافته كعربي مسلم . وأرسل الخطاب . وأوفد صلاح نصر كمال لطفي لإعداد ترتيبات إقامته ، وجاء ومعه ابن الملك الأمير خالد للإعداد لوصول والده .

وقد رفض عبد الناصر استقباله كملك لأنه لم يكن ملكًا ، وقال لي صلاح نصر في حديث منشور في حياته أنه اقترح أن يستقبله أحد نواب رئيس الجمهورية ، ولكن عبد الناصر طلب أن يكتفي بأن يقابله سعد زايد محافظ القاهرة . . وبعد حضوره إلى القاهرة استقبله جمال عبد الناصر في مصر ..

كانت القضية الأساسية التي أهدرت السيدة اعتماد خورشيد من أجلها كل شيء . هي أن تبيع معمل التصوير والتحميض الذي تملكه

للقوات المسلحة ، ووفقًا لقرار الاتهام الموجه إلى صلاح نصر فإنه لم يعاونها في هذا الأمر وتهرب منها .. ولجأت إلي أشخاص آخرين من أجل بيع المعمل للقوات المسلحة . وأيضًا أهدرت كل شيء حتى يعاونوها في هذا الأمر ، ورغم أن آخرين قد رووا في التحقيقات القصة بطريقة مختلفة لا تشرفها ، فإننا فقط نكتفي بروايتها هي نفسها لهذه القصة كما قالتها في التحقيقات بالنص قالت: وبعد ذلك كان موضوع شغل الجيش للمعمل مش عارفة له حل ومش قادرة أخرجهم ويمطوحونى في تحرير العقد وأرسلت عدة برقيات لمكتب المشير ولم يردوا علي ولي معرفة بشخص اسمه «..........» فعرضت عليه المشكلة فقال لي: له صديق اسمه«..........» أخو «...............» أعرفك به وهو يخدمك جدًا في موضوع المعمل وعرفني به في أوائل ديسمبر ١٩٦٥ واتضح لي بعدها أن «...........» وبيجيب له بنات وستات وكان واخد موضوعي هزار علي أنه يقدمني له كأية امرأة علي الماشي وجه «..........» زارني في منزلي بالهرم فأعجب جدًا بالديكور اللي في الصالون بتاعي وكنت أنا اللي عاملاه فطلب منى أعمل له ديكور في شقة له جديدة بشارع طلعت حرب « سليمان باشا» الدور ١١ كان واخدها جديدة وهي رقم ١١ شارع طلعت حرب ناصية حرب والبستان . وشرط علي عند انتهاء عملي ديكور لشقته أن يخلصني من مشكلة الجيش والمعمل بتاعي ، فابتديت في تنفيذ عملية الديكور بنشاط كبير جدًا ومجهود ليل ونهار ، وفى أثناء مجهودي وعملي للديكور لشقة «.........» كنت باشوف «...........» و «..........» و «...............» ومقاول اسمه «...............» ، وكانوا باستمرار موجودين في الشقة يشربوا الحشيش ويلعبوا قمار بآلاف الجنيهات أمام عيني ، ومرة من المرات كنت نايمة بمنزلي واتصل بي

الساعة ١ ص «.................» وقل لي : تعالي يا اعتماد وهاتى معاكي «...............» علشان «...............» عندي ويخلصك من مشكلة المعمل ، فتوجهت إلي غرفة أحمد خورشيد وقلت له الموضوع كذا كذا فقال: اذهبي حالًا ، فتركت غرفته ورحت غرفة نومي وشلت فيشة التليفون ورحت نايمة لأني كنت محطمة ومنهارة نفسيًا . ولا أريد أن أكرر عملية صلاح نصر بصورة أخرى . وفي تاني يوم ذهبت إلى الشقة لعمل الديكور كالمعتاد وقابلني وقال لي ضيعتي فرصة العمر من إيديك لأني كنت حأعرفك بـ«.................» ، فقلت له تكلمنى الساعة ١ بالليل وأنا نايمة وتقول لي «........ .....» وهاتى معاكِ «............» طبعًا ده موضوع غير طبيعي أمال أنا باشتغل واعمل مجهود لك ، وعلشانك ليه مش علشان أنزل الساعة ١ وانتم سكرانين ، وقلت له معنديش استعداد أكرر حكاية صلاح نصر، وحكيت له حكاية صلاح نصر مش بالتفصيل ، وانتهت المناقشة علي أني ضيعت فرصة عمري !!

واعترافها في التحقيق لا يحتاج مزيد من الإيضاح .

كان الرئيس السادات قد أمر بنقل صلاح نصر إلي مستشفى قصر العيني تمهيدًا للإفراج عنه عقب الحكم عليه في قضية تعذيب مصطفى أمين ثم صدر قرار بالإفراج عنه بعد ثلاثة شهور ، وعكف في منزله علي كتابة مذكراته التي وضعها في خمسة أجزاء تناول في جزء منها – لم ينشر بعد- قضية انحراف المخابرات واعترافات اعتماد خورشيد الكاملة بوثائقها هي وغيرها من الشهود في القضية .

وظل يكتب حتى أصيب بأزمة قلبية ، وكان في ذلك الوقت قد فضل أن يكتب مذكراته في منزله بقريته .

وفاجأته الأزمة ، وأمامه الأوراق ، ولم يتمكنوا من الإسراع بإحضار طبيب في القرية فتوفى على الفور .

وكان صلاح نصر مريضا بالقلب منذ ما قبل عام ١٩٦٧، حتى أنه بعد النكسة مباشرة سقط في مكتبه عندما فاجأته الأزمة ونقل من مكتبه إلى المستشفى ليلة القبض عليه بتهمة التآمر مع مجموعة المشير عامر .

تقول السيدة اعتماد خورشيد : إن جمال عبد الناصر استقبلها ، وأمضى معها ست ساعات روت له خلاله كل الانحرافات . وسألها عن أعوان صلاح نصر ، وأخبرته لأول مرة أن المخابرات قتلت الملك السابق فاروق ، رغم إنها دفعت مليون دولار لذلك ، وقالت له: إنهم لا يحبونه . ويتآمرون عليه . وقال لها عبد الناصر : أنا مصمم على مواجهتك بصلاح نصر أمام المحكمة .. وعلل ذلك أيضًا بأنه « علشان الناس تعرف الحقيقة، وكانت المحاكمة سرية . ولم توضح السيدة اعتماد خورشيد من الذي أوصلها إلى الرئيس من معاونيه ، وكلهم أحياء !

قال لي السيد محمد أحمد سكرتير الرئيس : إن ذلك لم يحدث إطلاقًا وإنه عيب ذكر هذه الوقائع الملفقة وقال لي السيد سامي شرف : إنه لم ير اعتماد خورشيد في حياته إلا على الشاشة .. وطبعًا هذا الافتراء لا يصدقه أحد.

وقال لي السيد شعراوي جمعة : هل تعتقد أن أحدًا يصدق مثل هذه الأكاذيب المكشوفة ، وأنا شخصيًا أتحدى السيدة اعتماد أن تذكر اسمًا واحدًا من العاملين في مكتب الرئيس عبد الناصر أو حراسته الأحياء الذين يعلمون أن هذا اللقاء تم أو عاونوا على إتمامه .. أو صحبوها إليه !

وتقول السيدة اعتماد خورشيد : إنها قابلت السيد أمين هويدي الرئيس الجديد للمخابرات الذي قال لها: إننا نحتاج إليك يا مدام اعتماد، عهد صلاح نصر انتهى إلى غير رجعة ، وأنت شاهدة على عصره ، روت له

كل الجرائم .. وفيما بعد سوف يسافر نائبه متخفيًا معها إلى بيروت ثم أوروبا لحمايتها من الموساد ، ولن تكتشف ذلك إلا بعد أن تعود .

وقال لي السيد أمين هويدى: أنه لم ير السيدة اعتماد خورشيد في حياته .. وكان أمين هويدى قد ابتعد تمامًا بإرادته عن التحقيق في قضية انحراف المخابرات .. وعهد إلى المهندس حلمي السعيد أن يقوم بالتحقيق الذي يجرى داخل جهاز المخابرات إلى جانب التحقيق الذي كان يجريه مكتب الادعاء التابع لمحكمة الثورة والذي رأسه المستشار على نور الدين .

وتقول السيدة اعتماد خورشيد إنها التقت باللواء حسن طلعت رئيس جهاز المباحث العامة وقدم لها الوصايا العشر لرحلتها إلى ألمانيا الغربية لأنك أنت تحملين أسرارًا وخبايا فترة سوداء انتهت إلى غير رجعة وأسرار هذه الفترة تهم الموساد .. ولا أدرى - وهى تعرف أن هذه الأسرار إذا كانت صحيحة تهم الموساد فلماذا نشرتها والآن فقط - المهم أن اللواء حسن طلعت قال لي: إنه لم يلتق في حياته بالسيدة اعتماد خورشيد ، ولم يحذرها من شيء .

كل هؤلاء الذين امتدحتهم السيدة اعتماد ، وأشادت بهم ، أجمعوا على أنهم لم يقابلوها .. ولم يلتقوا بها .

إذن .. لماذا كل هذا الكم من الأكاذيب .. وإذا كانت تكذب بهذا الشكل على الأحياء .. لماذا نصدق مما قالته عن الذين انتقلوا إلى رحمة الله؟

لقد أخطأ مصطفى أمين الطريق إلى تبرئة نفسه من إدانته بالجاسوسية بحكم قضائي .. والطريق إلى البراءة واضح يعرفه البسطاء من الناس .. إنه المحكمة .. وليس تصفية الحسابات ، وتشويه سمعة الأجهزة الوطنية (*) .

(*) عبد الله إمام - روزا ليوسف - العدد ٣١٣٨ - ١ من أغسطس ١٩٨٨.

الحقيقة الغائبة في حكايات اعتماد خورشيد

هناك اعتذار واجب أرى من الضرورة أن أبدأ به مقدمًا على ما قد أضطر إليه من نقل بعض الكلمات والألفاظ ، التي تخدش حياء الأدب ، وتمس كل التقاليد الأخلاقية التي أحرص أن تكون عليها أكتوبر دائما . إن هذه المجلة لم ولن تكون من هذا النوع الذي يجري وراء الإثارة من أجل بضعة أعداد يزيدها التوزيع ، هذه المجلة كانت وستبقى ، حريصة على أعظم القيم ، ولعلني من هذا المنطلق أناقش قضية كتاب أصبحت حكاياته وفضائحه مفروضة فرضًا على كل حديث بين أي مجموعة يجمعها لقاء ، ولعلني بهذا الحديث الجديد أجيب عن كثير من التساؤلات التي أثيرت عنه وحوله .. وأصحح مفاهيم اختلطت رؤيتها ، لا من أجل الدفاع عن صلاح نصر أو عن اعتماد خورشيد ، فبعد كل ما قرأت من أوراق وتحقيقات أستطيع أن أقول بنفس مطمئنة ، إنه إذا كان هناك من هو أسوأ من صلاح نصر فهو اعتماد خورشيد ، وإذا كان هناك من هو أسوأ من اعتماد خورشيد فهو صلاح نصر !

في الأسبوع الماضي تحت عنوان «من يقول لنا الحقيقة؟» كتبت على هذه الصفحات أنه من بين حكايات كثيرة تضمنها كتاب « اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر» فإنني أطالب بالتركيز على واقعة واحدة ، هي واقعة ادعاء اعتماد خورشيد أن صلاح نصر كتب ورقة نشرت صورة لها (ص ١٢٨) تقول بالحرف : عقد زواج - تم الزواج بين السيد صلاح نصر وبين السيدة اعتماد خورشيد على سنة الله ورسوله بمهر ٢٥ قرشًا ، ويشهد على عقد الزواج كل من السيد عباس رضوان والسيد أحمد خورشيد . وتحمل الورقة توقيعات منسوبة إلى الشاهدين عباس رضوان وأحمد خورشيد ، وإلى الزوج صلاح نصر ، والزوجة اعتماد خورشيد ، ثم بعد ذلك تاريخ العقد وهو ١٩٦٥/٤/٢٣ .

وبحسب روايتها في الكتاب فقد كانت اعتماد وقتها حاملًا في الشهر السابع في ابنها الأخير أدهم ، وكانت على ذمة زوجها أحمد خورشيد ، وفي هذا اليوم الأسود ، وأنا أنقل من صفحات الكتاب ، وهو بالطبع يوم ٢٣ أبريل١٩٦٥ ، وهو التاريخ الذي يحمله عقد الزواج، فقد كانت متعبة بسبب الحمل راقدة على السرير في غرفتها بفيلتها عندما فوجئت بصلاح نصر يستدعيها للنزول للانضمام إلى شلته التي استباحت المنزل .

نزلت في تثاقل لأجد زوجي وعباس رضوان وصلاح نصر في مكانهم العتاد في الصالون .. وطلب الشيطان أن أجلس بجواره على الكنبة .. فرفضت . فقد كنت أنظر لزوجي المقهور .. وجلست بعيدا أتساءل : ماذا يريد ؟ كانوا يتناولون الخمر . وشهدت منظرًا مثيرًا . فجأة قام صلاح نصر وخر راكعا على قدميه وبحضور خورشيد ويقول لي : إنت ليه ما بتحبنيش ؟ .. أنا عملت لك إيه ؟ .. كل اللي أنت عاوزاه أنا حققته لك .. عاوزانى أتجوزك .. حاضر يا ستي !!!. وبهت .. ماذا يقول ؟ وماذا يريد؟. ولم يتركني أرد .. صاح في خورشيد : هاتوا لي ورقة وقلم .. وبدأ يكتب أغرب صيغة لأحقر تصرف .. كتبها بخط يده . وكان صلاح نصر أول من وقع في مكان الزوج ، ثم قدمها إلى عباس رضوان الذي وقعها وهو ينظر إلي باستخفاف .. ثم ناولها لزوجي أحمد خورشيد الذي وقعها هو الآخر ورأسه منكس إلى الأرض . وبدا لي الأمر نكتة هزيلة وأنا أرى زوجي يوقع على ورقة زواجي!

وناولنى الشيطان الورقة وهو يقول امضي يا عروسة .. ووقعت على ورقة الزواج .. وأخذها وكتب عليها التاريخ : ٢٣/ ٤/ ١٩٦٥، ونظر إلى صلاح نصر .. خلاص يا ستي بقيت جوزك .. وأخرج من جيبه ورقة فئة ٢٥ قرشًا وقال لى باستخفاف: مهرك يا عروسة . ووجدت خورشيد يسأل صلاح نصر .. خلاص بعد الإمضاءات دي أبقى طلقتها ؟ .. ورد عليه

عباس رضوان : بالضبط يا خورشيد . انتهت الفقرة الكاملة التي نقلتها من كتابها والتي سألت في الأسبوع الماضي : من يقول لنا الحقيقة عن هذه الواقعة؟

وفي يوم السبت الماضي اتصل بي صوت سبق أن التقيت بصاحبه مرة واحدة بطريق المصادفة في مكتب أحد المسؤولين.. وقال لي: إنني قرأت نداءك، وأحسست أنك مخلص في محاولتك البحث عن الحقيقة.. وعندي مجموعة أوراق سوف أرسلها إليك وأترك لك ولجهدك معرفة ما تريد؟

وجاءتني الأوراق .. شعرت في أول مرة قرأتها بالاكتئاب الشديد لدرجة أنني تركتها جانبًا طيلة يومين قبل أن أعود إليها وأعيد قراءتها بعين الباحث المدقق والقاضي المحايد ..

كان أهمها محاضر التحقيق التي أجراها وكيل النيابة في ذلك الوقت - عام ١٩٦٨ - الأستاذ سمير ناجى في قضية انحراف جهاز المخابرات العامة ، وهى القضية التي اتهم فيها صلاح نصر وجرت محاكمته بصورة سرية أمام محكمة عقدت في مبنى مجلس قيادة الثورة المطل على النيل بجوار فندق شيراتون الجزيرة ، وقد رأس المحكمة السيد حسين الشافعي ، وصدر الحكم فيها بسجن صلاح نصر ٤٠ سنة ، ولكن لظروف صحية أفرج عنه أنور السادات ، لكنه عاد إلى السجن مرة أخرى في قضية أقامها ضده المحامى عبد الحليم رمضان بعد أن قرأ كتاب الأستاذ مصطفى أمين « سنة أولى سجن»، واتهم فيه صلاح نصر بتعذيب مصطفى أمين . وقد جرت محاولات عدم تقديم الدعوى للقضاء ، ولكن وزير العدل المستشار عادل يونس كتب تقريرًا أكد فيه ضرورة محاكمة صلاح نصر ، وبالفعل جرت المحاكمة ، وحكم على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات ، لكن السادات أفرج عنه مرة ثانية لأسباب صحية ، وفى مارس ٨٢ توفى.

كان من أهم محاضر التحقيق التي ضمتها الأوراق التي تلقيتها تلك التي أجراها الأستاذ سمير ناجى مع السيدة اعتماد خورشيد عل مدى أربع جلسات في ثلاثة أيام .

كانت الجلسة الأول يوم الإثنين٤/ ٣/ ١٩٦٨، وقد بدأت في الساعة التاسعة صباحًا بسؤال قال فيه الأستاذ سمير ناجى : هل تعرفين صلاح نصر ؟ وقالت اعتماد خورشيد : أيوه وكنت على علاقة به .

عاد سمير ناجى يوجه سؤالا ثانيا : فصلي لنا علاقتك به .. كيف بدأت ؟ وكيف صارت ؟ وما الذي انتهت إليه ؟

ولم يوجه وكيل النيابة أي سؤال آخر لاعتماد خورشيد بعد ذلك .. فهي على مدى أكثر من ساعتين من التاسعة إلى ١١.١٥ صباحًا استمرت في أقوالها بلا توقف حتى أحس وكيل النيابة بأنها ربما تحتاج إلى راحة ، فأغلق المحضر في الساعة ١١وربع ، منبها عليها بالحضور في الساعة ١١ صباح اليوم التالي لاستئناف التحقيق .

كانت الجلسة الثانية يوم الثلاثاء٥/ ٣/ ٦٨، وقد بدأت في الساعة ١١.٣٠ صباحًا ، وانتهت في الساعة الثالثة و٤٠دقيقة أي بعد أكثر من أربع ساعات .. وفى خلال هذه الساعات الأربع لم يوجه وكيل النيابة إليها أكثر من سؤال واحد ، وهو السؤال الذي افتتح به المحضر وكان من كلمتين اثنتين : أكملي أقوالك .. وكان يقصد بذلك إكمال أقوالها التي بدأتها اليوم السابق.

وبعد هاتين الكلمتين انطلقت اعتماد خورشيد في حديثها بدون توقف طوال الأربع الساعات التي أنهاها وكيل النيابة بإغلاق المحضر واستدعائها لجلسة ثالثة فى السابعة والنصف من مساء نفس اليوم ٥/ ٣/ ١٩٦٨ بعد أن رأى بالطبع حماستها الكبيرة للتحدث .

كانت الجلسة الثالثة في مساء ٥/ ٣ واستغرقت ٣ساعات ، ثم كانت الجلسة الرابعة يوم الأربعاء ٦/ ٣ وقد استغرقت ٣ساعات أخرى . وخلال الجلستين الأخيرتين ناقشها الأستاذ سمير ناجى فيما روته تفصيلا في الجلستين الأولى والثانية . وكان تركيزه على : نوع الإكراه الذي وقع عليها حتى أسلمت نفسها لصلاح نصر ، ولماذا لم تبلغ السلطات ، وعدد المرات التي مارست فيها الفحشاء مع صلاح نصر . وأنواع وأسماء النساء اللائي كانت اعتماد خورشيد تقوم بتقديمهن إلى صلاح نصر لممارسة الجنس ، ولماذا كانت تدفع النقود التي تعطيها لهؤلاء النسوة من جيبها . وأيضا الهدايا التي قدمتها اعتماد خورشيد إلى صلاح نصر وغير ذلك من تفاصيل كان واضحًا منها محاولة استكشاف العلاقة التي كانت بين الاثنين.. ولعلي بعد أن قرأت كل هذه التحقيقات وغيرها من أوراق أخرى أستطيع الإجابة عن كثير من الأسئلة المثارة ، وقد تصورت نفسي مدعوا لواحد من هذه .الاجتماعات التي أصبح الحديث يدور فيها كثيرًا عن هذه القضية من خلال ما تضمنه الكتاب ، جاهزًا للرد على ما يوجه إليّ من أسئلة ، مبتدئًا بأن أقول كما يقول الشهود : أقسم بالله أن أكون صادقًا.

- سؤال: هل حقيقة عقد الزواج الذي أشارت إليه اعتماد خورشيد في كتابها مع صلاح نصر؟

- جواب : في كل ما قرأته من تحقيقات جرت مع اعتماد خورشيد أمام النيابة وبعض تحقيقات أخرى جرت في المحكمة فإنني لم أقرأ إشارة واحدة إلى هذا الزواج أو هذه الواقعة التي أشارت إليها في الكتاب.. لقد تكلمت اعتماد خورشيد على مدى ٦ ساعات متصلة أمام النيابة في الجلستين الأولين روت فيهما مالا يمكن أن يخطر على بال من تصرفات بالغة الحطة ، كان يبدو أن لديها شهوة الحديث فيها والكلام عنها دون أن يسألها وكيل النيابة عنها .. بل لعله كان مطأطئ الرأس وقت روايتها لما

كانت تحكيه . ومع ذلك فإن هذه الواقعة بالزواج - وهى بالمقارنة إلى ماروت تعد أشرف مشهد في كل مشاهد علاقتها به - لم ترد على لسانها ولو بطريقة عابرة أو سريعة أو عفوية . لم أقرأ كلمة الزواج أو ما يتصل بهذه الواقعة.

- سؤال : ولكن ماذا عن شاهدي عقد الزواج عباس رضوان وأحمد خورشيد ؟

- جواب : أحمد خورشيد مات .. أما عباس رضوان فقد روت اعتماد في جلسة التحقيق الثانية أمام النيابة ، والتي كانت تتحدث فيها أمام النيابة بلا توقف ، ما يلى وأنقله بالحرف الواحد ، تقول اعتماد :

في شهر مايو ١٩٦٥ كان عندي في الفيلا صلاح نصر واتصل تليفونيا من عندي بعباس رضوان وقال له: يا عبس أنا دلوقتي جنبك قاعد عند اعتماد في الهرم فتعال فورا .

فحضر عباس رضوان وقعد وشرب ويسكى مع صلاح نصر ، وقال له صلاح آهي دى اعتماد . متشفهاش وهى شكلها كده حامل ومكعبرة . تعال لما أفرجك صورتها وهي جميلة . وراح شاف صورتها اللى معلقة في الصالون وقال له: آهي دي اعتماد وان شاء الله حتولد قريب وتشوفها على طبيعتها . فضحك عباس رضوان جدًا وقال له ياصلوحة . وطبطب عليه .

انتهت الفقرة المنقولة حرفيا على لسان اعتماد فى محضر التحقيق الثانى الذي أجرى معها ٥ / ٣/ ٦٨ أمام الأستاذ سمير ناجى وكيل النيابة .

والواضح طبعًا من هذا الكلام أن هذه كانت أول مرة يلتقي فيها عباس رضوان مع اعتماد ، لأن كلام صلاح نصر له عنها ما يكشف ذلك بكل وضوح . وبحسب روايتها في التحقيق فإن هذا اللقاء تم في مايو

٦٥ بينما في الكتاب تنسب إلى عباس رضوان أنه كان شاهدًا على زواجها في شهر أبريل .. فكيف يمكن أن يلتقي بها لأول مرة في مايو ويكون قد شهد على زواجها في أبريل ؟!

غير ذلك فإنه في هذا اللقاء الأول لعباس رضوان بها كان زوجها أحمد خورشيد مسافرًا فى بيروت ، وهى الرحلة التي سهل له صلاح نصر فيها الحصول على تأشيرة خروج عندما كان ممنوعًا في ذلك الوقت (عام ٦٥) سفر الفنانين أو أي من المصريين بصورة عامة إلا لأسباب خاصة وبقرار يوقعه رئيس الوزراء.

ومعنى هذا أنه حتى مع افتراض أن أحد شاهدي عقد الزواج كان موجوداً في التاريخ الذي تقوله فإن الشاهد الثاني كان مسافرًا .

- سؤال : هل معنى ذلك أنه ليس هناك أي ظل من الحقيقة بالنسبة الزواج؟

- جواب : بداية أستطيع أن أؤكد أن حكاية كتابة هذا العقد في إطار المشهد الذي روته اعتماد في الكتاب من أن صلاح نصر قد خر راكعًا على ركبتيه أمامها إلى آخر ما قالته .. كل هذا هو من وحى خيالها تمامًا ، واعتقادي أنها في قرارة نفسها كانت تتمنى أن يحدث ذلك من صلاح نصر ولكنه لم يحدث .. بعد ذلك فإنني أضع بعض نقاط ثم أترك لمن يريد الاستنتاج أن يحاول .

١- حكاية أن السيدة «س . ق» التي قامت بتعريف اعتماد على صلاح نصر وقد قدمته إليها في البداية تحت اسم « سمير بك» وقد زارها في فيلتها بهدف شراء معمل تحميض الأفلام السينمائية الذي كانت تريد أن تبيعه والملحق بالفيلا .. هذه الحكاية صحيحة .. فقد قالتها وكررتها أكثر من مرة في أوراق التحقق معها.

٢- حكاية أن صلاح نصر صحبها بعد ذلك إلى فيلته في صحبة بعض معاونيه والسيدة « س . ق» أيضًا صحيحة ، ولكن لم يرد في التحقيقات التي نطقت بها أمام النيابة كل ما جاء في الكتاب عن حكاية رفضها بشدة دخول غرفة نوم صلاح نصر ، وقيام معاونيه على أثر صراخه لهم باصطحابها إلى «الغلاية» والوصف الذي وصفته عن هذه الغرفة «أطياف آدميين وأشباح جثث حولي .. مغطس وسط الغرفة يغطيه الماء المغلي والمواد الكيميائية.. جثث آدمية مازالت فيها الروح تئن وتصرخ معلقة من أرجلها وكأنها ذبائح » كل هذا لم ترد منه كلمة واحدة على لسانها في التحقيقات الرسمية التي جرت معها .. ولم يكن هناك ما يحول بينها وبين أن تقول كل ذلك ، لأنها كانت بكل الوسائل تحاول تشويه صورة صلاح نصر أمام النيابة وأمام المحكمة .. وليس هناك أكبر ولا أهم من مشهد «غلاية وجثث آدمية وبقية الصورة التي حكتها» يمكن أن تقدمها إلى النيابة والمحكمة لتثبت إلى أي حد كان انحراف صلاح نصر.

٣- إن النقطة الهامة جدًا في واقعة « الغلاية» هذه هي أنها ذكرت في الكتاب أن أعوان صلاح نصر ألقوا بها فوق بلاط هذه الغلاية وأنها أصيبت عقب ذلك بشلل نصفى ظلت تعالج منه شهرًا ونصف شهر حتى شفيت منه ، وبعد ذلك بدأت علاقتها الفاضحة لأول مرة مع صلاح نصر..

أما في التحقيقات التي ذكرتها أمام النيابة فلم تكن هناك غلاية ولا غرفة أشباح ولا جثث كما قالت ، لكن الأهم في رأيي هو أن العلاقة الغامضة المحرمة مع صلاح نصر بدأت في اليوم التالي مباشرة من اللقاء الأول كما اعترفت بعد ذلك فى التحقيقات .. وكانت هي نفسها التي ذهبت إلى مكتب السيدة « س . ق» حسب موعد مسبق - لكي تصحبها

إلى فيلا صلاح نصر .. وإلى غرفة نومه دخلت برضاها غير مجبرة على شيء إلا بتعلل خوفها من نفوذه.

٤ - في كل ما قالته وروته صاحبة الكتاب فإن هناك تاريخين ثابتين ومؤكدين يستحقان أن نتوقف أمامهما طويلًا .. التاريخ الأول هو تاريخ لقائها بصلاح نصر وهو يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٤ .. وفى اليوم التالى يوم ١٦ أكتوبر كانت علاقتها المحرمة مع صلاح نصر ، كما اعترفت في تحقيقات النيابة وإن فطنت في الكتاب إلى ما يعنيه ذلك وذكرت أن العلاقة بدأت بعد شهر ونصف لأسباب يمكن فهمها فورا .

أما التاريخ الثاني فهو تاريخ وضع طفلها الذي كانت حاملا فيه .. وقالت إن صلاح نصر عقد زواجه بها وهى حامل في طفلها .. وهذا التاريخ الثاني هو ٢٣ يونيو ٦٥ .

أول علاقة مع صلاح نصر فى ١٦أكتوبر ١٩٦٤ تاريخ وضع طفلها يوم٢٣يونيو ١٩٦٥ .

٥- إنني توقفت بعد ذلك لحظات أمام الرقم ٢٣ .. لقد كان هذا الرقم في شهر يونيو هو يوم مولد طفلها ، وكان نفس هذا الرقم هو الذي استخدم في شهر مايو ليكون تاريخ عقد زواج صلاح نصر إن كان صحيحًا فهل هذه مصادفة .. أو أن لاختيار تاريخ الزواج أسبابا نفسية ؟!

٦ - ربما كان أقوى الاحتمالات ، وقد أكون مخطئًا ، أن ورقة الزواج هذه قد تمت كتابتها بعد وضع الطفل ، وتم وضع تاريخ سابق لأسباب لا أريد الخوض فيها ..

- سؤال : هل معنى ذلك أن هذه الورقة كتبها صلاح نصر في تاريخ لاحق غير التاريخ الذي تحمله ؟

- جواب : الشيء المؤكد أن واقعة كتابة الورقة في هذا التاريخ الذي تحمله (٢٣/ ٤/ ٦٥) لا يمكن أن تكون صحيحة .. فعباس رضوان وهو - أحد الشاهدين - لم يكن قد تعرف بها .. وزوجها أحمد خورشيد كان مسافرًا في ذلك الوقت في بيروت .. وفى الشهر الأخير من الحمل وقبل أن تضع طفلها بأيام فإن صلاح نصر كما اعترفت بنفسها في تحقيقات النيابة طلب إليها أن تزور وزيرًا صديقًا له فى شقته الخاصة .. وقد قبلت .. وذهبت إلى شقة الوزير الخاصة .. ولم تحاول أن ترفض طلب صلاح أو ترد عليه باستثارة نخوته بأنها زوجة له بمقتضى الورقة التي وقعها ، كما لم تحاول أمام النيابة أن تشير بكلمة واحدة إلى مثل هذه الورقة .. واعتقد أننا بعد ذلك سوف نكون أمام احتمالين : الأول أن تكون الواقعة كلها مكذوبة وأن تكون الورقة مزورة ، والثاني أن يكون لها ظل من الحقيقة ، ولكنها بالقطع تمت فى تاريخ لاحق على الذي ورد بها .. ولأن التاريخ جزء مهم من الوثيقة ، وثبوت عدم صحته كما ذكرت مؤكدة ، فإن الاحتمال الأرجح هو أن تكون الوثيقة كلها مزورة.

- سؤال : ولكن إذا كان الأمر كما تقول والوثيقة كلها مزورة ، فلماذا لم يقم عباس رضوان الذي نسب إليه التوقيع على عقد الزواج .. لماذا لم يقم بإقامة دعوى تزوير ضد مؤلفة الكتاب والوثيقة ؟ ..

- جواب : هذا سؤال نحب أن يجيب عنه عباس رضوان ، وإن كان قد نقل عنه أنه عرف بهذه الورقة لأول مرة عندما استدعى كشاهد في قضية تعذيب مصطفى أمين التي كان صلاح نصر المتهم الأول فيها ، وأن الدكتور محمد عبد الله المحامى قدم هذه الورقة للتدليل على صداقته لصلاح نصر ، وأنه فوجئ بهذه الورقة وطعن فيها بالتزوير وطلب تحويلها للنيابة العامة ، ولكن المحكمة قالت: إن هذه الورقة لا يعتد بها لأنها

« فوتو كوبى » ، والطعن بالتزوير يكون على الأصول .. ولكن هذه الحجة في رأيى واهية ، لأن الواقعة هنا ليست تزويرًا فقط ، وإنما أيضا تشهير يقتضى ضرورة دفاع صاحبه عن نفسه في مواجهته . واعتقادي الشخصي أن عباس رضوان لا يريد أن يعد فتح باب أغلق ، ويخشى الروائح الأخرى التي يمكن أن تزكم الأنوف إذا فتح هذا الباب .

- سؤال : ولكن صاحبة الكتاب أشارت في كتابها إلى أنها عرضت وثيقة الزواج هذه على السيد حسين الشافعي رئيس محكمة الثورة عام ٦٨ ، التي كان يحاكم أمامها صلاح نصر بتهمة الانحراف بجهاز المخابرات ، وأن حسين الشافعي أشار بالوثيقة إلى صلاح نصر وسأله : أليس هذا توقيعك ؟

جواب : هذه الجزئية نفاها لي السيد على نور الدين المحامى حاليًا والذي كان يرأس النيابة العامة في ذلك الوقت قبل ٢٠ عاما .. وفى ذلك قال : إنه لا يذكر أن كلمة قد قيلت على وثيقة زواج ..

ثم غير ذلك فإن الواقع أن صاحبة الكتاب تستطيع أن تدعى على المحكمة بأي شيء لأن ملف القضية اختفى .. والمعروف أن القضية نظرتها محكمة ثورة غير عادية ، وأوراقها وملفاتها منفصلة عن ملفات وأوراق المحاكم العادية ، ولعل الذي كتب الكتاب لصاحبته قد قدر هذا.

سؤال :هل تعتقد أن مصطفى أمين هو الذي صاغ الكتاب بأسلوبه؟

جواب : أسلوب الكتاب بعيد تمامًا عن أسلوب مصطفى أمين .. وهذه حقيقة يستطيع أي مشتغل بكتابة الكلمة أن يعرفها ويكشفها ببساطة .. وربما كان السبب الذي من أجله راجت علاقة مصطفى أمين بالكتاب عداوة مصطفى أمين الطبيعية لصلاح نصر ، وكلمة فكرة التي نقلتها

صاحبة الكتاب في أول الكتاب ، مع أن صاحبة الكتاب لو أعادت قراءة فكرة مصطفى أمين جيدًا لوجدت أنها تحمل إدانة كاملة لها.

سؤال: كيف؟

جواب: الفكرة التي صدرت بها اعتماد خورشيد كتابها يقول فيها مصطفى أمين: قرأت حديثًا للصحفي المعروف محمد بديع سربية مع النجمة مريم فخر الدين روت فيه كيف إن رجلًا خطيرًا من أصحاب النفوذ في الستينات رمزت له بحرفي (ص . ن) طاردها . وقالت : وحاول إخضاعي بشيء من أنواع الضغط والإرهاب والتهديد ، ولكني حاربته بأسناني وأظافري . وقالت : إنها أخذت ابنها وهربت إلى بيروت ولم يكن معها سوى ١٣ جنيها ..

والمعنى الواضح من هذا الكلام للأستاذ مصطفى أمين ، والذي اختارته اعتماد خورشيد ليكون مقدمة كتابها ، أن هناك سيدات تعرضن لمثل ما تعرضت له اعتماد أو حاولت تصويره من ضغوط وإرهاب . ولكن هؤلاء السيدات ومنهن مريم فخر الدين التي صمدت وحاربت صلاح نصر بأسنانها وأظافرها وهاجرت من مصر وليس معها سوى ١٣ جنيهًا .. بينما اعتماد خورشيد استسلمت من أول لقاء ، وقبل أن تعرف ماذا يمكن أن يحدث لها إذا رفضت .. فإذا كان هناك أي معنى لكلام مصطفى أمين فهو إدانة كاملة لكل أنواع النساء اللاتي من عينة صاحبة الكتاب .. ولا أظن أن مصطفى أمين من السذاجة بحيث يكون هو الذي كتب لها هذه المقدمة التي تحكم عليها بالإدانة وتكشف أي نوع من النساء تنتمي إليه!

سؤال : ألا تعتقد أن هناك جهة أجنبية وراء الكتاب حاولت أن تشوه النجاح الذي حققه مسلسل رأفت الهجان الذي أعطى صورة بطولية لما قام به جهاز المخابرات ؟

جواب : من حيث وجود جهة أجنبية ، فربما كان واردًا.. وربما كان أيضًا سبب إصدار الكتاب في هذا الوقت رغبة خفية في داخل صاحبته تريد أن تعلن فيها علاقتها بصلاح نصر .. فمثل هذا الإعلان قد يرضيها لأسباب يعرفها علماء تحليل النفس.. ومثل هذا النوع من النساء والافتخار بعلاقاتهن غير المشروعة أمر معروف خصوصًا بالنسبة لامرأة بلغت سن الخمسين.

أما من حيث قصة رأفت الهجان فيجب أن يكون معروفًا أن الإدارات التي كانت تقوم بمثل هذه العمليات داخل جهاز المخابرات العامة هي إدارات مختلفة بعيدة عن الإدارات التي انحرفت بالجهاز، إلى درجة يمكن معها القول بأنه في جهاز واحد -وهو المخابرات العامة- كانت هناك إدارات تقوم بأعمال بطولية لخدمة الوطن ، وفى الوقت نفسه كانت هناك إدارات قامت بعمليات شائنة عكست نتائجها صورة كريهة على كل جهاز المخابرات .

سؤال : ولكن هناك رئيس جهاز واحد تتبعه هذه الإدارات ؟

جواب : هذا صحيح ، وإن كانت الحقيقة تقتضى أن نقول: إن جهاز المخابرات برئيسه لم يعرف العمليات الشائنة التي ارتبطت بأسماء نساء وعمليات تصوير لأوضاع فاضحة إلا منذ عام ١٩٦٣ عندما فكر الجهاز في الاستعانة بالعنصر النسائي المجند الذي يضمن الجهاز سيطرته عليه وضمان عدم إفشائهن الأسرار التي يعرفنها.

سؤال: ماذا تعني؟

جواب : كانت الملاحظة أن هناك شخصيات سياسية عند زيارتها مصر تقوم بالتعرف على بعض النساء المحترفات .. وفى أثناء الوقت الذي يمضيه الطرفان تسمع المرأة من الشخصية السياسية حكايات كثيرة قد

يكون من بينها أسرار سياسية .. وبالطبع فإن هؤلاء النسوة كن يرددن ما يسمعنه . ومن ثم جاءت فكرة أن تكون هناك مندوبات مجندات للقاء الشخصيات التي تهم جهاز المخابرات والاستماع منها ، على أساس أن تنقل المجندة للجهاز ما تسمعه دون أن ترده .. ولضمان عمل هؤلاء المجندات ظهر ما يسمى محاولة السيطرة عليهن بتصويرهن في أوضاع تكون وسيلة إرهاب لهن .. ثم أيضًا كانت هناك فكرة تصوير الشخصيات الأخرى في عمليات جرت في البداية لأسباب أمنية عامة . ولكن مع تضخم الجهاز وتطور التكنولوجيا ، والديكتاتورية الشمولية التي كانت تمنع أي فرد أن يتكلم . فقد كان طبيعيا أن تنحرف العمليات وتأخذ أسبابًا شخصية ومزاجية خضعت لأهواء صلاح نصر الذي كان في البداية رئيسًا مثاليا للجهاز إلى أن سقط في مستنقع العلاقات النسائية . وكان طبيعيا أن يستغل قوة جهازه وسيطرته في تحقيق شهواته .

سؤال : هل ذهب صلاح نصر إلى اعتماد خورشيد لتجنيدها في الجهاز؟

جواب : إطلاقًا .. صلاح نصر ذهب إليها كرجل يبحث عن شهواته وغرائزه . ولكن الشيء الغريب أنه اختار أن يذهب إليها بصورة استعراضية لقوته ، في حين أنها باعترافها في التحقيقات التي جرت معها ، كانت متواضعة في طلباتها ، وقد كانت فرحتها كبيرة بمبلغ ١٠٠ جنيه دفعها إليها شخص ليبي لقضاء ليلة معها ، وهو أكبر مبلغ حصلت عليه ، وتبين فيما بعد أن هذا الليبي هو مصري تابع لجهاز المخابرات استدرج مؤلفة الكتاب بالمائة جنيه إلى أحد البيوت حيث تم تصويرها معه .. وكان صلاح نصر هو الذي أمر بتصويرها . وبحسب روايتها فإن صلاح نصر اتصل بها تليفونيا في اليوم التالي ، وكشف لها ما حدث وكان ذلك في أواخر فبراير ٦٦ ، ومنذ ذلك الوقت لم تسمع صوته !

سؤال: ما رأيك في فصل الأسماء المشار إليها بالحروف الأولى، والتي أشارت إليها صاحبة الكتاب في الحديث عن حفلات المجون والفجور التي كانت تحضرها ؟

جواب : من كل الأسماء التي أشارت إليها فإنها لم تذكر في التحقيقات الرسمية الق جرت معها سوى ثلاثة أو أربعة أسماء .. وفى كل ما روته في محاضر التحقيق فإنها لم تشر إلى حفلة واحدة من حفلات المجون التي قالت عنها وكانت فيها هذه الأسماء التي ذكرتها . كانت حفلات المجون أو « السمو الروحي » كما يطلق عليها صلاح نصر تضمها هي وصلاح نصر واثنين من معاونيه ، وفى حديثها عن هذه الحفلات الخاصة في التحقيقات الرسمية ، ما يصيب أي قارئ بالغثيان والقرف ليس فقط من الصورة التي تحاول رسمها ، ولكن من التفاصيل التي كانت تتطوع للإدلاء بها مستخدمة كلمات وعبارات لا توجد إلا في أحط أنواع الكتب .

سؤال: ألم يكن من الأفضل مصادرة هذا الكتاب خوفا من آثاره السيئة ؟

جواب : إن خوفي من المصادرة أن تكون بابا لخنق الآراء.. أو أن يستثمره البعض لترويج كتبهم أكثر بنشرها في الخارج .. لقد جاء وقت كان فيه توزيع الصحف العربية يعتمد على ما لا يمكن نشره في مصر من أخبار وآراء ومقالات .. وقد انتهى هذا العصر .. ومع ذلك تبقى ضرورة أن يكون هناك ضوابط خاصة فيا يتعلق بأجهزة معينة لها علاقاتها وصلاتها بأمن الدولة .. ونحن نذكر أن رئيسة الوزراء الإنجليزية مسز تاتشر أصرت على وقف نشر كتاب « صائد الجواسيس » في داخل إنجلترا رغم أن الكتاب كان ينشر ويوزع في الخارج ، وكان بعض الإنجليز يحضرونه معهم ولكن مسز تاتشر قالت: إن الكتاب يمس جهاز المخابرات وعملياته تضر بأمن بريطانيا وعلاقاتها مع الدول الصديقة ، وهي حرصًا عل المبدأ ترفض

السماح بنشر الكتاب . وظلت مسز تاتشر على موقفها إلى أن قضى القضاء برفع الحظر عن الكتاب داخل بريطانيا .. كانت مسز تاتشر تعرف أن الكتاب قد قرأه الكثيرون من الإنجليز ، ولكنها تمسكت بالمبدأ وأصرت عليه إلى أن قال القضاء كلمته .. وربما أمكننا ذلك هنا في مصر في مثل هذه الأنواع من الكتب بشرط أن يتم ذلك في أضيق الحدود ويكون للقضاء كلمته الحاسمة .. ذلك أنني أخشى أن يجر رواج كتاب اعتماد خورشيد البعض إلى محاولة استثمار الموقف ، فنفاجأ بكتب مماثلة لنساء أخريات ، ونفاجأ بأن تاريخنا قد أصبح تعاد كتابته من داخل غرف النوم وبارات السكارى !

سؤال : ما رأيك في التعليقات التي يرددها البعض عن الكتاب؟

جواب : إني لاحظت أن الناصريين تصدوا للدفاع عن صلاح نصر كأنه كان قديسا ، في حين أنه إذا كان هناك وجه سيئ للحكم الناصري فهو وجه صلاح نصر اعتبارًا من عام ٦٣ .. وفي الوقت نفسه فقد بدا للبعض أن صاحبة الكتاب هى جان دارك جديدة ، في حين أنها لا تمت بأية صلة لجان دارك ولا حتى لأظافر أقدامها .. لم تكن صاحبة الكتاب جان دارك ، ولم يكن صلاح نصر قديسا ..

لقد كانا وجهين لعملة واحدة كريهة .. نرجو الله ألا تعود يومًا آخر للتداول .

هل أجبت عن كثير عما يثار من تساؤلات ؟

هل بددت سحبًا وغيومًا بدت للحظات أنها تحاول أن تحيل نور الصباح إلى ظلام ؟

لعلى استطعت .. •

(*) صلاح منتصر – أكتوبر العدد ٦١٥ – الأحد ٧ أغسطس (آب) ١٩٨٨

من يقول لنا الحقيقة؟

■ ■ ■

من بين عديد الحكايات والفضائح وقصص الجنس التي تضمنها كتاب اعتماد خورشيد، الذي أصبح موضوعًا مقررا للحوار والتعليق في أية جلسة تضم أية مجموعة من الأفراد، لا أطالب بغير التحقق من واقعة واحدة أدعو شهودها الأحياء للإدلاء بأقوالهم فيها، وهم على وجه التحديد: الوزير السابق عباس رضوان، والسيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية السابق، والأستاذ أمين هويدي الذي تولى رئاسة جهاز المخابرات خلفا للسيد صلاح نصر، والمستشار على نور الدين النائب العام السابق، والمستشار سمير ناجى الذي أعرف أنه رجل صادق الكلمة .. أدعوهم جميعا ليقولوا كلمتهم، وأعلن مبتدئا أننا سوف ننشر كل كلمة نتلقاها منهم دون أي نقص أو تغيير، والله على ما نقول شهيد ..

إن الحكايات والوقائع في الكتاب كثيرة، ومع ذلك فإنني بعقل مفتوح لا أستطيع أن أعطيها كل اهتمامي.

لا أريد أن أضيع لحظة واحدة في التوقف أمام حكاية «الغلاية» الملحقة بفيلا صلاح نصر وجثث الضحايا في غرفة هذه «الغلاية» وحوض المواد الكيماوية التي تذيب الأجسام .. فمثل هذه «الغلاية» إن وجدت ففي مشهد من مشاهد رواية دستويفسكى الخيالية أو أساطير راسبوتين الرهيب .: أما في مصر فلم يحدث أن سمعنا عنها من قبل على لسان أحد غير السيدة اعتماد .. وتصديق مثل هذه الرواية يحتاج إلى اعتماد من أي شاهد آخر، وهو ما لم يحدث !

لا أريد أيضا أن أتوقف طويلا أمام حكاية اللقاء الذي تم بين جمال عبد الناصر وصاحبة الكتاب ، وكيف أنه على حد قولها أمضى معها ٦ ساعات تناولا فيها طعام الفطور والغداء !

حكاية اللقاء من أولها لآخرها لا تبدو « مسبوكة» ، لأنها لم تذكر - وهو بالتأكيد لقاء تاريخي - في أي يوم تم ، ولا من الذي أبلغها الموعد ، ولا من الذي صحبها إلى مكتب الرئيس ، ولا أية إشارة تتجاوز حدود الغرفة المغلقة التي قالت إنها شهدت اللقاء ، ووصفت داخلها سيناريو اللقاء ! . .

لا أريد غير ذلك أن أتوقف أمام فصل الأسماء بالرموز ، رغم أنه أهم الفصول التي جذبت العيون ، باعتبار أنه فصل « الاستربتيز» الرخيص الذي حاولت فيه مؤلفة الكتاب أن تعري فيه زميلات وشخصيات كثيرة ، بحيث بدا معها كل المجتمع الذي تنتمي إليه من نفس الطينة والنوعية التي كانت المؤلفة نفسها منها .. ولعلها عقدة الانتقام بطريقة لست وحدي ، وإنما هي وغيرها كن جميعًا في قارب واحد ، بل قل في مستنقع مشترك .. نجوم وأبطال حفلات الجنس الروحانية ، ومهرجانات الأعراض المباحة ! . .

عندما تقف شاهدة أمام المحكمة للإدلاء بشهادتها فإن أول ما يحاوله الدفاع هو محاولة تشويه سيرة وتاريخ الشاهدة حتى تفقد صلاحية تصديق ما تقوله وتدلى به .. وهذا هو ما حاوله الكثيرون الذين كتبوا عن اعتماد خورشيد .وأي قارئ عادى يستطيع أن يكتشف ببساطة شديدة ، رغم مساحيق التجميل التي حاول كاتب الكتاب أن يجمل بها اعتماد - أنها أبدًا لم تكن فى حياتها فوق مستوى الشبهات ..

وللذين كانوا يعرفونها - وما أكثرهم - فقد كانت لها حياتها الخاصة وعلاقاتها الواسعة المنسجمة تماما مع استعراض «الاستربتيز» الذي مارسته في فصول كتابها ، وإن كانت قد حاولت في أحد الفصول أن تلهيهم بمحاولة الفرجة على غيرها من أصحاب الأسماء التي أشارت إليهن وإليهم بالأحرف الأولى ولكن بطريقة الكلمات المتقاطعة أو الفوازير سهلة الحلول !

ولكن غير قصص الجنس وحكايات الفضائح الممجوجة سواء منها الذي يحتمل التأليف أو التوليف ، هناك واقعة واحدة هي التي أطالب بالتحقق منها ، وهى واقعة إرغام صلاح نصر على زواجها به وهى زوجة لأحمد خورشيد وحامل فى سبعة أشهر ! . في هذه الواقعة نشرت اعتماد صورة الورقة المكتوبة والموقعة بإمضاء صلاح نصر وبشهادة اثنين : زوجها أحمد خورشيد ، والشاهد الثاني الوزير السابق عباس رضوان صديق صلاح نصر وشاهد حفلاته وزواجه ! .

والسؤال هو : ما هي حقيقة هذه الواقعة ؟

إن صلاح نصر - وقد كان يرأس جهازًا من أخطر الأجهزة التي عرفتها مصر - كان يعرف بالتأكيد الكثير والكثير عن اعتماد خورشيد وعن زوجها .

وبشهادة الذين يكذبون اليوم كل ما في كتابها بالحديث عن تاريخها المشوه ، فلابد أن هذه الصورة المشوهة كانت مكشوفة وواضحة أمام الرجل الذي كان يجلس على قمة الجهاز الذي كان يسمع في زمانه دبيب النملة !

وإذا كان الأمر كذلك .. فهل كان وصول رجل له مثل ما كان لصلاح نصر من نفوذ وسلطان إلى امرأة لها مثل ما يقال عن تاريخها وعلاقاتها ، يحتاج إلى عقد زواج ؟

هل كانت من الصعوبة إلى الدرجة التي جعلت ملك مصر صلاح نصر - كما كان يسمى نفسه - مضطرا إلى توقيع عقد زواج ؟

وحتى إذا كانت ظروف كتابة هذا العقد أو هذه الورقة - إن كانت صحيحة - قد تمت في أجواء نشوة الخمر وعلى سبيل الدعابة والسخرية ، فهل كان يخفي على رجل يدير أخطر العمليات وأعقدها ، ويتعامل مع مخابرات العالم التي هي في قمة الذكاء، والدهاء معًا ، ويعرف خطورة كل وثيقة وكل كلمة مكتوبة .. هل كان يخفى عليه خطورة هذه الورقة المكتوبة - إن كانت صحيحة - والتي وقعها كعقد زواج بامرأة يعرف الكثير عنها وعن تاريخها ؟

الحكاية تحتاج إلى تفسيرات كثيرة ..

ولكن قبل هذه التفسيرات فإن السؤال الأساسي هو : حدث أم لم يحدث ؟ هل حدث فعلًا أن كانت هناك مثل هذه الورقة بين صلاح نصر واعتماد خورشيد ؟

هل كان السيد عباس رضوان فعلا شاهدًا على مثل هذا الكلام وهذه الورقة التي وقعها صلاح نصر ؟ وهل هذه التوقيعات هي فعلًا توقيعات صحيحة ؟ هل اعترف بها السيد أمين هويدي الذي تولى الإشراف على جهاز المخابرات في ظروف دقيقة بعدما تكشف الدور الضالع لصلاح نصر في مؤامرة المشير عامر ؟ وقد كتبت اعتماد خورشيد طويلًا عن لقاء تم بينها وبين الأستاذ أمين هويدي واستقباله لها بابتسامة هادئة مطمئنة ومساعدة لحكاياتها العديدة ، ولابد أنها حكت له عن هذا الزواج .. فهل حدث هذا أو لم يحدث ؟

وفيما بعد في قضية انحراف جهاز المخابرات، فقد تولى السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية السابق رئاسة المحكمة ، واستمع إلى

الكثير من الحكايات والفضائح التي لابد أنه وجل منها واهتز ضيقًا ، فقد كان معروفًا عنه - ولا يزال - أنه رجل فاضل لم يزج باسمه في حكاية شائنة أو قصة تمس طهارته.

والسؤال إليه : هل كانت حقيقة واقعة العقد الذي وقعه صلاح نصر كعقد زواج باعتماد خورشيد ؟ وهل تردد ذكره أثناء المحاكمة ؟

وفي خلال هذه الفترة فقد كان المستشار على نور الدين يتولى منصب النائب العام ، ولأهمية القضية والشخصيات الكبيرة والوقائع الخطيرة التي اتهموا بها ، فقد كان شخصيًا يرأس جهاز التحقيقات وعرف وسمع الكثير .. فهل سمع عن واقعة هذا العقد المنسوب إلى صلاح نصر ؟

ومن بين الذين تولوا التحقيق في قضية انحرافات المخابرات فقد تولى المستشار سمير ناجى مهمة التحقيق مع اعتماد خورشيد وتحويل أقوالها إلى اتهامات تضمنتها عريضة الاتهام التي أحيل بسببها صلاح نصر إلى المحاكمة .. ورغم أن المستشار سمير ناجى من الشخصيات القضائية التي تؤدى عملها في صمت وهدوء وبعيدًا عن الأضواء ، فإنه في مثل هذه الواقعة فإن إدلاءه بكلمته أمر مطلوب ، وشهادته عنها عمل ضروري .

فمن يقول لنا الحقيقة من كل هؤلاء ؟

من يحطم جدار الصمت ، ويعرف أن السكوت هنا ليس من ذهب ، وإنما هو موافقة ضمنية على كل ما كتب وما قيل ؟ بحيث إذا لم يكن حقيقيا فمن يدرى ماذا يمكن أن يقول به مغامر غدا ، أو يخرج به علينا مؤلف أو مؤلفة من حكايات وفضائح أخرى؟

من يقول لنا الحقيقة بشهادة خالصة لوجه الله؟

ثم تبقى بعد ذلك كلمة ضرورية.. وهى أن جهاز المخابرات العامة لم يكن كله جهاز انحرافات وفضائح وعمليات تصوير جنسية وشذوذ .

لقد بدأ الجهاز ليتولى دورا خطيرا موجودًا مثله في جميع الدول كبيرها وصغيرها ، فنشأته أصلًا ليست ابتكارًا مصريًا أو اختراعا محليا لم يسبقنا أحد إليه ، بل إنه جهاز موجود كما قلت في كل دولة ، ومهمته حماية الدولة وكشف أعدائها ومناوراتهم الخفية وجمع المعلومات التي تهم مؤسسات الدولة المختلفة وقواتها العسكرية .

وفي مختلف أجهزة المخابرات في العالم فإن هناك أدوارًا أو مهامًا معينة يتم استخدام النساء فيها ، ولكن لصالح الوطن وليس لصالح الأفراد .

والذي حدث أن صلاح نصر انحرف بجهاز المخابرات .. بصرف النظر عما تضمنه كتاب اعتماد خورشيد ، فقد كان معروفًا أمر صلاح نصر وتجاوزاته وانحرافاته ، وقد قدم بسببها إلى المحاكمة .

ولكن هل كان ذلك خطأ صلاح نصر وحده ؟

إن صلاح نصر لم يكن ملاكًا ولا قديسًا ولكنه كان بشرًا .. وفي ظل المناخ والظروف والأوضاع التي كانت تسود مصر فإن أي شخص آخر غير صلاح نصر كان لابد أن ينتهي به الأمر إلى نفس طريق الانحرافات والتجاوزات والخطايا والأخطاء التي ارتكبها صلاح نصر .

ولو استمر هذا النظام القديم الذي كان يحكم مصر بقبضته الديكتاتورية وحكمه الشمولي والفردي لظهر صلاح نصر آخر ، ليس في جهاز المخابرات وإنما في كل جهاز سلطوي.

الديكتاتورية هي الرحم الطبيعية التي يولد فيها كل الذين يسيرون على طريق صلاح نصر ..

وحكم الفرد الواحد والرأي الواحد وقطع لسان من يتكلم هي البيئة المناسبة تمامًا لظهور مئات مثل صلاح نصر الذي انحرف.

وأكبر خطأ أن نتصور أن انحرافات صلاح نصر كانت لأسباب نفسية خاصة ، بينما الصحيح أنها كانت لأسباب عامة ..

وجهاز المخابرات العامة لم يختف باختفاء صلاح نصر ، ولكن ظلام الديكتاتورية هو الذي اختفي وبدد. نور الفجر .. فجر الحرية .. وفجر الديمقراطية .. وإحساس الأمان الذي لا يجعل المواطن يتلفت حوله كلما سار في طريق أو تحدث لأصدقائه بكلمة مسموعة ..

نظام الحكم هو المسؤول الأول عن نماذج صلاح نصر .. وفي ظل الديكتاتورية فإن هذه النماذج تنمو في رعاية الحاكم حتى تستولي عليه ، أما في ظل الديمقراطية فإن الحرية تدق رأسها قبل أن تطول قامتها وتقض عليها(*) .



(*) صلاح منتصر – أكتوبر – العدد ٦١٤ – الأحد ٣١ يوليو (تموز) ١٩٨٨.

الحرية التي جرحتها امرأة

■ ■ ■ ■

روعت الأوساط الأدبية وانتفض الرأي العام أمام سقطة من سقطات الكتب وعثرة تتفتح علينا نافذة من جهنم يبرأ منها الورق والقلم والمداد، حين جرؤت إحدى دور النشر على أن تدخل علينا في عالمنا المصري العربي المسلم المحافظ صاحب التقاليد والشرف بكتاب سبق أن نشرت إحدى صحف البلاد العربية فصولًا منه بعنوان «امرأة لرجلين» ، وهذا الكتاب منسوب لاسم امرأة كان أولى بها – إن كانت صادقة – أن تتوارى خجلًا بعد أن فاتها أن يقام عليها الحد، وأن تستر عورتها التي تخزيها وتخزي سلالتها إلى يوم الدين وأغلب اليقين أنه قد غرر بها لتنفيذ مخطط عصابة آثمة وراءها أيد عابثة داخلية وخارجية تستهدف أولا وأخيرا الجناية على شعب مصر رأس الحرية في تقدم المنطقة كلها ، والذي يحمل في يده العالية راية العروبة والإسلام بيضاء تنشر النور والأمن منذ أيام أن صد المغول والتتار وطرد الصليبيين ، وحفظ اللغة العربية والدين الإسلامي في قلاع الأزهر الشريف ، وكتب صفحات المجد بدماء الشهداء في ثورة ١٩ وبكفاح وعطاء عرابي ومصطفي كامل ومحمد فريد وسعد زغلول و.محمد عبده ولطفي السيد وقاسم أمين وطلعت حرب ومحمد حسين هيكل وحسن البنا وأحمد حسين وفتحي رضوان وطه حسين والعقاد وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وسيد درويش وأم كلثوم وعبد الوهاب .. وغيرهم.

ثم وثبت مصر ١٩٥٢ فخلصت المجتمع من العرش الفاسد والإقطاع الغاشم والاستعمار البغيض ، ونشرت أنوار الحرية على كل

البقعة العربية وفي أفريقيا . ونعود إلى حرية الكلمة التي نمارسها ونعرض عليها حرمنا على حياتنا ، التي نعيش في أنوارها هذه الأيام دون سلطان فوقى أو قهر من صاحب

نفوذ ، تلك الحرية يضعنا هذا الكتاب منها موضع الامتحان ، فإن المجتمع هو صاحب الحرية وهو القيم عليها ، والخطأ في استعمال الحرية وارد ، وتقويم الخطأ وتصويبه واجب ، وبمقدار إمكانية التصويب يكون نجاح تطور المجتمع ووضوح كفاءته ، ولذلك يجب ألا يتوانى هذا المجتمع أو يتردد وإلا كان هذا دليلا على عدم جدارته بالحرية .

وفي مجتمعنا مراكز وطاقات وأفراد ومؤسسات شعبية يجب ألا تتهاون ولا تتراجع ولا تدع الأمر يسقط من يدها ، لدينا الكتاب والأدباء وقادة الرأي والفكر وبعضهم يملك أقلاما وتفتح له صدور الصحف ، ولدينا هيئات منها : اتحاد الكتاب وجمعية الأدباء ونقابة الصحفيين ونقابة الفنانين واتحاد الناشرين وغيرها ، وعلى هذه الهيئات أولًا المبادرة إلى إعلان استنكار الكتاب وإدانة كل من عمل في تحريره أو طبعه أو نشره ، كما أن عليها المبادرة بمساءلة أعضائها عن ممن لهم صلة بالموضوع ومحاكمتهم ومعاقبتهم بنشر أسمائهم مثلا في قوائم أو إيقاف عضويتهم أو فصلهم ، ومدى علمي أن نقابة كنقابة الصحفيين أو الفنانين لها مصلحة تبرر رفع الدعوى ضد صانعي الكتاب ، واتهامهم بالتشهير والقذف فى حق الأبرياء من الصحفيين والفنانين والفنانات خاصة أن أكثرهم قد انتقلوا إلى رحمة الله وأصبحوا عاجزين عن الرد على الاتهام الظالم لهم والتشهير الباغي بهم

والكتاب في ذاته تافه جدًا لا يستحق ما أريق فيه من مداد ، وهو ترديد لشائعات بلهاء وتسجيل واجترار لعثرات امرأة مغرر بها كان أولى بها النسيان ومداومة طلب الغفران ، وهو ليس مهاجمة لرجل واحد «صلاح نصر» كما يقولون في المقدمة ، ولكنه محاولة أثيمة مشبوهة للمساس

بأسلوب حكم وحياة قطاع كبير من الجماهير البريئة، ثم هو مردود كله في وجه قائلته، إذ يحكى وقائع مشوهة يأباها العقل، ومشاهدتها الوحيدة تعترف علنا بأنها ليست أهل للشهادة جزاء ما اقترفته وشاركت فيه على حد زعمها.

وقد يقال: إن وراءه من يعملون لتشويه القدرات المصرية في المخابرات بعد لمعان نموذج تفوق الهجان، وقد يقال: إن وراءه من تؤرقهم وتؤذيهم وتحطم ماضيهم وحاضرهم ثورة يوليو، ولكن الحقيقة. أن وراءه مع هؤلاء جميعا أولئك الذين يعملون على تشويه مصر كلها.

ويقيني أنه إذا استثير الدم المصري الأصيل فإن هذا الكتاب سيجمعه من حصلوا عليه من القراء من تلقاء أنفسهم ويحرقونه على ملأ من الناس في ساحة نقابة الصحفيين أو أمام دار اتحاد الناشرين أو اتحاد الكتاب، وأظنه خيالًا أن تتقدم هذه السيدة (الكريمة) المنسوب إليها الكتاب - مع أنه ليس أسلوبها - فتعلن براءتها منه حرصًا على سمعتها وراحة بأبنائها وبناتها الشرفاء، وتلقى عبئه على العصابة التي خططت له ونفذته تحقيقا لأهداف عدوانية آثمة وجريًا وراء ربح حرام على حساب كرامة الأبرياء وأعراضهم.

إن المجتمع المصري صاحب حرية الكلمة حريص عليها قادر على حمايتها بكل أفراده وهيئاته ومؤسساته، أليس كذلك ؟(*).



(*) صلاح منتصر - أكتوبر العدد ٦١٥- الأحد ٧ أغسطس (آب) ١٩٨٨.

فكــرة

■ ■ ■

ظهر في أثناء سفري للخارج كتاب عن انحرافات صلاح نصر مدير المخابرات السابق . . وقد طبع هذا الكتاب في مؤسسة الأهرام ووزعته شركة توزيع الأهرام وأعلنت عنه جريدة الأهرام ، وأراد بعض تلاميذ صلاح مصر أن يلصقوا بي تهمة أنني وراء هذا الكتاب ، ولم أحاول أن أنفي التهمة الظالمة ، لأنني اعتدت ألا أرد على الأكاذيب، وأترك للقارئ الذكي مهمة الرد عليها . وهذا ما فعلته منذ أصدرت العدد الأول من جريدة أخبار اليوم منذ أربع وأربعين سنة . وقد سألني كثيرون عن رأيي في الكتاب ، أقول: أن خطأ السيدة اعتماد خورشيد أنها أرادت أن تكون جان دارك ، وهى لم تكن جان دارك وخطأها الثاني أنها جمعت في كتابها بين الحقائق والإشاعات ولو كانت اكتفت بذكر الحقائق لكان فيها الكفاية . وخطأها الثالث أنها ذكرت الحروف الأولى من أسماء أعرف أن بعضها مظلوم أو بريء أو مجني عليه أو اغتصب اغتصابًا ورابع هذه الأخطاء أنها نسبت لي زواجًا لم يحدث لا زواجًا رسميًا ولا زواجًا عرفيًا ، وقد دعوت الناشر لمقابلتي ووعدني بأن يحذف من الطبعة الثانية هذه الأشياء غير الحقيقية.

ولقد بدأ الكتاب بفكرة عن انحرافات صلاح نصر ، وهي منقولة عن «فكرة» التي نشرتها جريدة الأخبار منذ عدة شهور، وقد تصور البعض أنني كتبتها كمقدمة لهذا الكتاب الذي لم أقرأه أو أطلع عليه قبل أن ينشر، ولكن بعض الناس أرادوا أن يزجوا باسمي في هذا الكتاب انتقامًا مني لأنني أدعو للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وأهاجم

الديكتاتورية وهي في رأيهم جريمة كبرى تستحق الانتقام . واشترك في هذه الحملة شركاء صلاح نصر في انحرافاته وأرادوا أن يجعلوا منه قديسًا حتى يكونوا مثله قديسين والغريب أن هذه المذكرات لم تنشر لأول مرة هذه الأيام ، فقد نشرت مسلسلة وبالعنوانات الضخمة في جريدة السياسة في الكويت ، وكان صلاح نصر على قيد الحياة ، ولم يتول أحد الرد عليها أو تغييرها وكان ذلك منذ أكثر من عشر سنوات . وكل ما حدث أن المؤلفة أعادت نشر المذكرات ووضعت في صفحتها الأولى فكرة المنقولة عن جريدة الأخبار . وأظن أن من حق الذين يدافعون عن القديس صلاح نصر أن يطلبوا نشر التحقيقات في قضية انحراف مخابرات صلاح نصر ، وهي تحقيقات أجراها الأستاذ عبد السلام حامد رئيس نيابة أمن الدولة والمدعى الاشتراكي الحالي . وفيها اعترافات تشيب لهولها الأبدان ، وهي أخطر عشر مرات من هذا الكتاب الذي أثار هذه الضجة والذي بيعت منه النسخة في بعض المناطق بعشرة جنيهات ، بينما ثمنه ستة جنيهات فقط ، وأعتقد أن الحملة التي قامت ضده هي التي خدمته ونشرته وأعادت طبعه عدة مرات ، وعدو عاقل خير من صديق جاهل.

ورجائي عندما تنشر التحقيقات أن تحذف منها أسماء الضحايا حرصًا على الأعراض، وبهذا النشر سيعرف الناس كيف كانت تحكم مصر في يوم من الأيام (*).



(*) مصطفى أمين – الأخبار – ١٩٨٨/٨/٧

اعترافات اعتماد خورشيد في التحقيقات

اعتماد خورشيد تكشف اعتماد خورشيد!! هذا هو النص الكامل لاعترافاتها في التحقيقات، وما كنا نود أن ترد التعبيرات التي ذكرت في هذه الصحيفة التي ما بحثت يومًا عن الإثارة .. ولكن الأكاذيب التي وجدت من يروج لها دفعتنا إلى أن نكشف الحقائق كاملة ونكشف أيضًا أبعاد اللعبة والوثائق تتكلم!!

□ □ □ □

التقطت بعض الأيدي امرأة من على الرصيف لتتصدر الهجوم على الثورة في عيدها هذا العام ، واختارت لها أن توجه هجومها إلى أخطر وأهم أجهزة الدولة الأمنية ، وهي المخابرات العامة في وقت برزت فيه بعض أعمالها في مواجهة العدو الصهيوني وغرس عيونها داخله.

كانت المخابرات العامة طوال سنوات الثورة تقود معارك ضارية في الداخل والخارج لحماية أمن وسلامة الوطن والمواطن ، ومواجهة الاستعمار ومعاونة حركات التحرر والمساعدة في استغلال كثير من الدول الشقيقة والصديقة المحتلة!

وكانت ساحات الحرب بينها وبين الأعداء شاسعة على امتداد بقاع العالم الثالث! على امتداد بقاع قارة أفريقيا ، وفى سهول آسيا ، وبلاد العالم الثالث !

وكانت عيونها مفتوحة في الداخل على الجواسيس ، والعملاء الذين تساقطوا بين أيدي رجالها .

ولا شك أن قوى معادية كثيرة تريد أن تثأر من هذا الجهاز ، وأن تشوهه خاصة بعد أن كثر الحديث حول واحد من أمجاده ، عندما قدم مسلسل تليفزيوني عربي لكل الأقطار العربية ، وهو مسلسل رأفت الهجان الذي بهر الوطن العربي ، وذكر المواطن بواحدة من أمجاد أجهزته القومية !

ووسط مهرجان النشوة التي عاشها من شاهدوا المسلسل وأعجبوا به ، وهم الملايين من الرجال والنساء والأطفال ، كان لابد من عمل شيء مضاد . . بحيث يصل أيضا إلى الملايين ، ولا يكون مقصورًا على فئة معينة ! وجاء دور السيدة اعتماد خورشيد ، لتؤدى ما رسم لها في غير حياء .

وحتى يصل هجومها إلى الملايين ، فلابد أن يكون في صورة حكايات سهلة ، طريفة ، مملوءة بالجنس ، محشوة بالفضائح ، تتناول أيضا سيرة عدد من النجوم والممثلين ، والمطربين ، الذين اتهمهم بأنهم كانوا يمارسون الجنس الجماعي فى حفلات عامة ، كانت هي شاهدة عليها ، إذا لم تكن مشاركة فيها ! ولأن السيدة اعتماد قد فقدت الحياء ، فقد فضحت نفسها ، وابتذلت بطريقة لم يألفها القارئ العربي من قبل . .

و لم يحدث أن كتبت امرأة عربية قصة حياتها ، وعلاقاتها المشبوهة ، والغريبة والشاذة بمثل الذي تطوعت به السيدة اعتماد ، رغم أنها كانت زوجة ، وأما لأولاد من زوجها . . ولها أيضا أحفاد ، لا أحد يدرى كيف يمكن أن يواجهوا الناس بعد ما فعلته فيهم وبهم.

وامرأة بكل هذه الأوصاف ، غير صالحة للشهادة على أي شيء ، لا يسمع لها قول ، ولا تؤتمن حتى على أن يعيش معها أولادها ، إذا أريد لهم أن يتربوا في بيئة صالحة للتربية ! ومع ذلك ، فقد التقطتها الأيدي المدربة ، لتضعها على منصة الشهادة ، ولتوجه من خلالها سهامها الطائشة إلى جهاز المخابرات العامة ، الذي مازال وجوده يزعج القوى المعادية .

واختير التوقيت . . . واختيرت الحكايات التي يمكن أن تصبح حديث كل الناس. .واختير أن توضع أسماء الفنانات اللواتي أريد تشويهن في حروف حتى يشغل الناس بفك الرموز ، والاختلاف أو الاتفاق على. الأسماء . . !

قالت السيدة اعتماد خورشيد إنها تعرفت على صلاح نصر عن طريق إحدى الصحفيات عندما صحبته إلى منزلها بحجة شراء معمل التصوير الذي تملكه . . وكانت السيدة اعتماد قد جاءت من المنصورة هاربة من قسوة الحياة لتعمل كومبارس في السينما لدى أحمد خورشيد ، فاستولت على الرجل وعلى معمل التصوير ، وكان همها الأول أن تبيع المعمل لحسابها . . وجاءها صلاح نصر ، ووفقا لروايتها فإنه طلب إليها أن تذهب معه إلى فيلا هادئة للتفاوض في أمر شراء المعمل ، وذهبت لتستأذن زوجها في الاستديو - لأنها محافظة لا تتحرك إلا بموافقة الزوج- وأذن لها . . وعندما ذهبت إلى الفيلا وجدتها إحدى بؤر التعذيب التي تفنن صلاح نصر في إرسال ضحاياه إليها وخاصة الإخوان المسلمين والشيوعيين ليلقوا مصيرهم تحت نيران مائها المغلي والمواد الكيماوية التي تذيب الأجساد الآدمية ، وكانت الأرض الواقعة خلف الفيلا المكان الذي يدفن فيه الضحايا. . .

ولما تمنعت السيدة اعتماد قادنى الجلاد « ح . ش » إلى الغلاية ، نشب أظافره في ذراعي حتى سال الدم منها ، وتهتك لحمها وهو يجرني عبر الحديقة إلى مكان الموت . . مكان يشبه الحمام البلدي في الأحياء الشعبية وسطه مغطس يغطيه بالماء المغلي والمواد الكيماوية تكسو حوائطه القيشاني . تفوح منها رائحة الموت . . وتلفت حولي التقط أنفاسي ، كان حولي أطياف آدميين وأشباح جثث آدمية ، لازال فيها الروح تئن وتصرخ معلقة من أرجلها ، وكأنها ذبائح ،

وأغمى عليها ، ونقلت إلى بيتها وقد أصيبت بالشلل النصفي ، واستمر علاجها شهرًا ونصف شهر تحت إشراف الدكتور النبوي المهندس، وبد أ صلاح نصر ، يتقرب إليها ، وكانت الرحلة إلى الغلاية كما تقول هي بداية المأساة ! !

هذا هو ما روته عن اللقاء الأول ، وغلاية الموت ، وبداية طريقها إلى السقوط ! :

عندما أعلن جمال عبد الناصر سقوط دولة المخابرات المنحرفة . وبدأ التحقيق في تجاوزات بعض رجال جهاز المخابرات ، وعلى رأسهم صلاح نصر ، كانت السيدة اعتماد واحدة من اللواتي استدعين للتحقيق . . . وكان التحقيق يجرى في مبنى مجلس قيادة الثورة ، يقوم به مكتب للادعاء يرأسه المستشار على نور الدين.

وفي المخابرات العامة أصدر رئيسها الجديد قرارا بإجراء تحقيق داخلي شامل للوقوف على كل التفاصيل عن الانحراف ، وعهد به إلى المهندس حلمي السعيد ومحمد نسيم وكيل المخابرات العامة ، وقد كان واحدًا من الذين ذهبوا إلى عبد الناصر سرًا في شهر مارس ١٩٦٧ ، ليبلغوه بانحرافات نسائية في جهاز المخابرات . . . وفى التحقيق الذي أجراه معها المستشار سمير ناجي في مبنى مجلس الثورة قال بالنص:

س: هل تعرفين صلاح نصر.

ج: أيوه وكنت على علاقة به

س: فصلي لنا علاقتك به ، كيف بدأت؟ وكيف صارت ؟ وما الذي انتهت إليه؟

في أوائل أكتوبر سنة ١٩٦٤ اتصلت بي «............» ومكنتش أعرفها قبل كده وقدمت لي نفسها وأنها«............» الكاتبة والمؤلفة الشهيرة وقالت لي: فيه شخص عظيم عاوز يشوف المعمل عندك علشان يصور أفلاما خاصة فيه ، أفلام خاصة قصيرة فقلت لها يتفضل فقلت لها اسمه إيه فقالت لي اسمه سمير بك واتصلت به تليفونيا من بيتى وقالت لى كلمي سمير بك فكلمته قال لى: أنا عاوز أشوفك بره علشان أتفق معاكي

فقلت له حضرتك تتفضل عندي تشوف المعمل وبعدين نبقى نتكلم فحدد الموعد الساعة ٧م فمشيت «.. ..» ،وكانت قد حضرت لي في هذا اليوم الساعة واحدة الظهر واتصلت تليفونيا به من عندى وهو حدد موعد حضوره الساعة ٧م . و الساعة ٧م حضرت « .... » وزوجها الدكتور « .... » أوصلها إلى منزلي بالهرم ومشى الدكتور وفضلت « .... » ، وبعدين حضر صلاح نصر مدعيا أنه سمير بك ومعه اثنان عرفت بعدين أن واحدًا منهم اسمه على ممدوح وده كبير فى السن لابس نضاره وأسمر وواحد اسمه حمدي الشامي ، وطلع سمير بك اتفرج على المعمل وقال لي إن شاء الله حأعمل معاك اتفاق وحيكون فيه شغل كتير جدًا وكل أشغالى حتكون عندك وحأعزم عندك الأمراء والملوك في صالة العرض إللى في المعمل،وبعدين « ...... » قالت لى ممكن نروح مكان تانى نتفق فيه غيرالمعمل فقلت لها إيه السبب واحنا قاعدين والجو هادئ جدًا ، فقالت لى علشان العملاء بتوع السينما ميجوش ويشوفوا سمير بك فرحت معاهم إلى فيلا شارع المريوطية والهرم ، فدخلت الفيلا وكانت « .... » وسمير بس ، والفيلا مفهاش حد خالص فاضية وفي الصالون قزايز ويسكي ومزه وقعدنا نتكلم فابتدأ سمير بك يقوللى أنت جميلة ولطيفة أنا مش قلت لك..ووجه كلامه لـ«.............» أنا عايز أعرف اعتماد خورشيد من سنة ١٩٦٠ ، وابتدأت تقول له يا افندم حصل ووجه كلامه إلي وقال لي أنا معجب بيكي جدًا ومعجب بذكائك ونشاطك وده التيب اللي عاوزه في حياتي اللون بتاعك الأسمر والتيب ده اللى أنا بأتمناه ، برافو عليكي « .... » اللي قدرت توصلي وتجيبيها لي فأنا قلت له حضرتك مين بالضبط علشان أنا ملخبطة ومعرفش إزاي من سنة ١٩٦٠ وأنت نفسك تشوفني ، حضرتك تبقى أمير عربي ومتنكر والا مين بالضبط فراح طلع لي من جيبه بطاقة شخصية مكتوب فيها صلاح محمد نصر رئيس المخابرات العامة فقلت له ويعنى إيه صلاح نصر رئيس المخابرات العامة فقال لي: أنا

ملك باحكم الشرق كله يا« .... » وابتدأ ... .فقلت له متيجي نتكلم أحسن في المشروع اللي أنت عايزني علشانه فقال لي المشاريع تحت أمرك بس أنا معجب بيكي وعايز أفرفش شوية وسكر وقلت له مش من أول مرة تشوفنى «. . . . . . » معايا إذا كنت بتقدرنى صحيح وتعزنى بعد كذ ا مرة نشوف بعض فرد على وقال لي نكسر الثلج زى الإنجليز ويبقى مفيش تكليف بينى وبينك.

لم يقل أحد من الإخوان المسلمين إنه عذب في فيلا ولم يقل أحد من الشيوعيين أنه عذب فى فيلا . كان التعذيب يتم في السجون . . ولكن السيدة اعتماد تقول: إنهم كانوا يعذبون في الفيلا حيث كان الضحايا يدفنون خلفها . . خلف الفيلا .

وإذا كان الأستاذ كمال خالد المحامى قد تقدم برسم كروكي للفيلا في القضية التي رفعتها عام ١٩٧٥ أمام محكمة الجنايات ، فإن :-

لم تكن في الفيلا غلاية للتعذيب ولم تشاهد أشباحًا ولم تصب بالشلل، ولم يرغمها أحد على شيء .

كان اعتراضها -دفعا لأقوالها التي كان الهدف منها إدانة صلاح نصر إنه ليس من أول مرة .

وفى اليوم التالي ذهبت بإرادتها إلى مكتب الصحفية قبل الموعد حتى كان هناك من صحبها إلى نفس الفيلا .

قدمت إلى النيابة العامة خلال سنوات السبعينيات عشرات من بلاغات التعذيب ، وحقق فيها جميعها . . وبعضها ثبت صحته ، وبعضها الآن أحيل إلى المحاكمة ، وحاكمت المسؤولين عنه سواء كانوا فى أجهزة الشرطة . أو في الشرطة العسكرية وأجهزتها . .ولم يكن من بين هذه البلاغات كلها ما قدم ضد جهاز المخابرات العامة - الذي كانت تتبعه

الفيلا- إلا البلاغ الذي تقدم به مصطفى أمين الذي ضبط متلبسا بالتخابر مع مندوب المخابرات المركزية الأمريكية . ذلك ليس مستبعدًا ، فقد سمع منها عن الفيلا ، وصدقها . وزارها ثم قدم لها رسمًا كروكيًا . . وهذا معناه أن هناك فيلا وليس معناه أن هناك غلاية وتعذيبا . . وإذا كان ذلك صحيحًا فلماذا لم تذكره أمام محكمة الثورة التي حاكمت صلاح نصر . ولماذا لم يتقدم أحد حتى الآن ليقول: إنه عذب في الفيلا ، التي ثبت أن وصف عمليات التعذيب بها منقولة عن روايات وكتب أجنبية ! !

تحاول السيدة اعتماد ومن هم وراءها إرهاب الذين يكشفون حقيقة أكاذيبهم بادعاء أنهم يدافعون عن صلاح نصر . . ولقد توفى صلاح نصر وهو في كامل صحته بأزمة قلبية ولم يصب كما ادعت بالشلل أو العمى ، بل كان حتى آخر لحظة من حياته يقسم وقته بين مذكراته التي تناول في جانب منها - لم ينشر -حكاية السيدة اعتماد خورشيد وبين الإشراف على مزرعة الدواجن التي يملكها نجله محمد في قرية سنتهاى ، وهناك مئات من سكان أهل القرية كانوا يتحدثون معه، ويزورونه حتى توفاه الله ولم يعد صلاح نصر يحتاج إلى من يدافع عنه كما أدانته في قضية انحراف المخابرات والحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما ، قضية معروفة .

لقد قدم للمحاكمة في عهد جمال عبد الناصر وأدانته المحكمة . وكانت الإدانة بسبب انحرافات نسائية ، ولم يثبت على صلاح نصر أية انحرافات مالية . وليس هناك من يدافع عن شخص أدانته المحكمة بحكم منها . . ولكننا ندافع عن سمعة جهاز المخابرات المصرية التي تحاول السيدة اعتماد ومن هم وراءها تصويره ، بأنه كان غارقًا في المباذل لا عمل له إلا اصطياد النساء ورغم أن السيدة اعتماد بكل المقاييس التي ذكرتها عن نفسها لا تجوز لها الشهادة ولا ينبغي سماع شهادتها ، أو تصديق كلامها ، فمن تفرط في نفسها يمكن أن تفعل أي شيء . رغم ذلك فإن هناك من قد

يخدعون ، ويصدقون ادعاءاتها التي تجيء ضمن مدرسة معروفة فى الصحافة والنشر لها أعلامها ورموزها في مصر ، وهى مدرسة الإثارة ، وتناول الحياة الشخصية للناس ،واختراع أكاذيب ،وأقاصيص تلوكها الألسنة وهى المدرسة الأمريكية التي قدم قادتها في مصر تحقيقات من مخادع الملك بعد رحيله بعد أن أرجعوا نسبه إلى النبي ﷺ عندما كان الملك يتربع على عرش مصر . نحن لا ندافع عن صلاح نصر .. ولكننا ندافع عن الحقيقة ضد الافتراء . . واختلاط الأوراق وقضية الحسابات . . وندافع أيضًا عن شرف جهاز المخابرات التي يحاولون أن يهيلوا على أعمالها القاذورات مستغلين انحراف صلاح نصر نفسه والذي حوكم عليها لأن السيدة اعتماد لا تستحي ،فإنها تتعقب كل الذين كشفوا أكاذيبها . . لا ترد على ما كتبوه ، بل تحاول تشويههم هم أيضًا . وكان من نصيب محمود السعدني أن زوج ابنتها كان ينفق على ابنته . . ورغم أنه ليس صحيحًا فإنه لا علاقة له بما كتبه فابنتها كانت متزوجة في « أبو ظبي » وقد توفيت في حادث سيارة ، مازال الغموض يحيط به ، وإن كان الثابت أن زوج ابنتها كان قد حرم عليها دخول بيته ، أو الاقتراب من حرمه ، حتى عندما كانت تذهب إلى (أبو ظبى). . بحجة عمل أفلام سينمائية ، وإن كانت لم تذكر شيئًا عن هذه الأفلام التي أعدتها . . وأي نوع من الأفلام . . وما هي أسمائها وأين ذهبت !

هي لا تتعرض إلى ما كتب تكذيبا لها ، بل تتعرض لأشخاص الذين كتبوا وترجع ردهم عليها لأسباب شخصية . . فكل الناس لهم أغراض خاصة ، بينما هي عفيفة وشريفة وبعيدة عن الأغراض . . وكل الناس كذابون . . وهى الصادقة . . وليتها تعرضت إلى التحقيقات معها . وكذبت ما جاء فيها خاصة عندما قالت عن نفسها بالنص: حاولت الانتحار فكان بجواري الدكتور يوميًا يديني إبر مهدئة ، ونظرا لسوء

حالتي دعتني صديقتي تحية كاريوكا إلى الأوبرج في حفلة عيد ميلادها هي وزوجها للتخفيف عنى لأنها كانت تعلم ما حدث لى وتصرفات أحمد خورشيد . وبعد حفلة الأوبرج وكانت - حوالي أواخر فبراير ١٩٦٦ اتصلت بى ليلى سلامة وهى صاحبة كباريه بالإسكندرية وكانت موجودة بمصر بتتعالج وأرشدتها عن دكتور ولما اتصلت بي ليلى سلامة قدمت لي ريري وريرى دي راقصة كانت تشتغل عند ليلى سلامة في الكباريه وفوجئت بأن ريرى بتقول لي فيه شخص شافك إمبارح في الأوبرج وكان ده فى اليوم الثانى فى حفلة الأوبرج بتاعت تحية كاريوكا ومعجبا بيكي وعايز يتعرف عليكي علشان عنده مشاريع فى ليبيا وحيفيدك جدًا فرديت عليها وقلت لها مش معقول إنه فيه واحد يشوفنى ويعجب بى دلوقت وأنا في شدة الانهيار فقالت لي ده هاوسنى عليكى وهيتجنن وحيدفع لك ١٠٠ جنيه مصري ودي لأول مرة في حياتي أسمع إنه فيه واحد مبسوط مني وحيدفع لى ١٠٠ جنيه مصري وأنا ما تعودتش على كده ونظرًا لحالتي المالية السيئة وقتها وانهياري وعدم ثقتي فى نفسي فرحت جدًا لأني مطلوبة بالشكل ده وبالإعجاب الشديد ده، فذهبت فورا إلى الشخص الليبي مع الراقصة ريري فأخذتني ريري في تاكسي إلى شقة في مصر الجديدة حوالي الساعة ١٠م ، ووجدت في الشقة الشخص الليبي في انتظاري وترابيزة كبيرة مليانة عشا وويسكي وقعد يتكلم عن جمالي وأنه حياخذني معه إلى ليبيا ويفتح لي محلات للأزياء وأن والده تاجر كبيرجدًا وغنى في ليبيا وهو مريض أي والده ويمكن يموت ويورثه وسأكون أنا لي عدة مشاريع كبيرة جدًا في ليبيا ، وبعد ذلك استسلمت تماما .

تقول السيدة اعتماد عني : «« إننى تصالحت مع السيدة برلنتي عبد الحميد واتفقت معها على نشر مذكراتها نظير مبلغ ضخم.

ورغم أن ذلك لا يدخل أيضًا ضمن قضية كشف أكاذيب اعتماد ، إلا أنه يؤسفني أن أكذب السيدة إدعاءاتها..!

فلم يكن بيني وبين السيدة برلنتي أي خلاف شخصي حتى نتخاصم أو نتصالح . . كما أنني لا أنشر مذكرات والسيدة برلنتي مشكلتها أنها تريد أن تحصل على مبلغ ضخم من المذكرات لا أن تدفع هي!

كانت السيدة برلنتي قد نشرت في الصحف معلومات وأحاديث وأجزاء من مذكرات ، رأيت أنها بعيدة عن الحقيقة ، وتخالف الأقوال التي وردت في التحقيقات ، ورأيت أن أصحح هذه المعلومات من خلال ما لدى من وثائق ورأت هي أن في ذلك مساسًا بها . . وأدلت بأحاديث إلى بعض الصحف رأيت أن فيها مساسا بى . . ولجأت هي إلى لقضاء . . ولجأت أنا أيضًا إلى القضاء . . وحكم القضاء بالبراءة واستأنفت هي الحكم ، واستأنفت أنا أيضا الحكم ، ومازالت القضية أمام المحكمة تنتظر دورها في شهر أكتوبر المقبل !

فأنا إذن لم أنشر مذكرات السيدة برلنتي ، والخصومة القضائية بيننا مستمرة . . وسببها هو اعتقادي أن ما نشر حول مذكراتها يخالف الحقيقة . .

فليس من المعقول إذن أن أتعاقد معها على نشر مذكراتها !

وتدعى السيدة اعتماد أيضا – في غير حياء – أنني كنت أريد أن أتعاقد معها على نشر مذ كراتها ، ولما علمت أنها ستنشرها في دار نشر أخرى كتبت ضدها . . وأنا لا أملك دارا للنشر حتى أتعاقد على نشر مذكراتها أو مذكرات غيرها . . ولم أتصل بمحاميها – الأستاذ كمال خالد– وهو موجود لأنني أريد نشر مذكراتها أبد ا .

أما كتابي عن السيدة برلنتي الذي سبق أن نشرت أجزاء منه في العام الماضي– تعرضت خلالها للسيدة اعتماد ضمن أحد الأسباب في قضية

انحراف المخابرات فسوف يعد متضمنا الحكاية والقضية والحكم والوثائق.

ولما كان الكتاب يتعرض ضمن فصوله - لقضية انحراف المخابرات- فالتأكيد سوف يكون للسيدة اعتماد دور في الكتاب يوازى دورها ف قضية انحراف صلاح نصر الذي لم تكن شاهدته الوحيدة من النساء . . ولا من الرجال .

وليس مقبولا أن تتهمني بالدفاع عن صلاح نصر ، ثم تدعى أنني كنت أسعى لنشر مذكراتها ضد صلاح نصر!

قالت السيدة اعتماد في غير خجل أنها كانت متزوجة من صلاح نصر بعقد عرفي وقع عليه زوجها الذي توفاه الله . بعد أن كان قد انفصل عنها ، وقد شوهته في التحقيق قائلة: إنها ضبطته مع الخادمة في الفراش رغم أنه والد أبنائها !

وقد كذب عباس رضوان أنه وقع على مثل هذه الورقة التي لم تظهر إلا عند نظر تعذيب مصطفى أمين سنة ١٩٧٥ ، وقد طعن فيها بالتزوير ورد القاضي بأنها صورة ضوئية غير رسمية ! فعادت تقول إن الوثيقة الأصلية موجودة في ملف القضية أي أنها احتفظت بصورة منها ، وقدمتها للمحكمة عام ١٩٦٨ ، ورغم أن التصوير الضوئي لم يكن منتشرًا في ذلك الوقت . فإن المستشار على نور الدين رئيس مكتب الادعاء في محكمة الثورة التي حاكمت وأدانت صلاح نصر قال لي: إن مثل هذا العقد لم يقدم للمحكمة ، ولم يسمع عنه إلا أخيرًا عندما نشرت الصحف حوله على لسانها ، وقد كذب هذه الواقعة .. على أن ما تثيره قضية عقد الزواج العرفي، هو اعترافها بارتكاب جريمة يعاقب عليه القانون .

ولا أدرى لماذا لم يتقدم أحد المحامين بطلب محاكمتها على ممارسة الرذيلة .. ولماذا لم يطالب البعض بإقامة الحد عليها ،وقد اعترفت بنفسها بجريمتها !

أكد لي السيد أمين هويدي أكثر من مرة أنه لم يلتق بالسيدة اعتماد خورشيد في حياته وأنه لا يريد أن ينحدر إلى حد حتى مجرد تكذيبها بنفسه، يكفى أنه أعلن أنه لم يقابلها في حياته ،ولكنها عادت لتصر على أنها قابلته ثلاث مرات .. فهل يمكن أن نصدق امرأة مثل هذه ونكذب أمين هويدي الرجل الذي قاد أخطر أجهزة مصر في ظل ظروف حالكة ، وسارية في مهارة إلى بر الأمان ولكن السيدة اعتماد من نوعية النساء اللاتي يتمتعن بقدر من البجاحة بحيث يكذب علنا ، بل وأحيانا يرتكب الفعل ،ويحاول إلصاقه بالآخرين.

تصر السيدة اعتماد على أنها التقت بالرئيس جمال عبد الناصر ، بل وتضيف أنها كانت تربطه بها صلة مصاهرة . . وعندما حوصرت بتكذيب من كل الذين كانوا حول الرئيس لواقعة مقابلته وطولبت بذكر أسماء الذين أوصلوها لهذا اللقاء . قالت أنه صحبها ضابط مخابرات لم يذكر اسمه ورتبت اللقاء سكرتارية الرئيس وقد اتصل بي الأخ محمد أحمد مسؤول سكرتارية الرئيس مؤكدًا مرة أخرى أن هذا اللقاء لم يتم ، وأن أحدًا لا يصدق ذلك ، وقال لي مرة تعتقد أن أحدًا يمكن أن يصدق أن اعتماد خورشيد قابلت جمال عبد الناصر ؟ والغريب أنها تقول إنها هي التي أخبرت عبد الناصر عن الانحرافات وأنه كان يستمع إليها ، ويريد أن يعرف منها لأول مرة . وكأنه لم تكن لديه أجهزة معلومات أو أنه كان في واد آخر ينتظر رأى السيدة اعتماد التي أخبرته أن المشير عامر وصلاح نصر لا يحبونه بل ويتآمرون عليه وقد فوجئ عبد الناصر بهذه المعلومات منها!

أما قصة مصاهرتها للرئيس ، فإنها أيضًا واحدة من الوقائع المختلفة في غير حياء أيضًا . . خاصة عندما تحاول أن تزج في الموضوع مقابلة جمال عبد الناصر !

لقد تزوج ابنها ، من فتاة تمت بصلة قرابة بعيدة للسيدة تحية عبد الناصر .

وكانت الأم كما يعرف السفير يحيى سامي ممنوعة من الاقتراب من منزل منشية البكري لأسباب خاصة ليس هنا مجال ذكر ها . ولم يستمر هذا الزواج طويلا فقد تم الطلاق سريعا . . والمهم أن هذا الزواج تم بعد رحيل عبد الناصر بأكثر من عشر سنوات وما كان لها ، أن تقحم ابنها وله طفلة من زوجها في مثل هذه القضايا ، فقد كان يجب أن تنأى به عن ذلك. ويكفى ما فعلت بنفسها ، ولكنها ومن هم وراءها - يستخدمون كل الأسلحة لتشويه صورة كل شيء ولا يهمهم أية جوانب أخلاقية أخرى (*)



(*) عبد الله إمام - صوت العرب - ١٤/٨/١٩٨٨

قضية كتاب .. ورأي عام!!

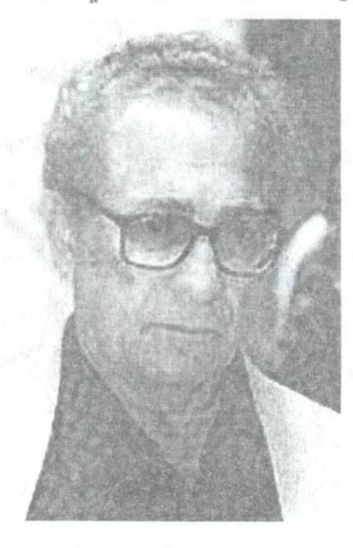
■ ■ ■

ماذا يقول رجال الفكر والتاريخ عن كتاب اعتماد خورشيد ؟ .. هل هو شكل من أشكال الفن أو الأدب ؟ .. هل هو كتاب يصلح لأن يكون مصدرًا من مصادر التاريخ ؟ ..

والبداية كانت مع عدد من رموز الفكر والثقافة في مصر .. رجال الكلمة الذين اعتادوا دائمًا أن يعبروا عن آرائهم من خلال أقلامهم .. ترى ماذا يقولون عن هذا «القلم» الجديد ؟!!

- يقول الكاتب الكبير أنيس منصور:

من ناحية أن هذه الفترة من تاريخ مصر كان فيها انحراف في جهاز المخابرات فهذا شيء لا شك فيه ، وقد كتب عنه من نحترمه احترامًا عظيمًا كأديب ومفكر ومؤرخ وهو كاتبنا الكبير نجيب محفوظ .. كتاب السيدة اعتماد خورشيد فيه كثير من الوقائع الصحيحة ولكن عيبه أنه مثل الطرد الناسف الذي ينفجر بمجرد أن تقترب منه . فهي نسفت الكتاب من حيث أرادت أم لم ترد عندما جعلت القارئ لا ينظر إليها باحترام أو تصديق لأنها جرمت نفسها تجريمًا شديدًا وبهدلت نفسها بطريقة جعلت القارئ يتساءل : إذا كانت هناك من ترتكب في حق نفسها كل هذا فكيف يمكن تصديقها؟ إن



مشكلة هذا الكتاب أنه تناول موضوعًا شديد الأهمية والجدية ولكن التناول نفسه لم يكن جادًا ، وقد كان من الممكن أن يكون أكثر أهمية لولا أن صاحبته ساعدت على إفساده بأن فضحت نفسها وصدمت الشعور الأخلاقي للمجتمع ، فأفقدت نفسها حق أن يكون لها أي مدلول وضاعت علينا وثيقة تاريخية كان من الممكن أن تضاف إلى باقي الوثائق المسجلة التي تؤرخ لهذه المرحلة والتي نشر بعضها ولا يستبعد أن ينشر البعض الآخر .

وحول مدى صلاحية الكتاب لأن يكون مؤشرا يجب أخذه في الاعتبار عند تقييم سير العمل في المخابرات والمؤسسات العسكرية خلال الستينيات ، يقول هي كمواطنة لها حقها أن تقول ما تريد ومن حق أي مواطن أن يبدى رأيه في السلطة التي تحكمه ، لأن الإنسان حيوان سياسي بطبعه .. وربما أعطاها هذا الحق أكثر أنها كانت على صلة بمن كان لهم دور في الحياة السرية والعلنية لمصر في هذه الفترة .. ولكن يظل ما تقوله مجرد آراء شخصية ، أما تصديق هذه الآراء من عدمه فهذا شيء آخر .. ثم أنك لو سألت صاحب كباريه عن تاريخ الحياة السياسية لمصر فلن يخرج حديثه عن الخمر والقمار ، لأن هذه هي حياته ولأن كل إنسان يحكم على الأشياء من زاويته هو أو من «فتحة في بابه» يرى منها الآخرين.

وعن « تكييفه» لنوعية هذا الكتاب يقول: إنه لا يمكن أن ينظر إليه على أنه عمل أدبي ولا على أنه عمل تاريخي ، إنما هو نوع من الاعترافات .. ولكن الفكرة أن هناك اعترافات كثيرة ربما كانت عارية أكثر من ذلك ولكن فيها شيئا اسمه « الفن » .. فالكاتب الفرنسي سيئ السمعة «الماركيز دي ساد» له روايات عارية تمامًا ، ولكن فيها حوارًا وحبكة فنية من أمتع ما يمكن .. فيها أدب ومنطق وفلسفة وعلم نفس ، ونفس الشيء بالنسبة لاعترافات جان جاك روسو والقديس أوجستين والكاتب الانجليزي كوينسي.

ويختتم أنيس منصور حديثه متسائلا : هل كان ما فعلته المخابرات المصرية بدعة أم أن كل أجهزة المخابرات في العالم تفعل ذلك ؟ الحقيقة أنها كلها تلجأ إلى كل الطرق وأخطر الطرق للحصول على المعلومة ، أما أي من هذه الأساليب يستخدمها رجل المخابرات لصالح الدولة وأيها يستخدمها لأغراض شخصية فتظل هذه مسألة نسبية يصعب حسمها حسمًا مطلقًا.



مصر كانت تحكم من ماخور

■ ■ ■



أما ثروت أباظة الكاتب الكبير ووكيل مجلس الشورى فيرى أن الكتاب لا يعدو أن يكون سردًا لمجموعة من قاذورات التاريخ التي تمجها النفس ، ودلالته التاريخية الوحيدة هي أنه يبين كيف كانت تحكم مصر في يوم من الأيام ، وكيف انتهكت كرامتها واعتدى على شرفها بهذا الشكل .. وعلى حد قوله فقد أثبت الكتاب بما لا يدع مجالًا للشك «أننا كنا نحكم من ماخور».. أما أصحاب الماخور كما يراهم الأستاذ ثروت أباظة فهم جماعة من الناس بلا خلق ولا قيم ولا كرامة ابتدعوا في السفالات ما لم تعرفه السفالات .. ويضيف أن المسئول الأول عن هذا التردي هو ذلك الذي اختار أشخاصًا كهؤلاء .

وحول مدى صلاحية الكتاب لأن يرجع إليه الباحث الذي يقيم تاريخ مصر في هذه الفترة يقول : لا شك أن الكتاب من المؤشرات الهامة ولكنني أستبعد أن يكون صادقًا كل الصدق وأستبعد في نفس الوقت أن يكون مجموعة من التخيلات لأن هناك أحداثًا يرويها لا تخطر على بال بشر..

فالكتاب يجب ألا يؤخذ كله ولا يرفض كله بل يقوم المؤرخ بمتحيص أحداثه لمعرفة الصدق فيها من الكذب .. خاصة وأن كتب السيرة الذاتية عادة ما تحفل بمحاولات الراوي تشكيل الأحداث بالطريقة التي تبرئ ساحته ، وهذه المغالطات نجدها في جميع المذكرات حتى تلك الخاصة بعظماء التاريخ ، فما بالك والأمر هنا كما ترى..!

من نفايات التاريخ ..!

■ ■ ■

أما الكاتب الصحفي الكبير إبراهيم الورداني فيؤكد أن الكتاب من نفايات التاريخ التي ليس لها أي دلالة تاريخية أو أي قيمة أو أي شيء ! فهو أشبه بالكتب الصفراء التي كانت تباع على سلالم الترام في الأربعينيات ولا تهدف إلا إلى استثارة الغرائز .. وحول مستقبل الكتاب كما يراه يقول : هذا الكتاب ليس له أي مستقبل لأنه مقتول أمام الجماهير منذ اليوم الأول لصدوره .. . فقد كانت تقرأه وتبصق عليه لما فيه من خروج سافر على التقاليد المصرية العريقة ، حيث قدم امرأة تتفاخر بانحلالها وتكشفه حتى أمام أولادها .. الأمر الذي يمثل ظاهرة غير أخلاقية رفضها الشعور المصري بشدة .. هذا إلى جانب ما حفل به من أكاذيب طافحة وتعلن عن نفسها من السطر الأول بشكل جعل حتى القارئ العادي غير قادر على تمزيقه .. انه كتاب كذوب وكريه ، وظاهرة رواجه إنما ترجع إلى فضول الناس تجاه النشاز كالقردة والحواة وما إلى ذلك وإن كان هذا الرواج قد بدأ ينحسر بشدة هذه الأيام.

ويضيف الأستاذ إبراهيم الورداني: إن القيمة الوحيدة لهذا الكتاب هي أنه سوف يقضي تمامًا على مثل هذه النوعية من الكتب .. فقد تصور البعض أنه سيكون فاتحة لسلسلة من المذكرات الداعرة ولكن الاستنكار والاشمئزاز والتقزز الذي قوبل به من جميع أفراد الشعب المصري بلا استثناء أغلق الطريق نهائيا على مثل هذه الكتابات المنحلة.



لا دلالة تاريخية ولا غير تاريخية ..!

■ ■ ■

ويقول صبري أبو المجد الكاتب الصحفي وأمين عام المجلس الأعلى للصحافة ، والذي أطلق على الكتاب المذكور « الكتاب الإيدز» :

الدلالة الوحيدة لهذا العمل هي أنه كانت هناك في الستينيات فاجرة بهذه الصورة لديها القدرة على أن تقول ما قالته ، أما فيما عدا ذلك فليست له أي دلالة لا تاريخية ولا غير تاريخية لأنه يمثل امرأة عجوزا شمطاء خرجت إلى الشارع عارية كما ولدتها أمها .. ثم إن الكذب والتدليس لا يمكن أن يكون مادة لكتابة تاريخية ، فهذا النوع من الكتابة لابد له من توافر شروط معينة في مقدمتها صدق الكاتب وجديته وتجرده من المصلحة الذاتية والتزامه باللغة المهذبة البعيدة عن الإثارة .. وإنني أتحدث هنا من منظور وطني أخلاقي محض ، فأنا لا أعرف صاحبة هذا الكتاب ولم أرها في حياتي ولا حتى سمعت باسمها إلا هذه الأيام.



ورجال القانون يقولون :

من حق أي مواطن التقدم بطلب مصادرة أو منع أي كتاب .. !

■ ■ ■

هل من حق أي مواطن أن يطلب مصادرة أو منع أي كتاب ؟! .. وإذا كانت الإجابة بنعم .. فما هي الإجراءات التي رتبها القانون للمواطن لمباشرة هذا الحق ؟!

سؤال وجهته « أكتوبر » إلى عدد من كبار رجال القانون في مصر .. وتلك كانت إجاباتهم :

يقول المستشار محمد عبد العزيز الجندي النائب العام السابق : إنه لا يجوز لأي مواطن طلب مصادرة أو منع أي كتاب بطريق الدعوى العمومية أمام المحاكم ، بدعوى أن الكتاب يتضمن ما يخالف الآداب العامة أو يخدش الحياء العام . لأن مناط تحريك الدعوى الجنائية من الأشخاص هو وقوع جريمة ، ينتج عنها ضرر ، سواء كانت جنحة أو مخالفة ، أي يشترط أن تكون هناك جريمة قد وقعت بنشر الكتاب (قذف أو سب) ، وأن يكون الشخص الذي يطلب تحريك الدعوى قد أصابه من النشر ضرر . وبهذه الصفة يحق له تحريك الدعوى وطلب التعويض والعقاب الجنائي ومصادرة الكتاب باعتباره وسيلة النشر.

أما المواطن العادي ، والذي ليست له صفة مباشرة . فله أن يتقدم بشكوى ضد الكتاب والمسؤولين عن نشره إلى النيابة العامة باعتبارها الأمينة على المجتمع ، والحارسة الشرعية والمحافظة على تقاليد المجتمع وقيمه . وللنيابة بعد ذلك أن تتخذ ما تراه من إجراءات على حسب

ما تنتهي إليه تحقيقاتها . فإذا ما ثبت لها أن هناك جريمة ، فلها أن تأمر بضبط الكتاب وتعرض الأمر على المحكمة بطلب المصادرة .

وهذا لأن القانون المصري لا يعرف دعوى «الحسبة» والتي تعطى الحق لأي مواطن بتحريك الدعوى الجنائية ، إذا رأى أن هناك جريمة وقعت ضد المصلحة العامة ، و تمثل اعتداء على حق من حقوق الله.

ويقول الأستاذ أحمد الخواجة نقيب المحامين إن المصادرة - بصفة عامة - عقوبة . والعقوبة لا تكون إلا بمناسبة ارتكاب جريمة . وليس لأي مواطن أن يلجأ إلى المحكمة مباشرة بطلب مصادرة كتاب إلا إذا كان مدعيا بالحق المدني ، أي يكون قد أصابه ضرر مباشر من جريمة وقعت بسبب ومناسبة النشر . أي نشر الكتاب الذي يطلب مصادرته .

والأصل أن النيابة العامة هي القوامة على الدعوى العمومية ، وهي تملك تحريكها ورفعها أمام المحاكم ، إذا تيقن لها وقوع جريمة ما ، أو تقدم لها مواطن ببلاغ بشأنها .

والقول بأنه إذا كان بأي كتاب ما يضر بالآداب العامة أو يخدش الحياء العام ، يلقى بالمسؤولية على عاتق النيابة العامة مباشرة في شأن اتخاذ الإجراءات القانونية التي تتطلبها جريمة حالة وقائمة . وقد كان للنيابة أن تأمر بضبط الكتاب وتقديم المسؤولين عنه إلى المحاكمة . والتصرف فيه على ضوء الحكم الذي يصدر عن المحكمة . بل ولها في حالة الخطر أن تأمر بضبط الكتاب ومنع تداوله .

وأغلب الظن أن النيابة في حالة هذا الكتاب لم تر من جانبها أن تباشر الدعوى من تلقاء نفسها ، مع أن هذا واجبها ما دامت قد علمت بوقوع الجريمة.

ويقول الأستاذ كمال خالد المحامى : إنه يشترط للجوء إلى القضاء وإقامة الدعوى وجود مصلحة شخصية مباشرة . وبالتالي فليس لأي

مواطن عادى تحريك الدعوى الجنائية . فدعوى الحسبة غير معروفة في القانون المصري .

وقد نص قانون الإجراءات الجنائية في مادته الثالثة على أن لكل من علم بوقوع جريمة ، يجوز للنيابة العامة رفع الدعوى عنها بغير شكوى أو طلب ، أن يبلغ النيابة العامة أو أحد مأموري الضبط القضائي عنها .

وفيما يخص كتاب اعتماد خورشيد . فقد تناولت فيه شخصيات عامة، وأشارت إلى وقائع معينة ومحددة يجوز تحريك الدعوى عنها . طبقا لنص المادة الثالثة من قانون الإجراءات الجنائية . وخلال مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر من تاريخ النشر أو من تاريخ علمهم بوقوع الجريمة .



إجماع بين كبار الناشرين

نرفض نشر مثل هذا الكتاب؟!

■ ■ ■

ماذا يقول كبار الناشرين في مصر عن كتاب اعتماد خورشيد؟ .. ما هو سر رواج هذا الكتاب بين القراء؟.. وهل يوافقون على نشره أو نشر كتاب مثله إذا عرض عليهم؟!

يقول الأستاذ وفيق مرسي مدير عام النشر بمؤسسة دار المعارف : إننا نعتبر أن دار النشر هي دار صناعية ، وصناعتها الكتاب ، وهي أيضا دار لها رسالتها ، ورسالتها نشر الثقافة الجيدة التي تبني المجتمع ولا تفسده. .. ومن هذا المنطلق والفهم أقول: إن هذا الكتاب موضوع السؤال كتاب جنس بالدرجة الأولى .

والمقصود بالجنس هنا ليس الجنس الهادف في قالب علمي أو أدبي ، ولكنه الجنس الفاضح المثير للغرائز ، والذي يهدم المجتمع ويخدش الحياء العام.

وكناشر أقول: إن هذا الكتاب وجد رواجًا بين الشباب بصفة خاصة، ولهذا الرواج أسبابه . ولكن الرواج هنا لا يعنى إعجاب القارئ بمضمون الكتاب ، فمعظم من قرأ الكتاب خرج بانطباع سيئ عنه وعن مؤلفته .

وبصفة عامة أقول كناشر أن إخراج الكتاب جيد ، وكذلك نوع الورق المطبوع عليه ، وهذا من حيث الشكل ، وقد ساهم هذا مع معقولية سعر الكتاب في رواجه ، بالإضافة أيضا إلى الحكايات الجنسية التي رويت في الكتاب بتفاصيل مثيرة تفوق كل الكتب الجنسية الأخرى ، حيث إنها نسبت إلى أشخاص معروفين لدينا؟

وكناشر مؤمن برسالة الكتاب أرفض تمامًا نشر هذا الكتاب أو أي كتاب مثله في حالة عرضه عليَّ ، فهو كتاب لا يخاطب العقل ، بل يتوجه أساسًا إلى الغرائز الجنسية . وهو ليس كتابًا جنسيًا علميًا ، فنحن نقبل كناشرين نشر الكتب التي تقدم الجنس كثقافة وعلم .

فضائح مغلفة !!

والحاج مدبولي الناشر والموزع وصاحب مكتبة مدبولي يقول : المضمون الجنسي الفاضح للكتاب هو السبب الأول في رواجه . فمثل هذه الفضائح خاصة إذا كانت منسوبة إلى مشاهير تغري بالقراءة .. ونحن لا نستطيع أن نحكم على مضمون الكتاب ، وحجم ما فيه صدق وأكاذيب..

ويصيف : إنني أقوم بتوزيع هذا الكتاب وبيعه في مكتبتي، وهدفي من هذا توفير الكتاب في السوق . لأن اختفاء الكتاب يساهم في زيادة الإقبال عليه وبالتالي رواجه.

المعروف أن لكل ناشر أهدافه ، ومن بين هذه الأهداف تحقيق الربح، ولكن الربح ليس هو الهدف الأول أو الوحيد ، فالنشر رسالة وحماية المجتمع وقيمه وأخلاقه أمانة . ومن هذا` المنطلق أقول كناشر : أرفض نشر هذا الكتاب أو أي كتاب على شاكلته ، فهذا الكتاب يهدم كيان مصر وقيمها . ويشوه تمامًا سمعة أحد الأجهزة التي عملت طويلًا حماية المجتمع . فهل يجوز أن نهدم الجهاز الذي صنع أسطورة رأفت الهجان ؟..

دعارة على ورق!

ويقول الناشر أحمد يحيى صاحب المكتب المصري الحديث : نشر هذا الكتاب خطأ جسيم، فهو ليس كتابًا ، بل دعارة على الورق .. والمؤكد أن الكم الهائل من الجنس الذي أسند إلى العديد من المشاهير وراء رواجه بين القراء..

ويضيف : قبل ١٢ عاما من الآن قدم لي أحد المؤلفين أصول كتاب بعنوان : « ملوك التعذيب» ، وفي أحد فصول هذا الكتاب تحدث المؤلف بالتفصيل عن انحرافات جهاز المخابرات . وقد تضمن هذا الكتاب معظم ما جاء في كتاب اعتماد خورشيد . وقد رفضت نشر الكتاب ، وشرحت للمؤلف أسباب رفضي ، واقتنع بهذه الأسباب ، وترك أصول كتابه عندي ، هي موجودة حتى الآن .. والمعنى أنني أرفض كناشر نشر هذا الكتاب أو أي كتاب مثله ، فالنشر رسالة قبل أن تكون سعيًا وراء الربح أو أكل عيش!!.

إن كل من ساهم في نشر هذا الكتاب يستحق اللوم ، وأيضا الصحف التي تبارت في نشر عينات من الدعارة التي أسرف الكتاب في شرحها بالتفصيل الممل .. لقد قرأت الكتاب .. ثم مزقته .. ثم ألقيته.

وحول ما إذا كانت للاعترافات في حد ذاتها أية قيمة يقول : وهل يمكن أن يكون لاعترافات امرأة (....) قيمة أكثر من إظهار نفسها بمثل هذه الدرجة من الدناءة والفجور ؟ وأي اعتراف هذا في أن تقر امرأة بأنها كانت تباشر علاقات جنسية مع رجل آخر في بيتها وأمام زوجها وأولادها؟

وعن مدى تأثير الكتاب على تقييمنا لجهاز المخابرات في هذه الفترة يقول:

عندما يتحدث الإنسان عن أعمال جهاز أو رئيس أو أي شخص لابد أن تتوافر لديه المستندات الموثقة التي تؤيد كلامه ، وهذا الكتاب ليس فيه حرف واحد يعتد به ، وكل من ورد اسمه فيه كذبه.

ومع أساتذة التاريخ كانت المحطة التالية:

لابد من المصداقية والاحترام:

يقول د. عبد العظيم رمضان أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة المنوفية: لست أظن أنني من مؤرخي الجنس حتى أقرا كتابًا في الجنس ، وفي اعتقادي أن مثل هذه المصداقية والاحترام الذي يؤهله لأن يثبت في قائمة المصادر والمراجع في أي كتاب تاريخ ، هذا غير متوافر في هذا الكتاب . وفضلا عن ذلك ، وهو الأهم في نظري إذ التفاصيل التي يقدمها الكتاب وأمثاله لا قيمة لها في الواقع من الناحية التاريخية فما تريد أن تثبته المؤلفة ثابت بالفعل . فلا يوجد مؤرخ يحترم نفسه يستطيع أن ينفي أن الحريات الشخصية في عهد ثورة يوليو قد انتهكت، وأن القانون كان في أجازة طويلة . وأن المخابرات تحولت عن وظيفتها كحام لأمن الوطن وجبهته الداخلية إلى جهاز يحمى نفسه ويعتدي على الوطن بإهماله !؟

الربح المادي فقط:

ويقول د. أحمد عبد الرحيم مصطفي أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس لم أقرأ هذا الكتاب . ولكنني تابعت التعليقات التي دارت حوله في الصحف ، واعتقد أن الكسب المادي فقط وراء ظهور هذه النوعية من الكتب ، ولا يمكن نشرها بهذه الصورة المتبجحة . وهذه السيدة بليت ولكنها لم تستتر.

الكتاب بصفة عامة بمثابة صدمة للرأي العام بغض النظر عن رأى مؤلفته في صلاح نصر.

ليست له قيمة تاريخية:

ويقول د. صلاح العقاد أستاذ التاريخ الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس: يجب ألا ننظر إلى هذا الكتاب كقيمة تاريخية ، فلا قيمة تاريخية له ، ولكن إذا وجدت به بعض الوقائع لها شواهد فيجوز الاستشهاد بها،

ومنذ ٥٠ عامًا صدر كتاب باللغة الفرنسية في ستة أجزاء وعنوانه : (تاريخ فرنسا من خلال القصص الغرامية) وقد أقبل الناس في فرنسا على قراءته.

والمصريون بصفة عامة لم يعتادوا مثل هذا النوع من الكتب فما هو مألوف في الغرب يبدو لنا انتهاكا للأصول والتقاليد . وبصفة عامة فالكتاب من الناحية التاريخية لا قيمة له . وهو بالدرجة الأولى كتاب للتسلية . وإن صحت عمومياته فإنه في سلة المهملات..كناشر أرفض أن يكون هذا الكتاب بين الكتب الموجودة في مكتبتي.. وكأب أرفض أن يدخل هذا الكتاب بيتي .. وكمصري أتساءل: أين ضوابط ومعايير النشر ؟!.. أين الضمير.. لقد مات الضمير وقتل قتلًا على صفحات هذا الكتاب!

رفضناه قبل ٨ سنوات :

ويقول أحمد الزيادى مدير النشر بدار الشروق : لا علاقة للثقافة بهذا الكتاب .. فهو حكاية رخيصة لعلاقة شاذة تتحدث عنها المؤلفة بكل الفخر والاعتزاز مع الأسف .. والخوف كل الخوف من أن يكون هذا الكتاب بداية لسلسلة عائلة من كتب الدعارة والجنس التي تهدد أخلاقيات المجتمع في الصميم .. فما الذي يمنع هذا وقد نشر هذا الكتاب ؟!..

كناشر أرفض تمامًا نشر هذا الكتاب مهما كان الربح الذي قد أجنيه من وراء نشره . وبالفعل لقد عرض هذا الكتاب علينا لنشره قبل ٨سنوات في بيروت ، وذلك حتى قبل نشره في بعض الصحف العربية ، ولكننا رفضنا نشره ، لأننا كناشرين محترمين لنا رسالة دور قبل الثقافة المصرية ، ودعم قيم أخلاقية المجتمع المصري ..

أعتقد أن مثل هذا الكتاب لا ينشر اعتباطًا أو بمبادرة شخصية ، إنما ينشر وفقا لمخططات محسوبة بهدف تحطيم قيم وأخلاقيات المجتمع ..

أهل الفن بالإجماع
الكتاب إهانة للفنانين ولمصر كلها!!

■ ■ ■

ماذا يقول رجال الفكر والتاريخ؟

لا فكر..

ولا أدب..

ولا تاريخ!!

■ ■ ■

هذا الكتاب حقق رواجًا وآثار حديث الناس.. ولكن هل كل ما يحقق رواجًا يمكن أن تكون له قيمة؟

ما هو رأي رجال الفكر والتاريخ في القيمة التي أضافها مضمون الكتاب؟

ما هو رأي القانون في موجة الاستنكار والرفض الأخلاقي لهذا المضمون؟!.. وهل يعني ذلك الرفض إمكان تقدم أي مواطن يطلب مصادرة الكتاب أو أي كتاب مشابه يمكن أن يخرج علينا بعد ذلك مسترشدًا بالنجاح التجاري الذي حققه كتاب اعتماد خورشيد؟

ما هو رأي الفنانين ولهم في الكتاب فصل بالإشارات إلى الأسماء دون التصريح ، حاولت صاحبة الكتاب تلطيخ أصحابها وتشويههم؟ ثم.. بعد ذلك ما رأي رجل الشارع في الكتاب؟

هذا التحقيق يجيب عن كل هذه التساؤلات.. ويضع الكتاب في مكانه الذي يستحقه والذي وضعته فيه اتجاهات الرأي العام.

وبعيدًا عن واقعة إحراق الفنانين لكتاب اعتماد خورشيد في المسرح القومي.. وبعيدًا عن القضايا التي سوف يرفعونها ضد الكتاب والمؤلفة بمساندة نقابتهم .. ما هو رأي أهل الفن في مذكرات اعتماد خورشيد ؟! .. سؤال وجهته « أكتوبر» لهم ، وتلك كانت إجاباتهم.

- الفنانة مريم فخر الدين تقول : الكتاب يتضمن اتهامات بغير دليل لعدد كبير من الفنانين ، ويعلم الله أن كل هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة ، لقد هربت مع ابني في الستينات إلى لبنان ، وعشت هناك خمس سنوات .. وبصفة عامة أقول: إن الكتاب مقزز ، ويحول الشريف إلى متهم ، والمتهم إلى شريف .. وأرى أن هذا الكتاب أخذ أكثر من حقه ، وكان من الواجب تجاهله تماما . لأن هناك الكثير من مشروعات التنمية تتم في هذا البلد . وهى أحق بالصفحات التي أهدرت للكتابة عن هذا الكتاب الجنسي الفاضح.

-الفنانة معالي زايد تقول : شعرت بالتقزز وأنا أقرأ هذا الكتاب ، أو هذه الدعارة المسجلة على الورق في صورة «كتاب»، المؤلفة أساءت للفنانين ولمصر كلها ، وحاولت تشويه مرحلة هامة من تاريخ مصر ، وأعتقد أن جهات مشبوهة وراء نشر هذا الكتاب هدفها الإساءة إلى جهاز المخابرات المصري ، خاصة بعد نجاحه في زرع رأفت الهجان في قلب إسرائيل ، والإعلان عن هذا مؤخرًا ، والسؤال: هل فيما ذكرته المؤلفة عن نفسها ما يدعو إلى الفخر ؟! .. وبماذا نصف امرأة تفخر بأنها خالفت الدين والشرع والقانون ، وأهدرت قيم الأمومة والأخلاق والعادات والتقاليد التي تحرص عليها كل مصرية ؟

- المطرب ماهر العطار يقول : الكتاب تشويه متعمد لوجه مصر ومرحلة هامة من تاريخها الذي نفخر به ، وهو إساءة لمصر وشبابها وفنانيها، وأعتقد أن المجتمعات الديمقراطية لا تقبل مطلقًا نشر مثل هذا الكتاب ، إذا جاز لنا أن نسميه كتابًا ، فهو دعارة على الورق ، وكل ما أرجوه أن تصل قبضة القانون إلى كل من ساهم في نشر هذا الكتاب .. كل ما نسب إلى الفنانين في هذه المذكرات سلسلة من الأكاذيب صنعها خيال مريض .

-المخرج كمال الشيخ يقول : الكتاب لا يستحق كل هذا الاهتمام ، وأعتقد أن ما نشر عنه كان سببًا في رواجه بين أنصاف المثقفين .. ليس من السهل أن نحدد حجم ما في الكتاب من صدق وأكاذيب ، وإن كنت أعتقد أن الحقائق البسيطة التي وردت في الكتاب غلفت بأكاذيب ضخمة من نسج خيال المؤلفة .. والكتاب أساء للفن والفنانين.

- الفنان صلاح السعدني يقول: الكتاب سلسلة من الدعارة الساقطة، ويكفى أن المؤلفة اعترفت بالزنا والجمع بين زوجين ، وعقابها في الآخرة مضمون ، ويجب أيضا أن تلقى العقاب المناسب في الدنيا ، لأنها خالفت القوانين باقترافها ، ولأنها خدشت حياء المجتمع كله .. أعتقد أن صدور الكتاب جاء في توقيت مريب ، فبعد إذاعة مسلسل رأفت الهجان الذي يؤكد نجاح جهاز المخابرات المصري ، ينشر هذا الكتاب الذي يدمر سمعة هذا الجهاز ، والسؤال : هل من الحرية في شيء أن نسمح بصدور مثل هذا الكتاب الذي يسيء إلى مصر وتاريخها؟

- الفنان فريد شوقي يقول: لابد من معاقبة مؤلفة الكتاب ، لأنها ارتكبت بهذا الكتاب وفيه أكثر من جريمة في حق نفسها وأولادها وزوجها والفنانين والمجتمع المصري كله ، ويجب أن يكون العقاب

رادعًا،حتى لا ينشر مثل هذا الكتاب بعد ذلك . الكتاب يسبب إحباطًا شديدًا للشباب ، فهو يصدمه في قيمه وتاريخه ، وأقول: إن حجم الإساءة التي سببها هذا الكتاب يحتاج إلى وقت طويل لعلاج آثاره.

الفنان حمدي غيث يقول : كل الفنانين يدينون تلك الأكاذيب التي لا يمكن أن تصدر إلا من سيدة وصمت نفسها بالعديد من التهم المخالفة للقانون والشرع والدين ، لقد أحرقنا الكتاب تعبيرًا عن إدانتنا لكل ما جاء فيه من أكاذيب ، وتعبيرًا عن رأي أهل الفن ومجلس النقابات الفنية في كل ما جاء به خيال هذه السيدة للأبرياء(*).

(*) أكتوبر : العدد ٦١٧ – الأحد ٢١ أغسطس (آب) ١٩٨٨

ويتكلم عباس رضوان

■ ■ ■

حدث الجديد الذي اقتضى إعادة فتح الملف الكريه الذي كنت أعتقد أنني أغلقته قبل أسبوعين . ففي يوم الأحد الماضي أبلغني مكتبي أن الأستاذ عباس رضوان اتصل بي وترك رقم تليفونه .. وبعد نصف ساعة كنت أتصل به وأتفق معه على لقاء .. قال وضحكة بسيطة تنقلها أسلاك التليفون : إنه يرحب بى كصديق يقرأ له .. يتفق ويختلف معه .

وفى مساء نفس اليوم في الموعد المتفق عليه كنت أجتاز باب منزله الأبيض البسيط المطل على طريق سقارة ، دون أن يكون في تفكيري أي ترتيب مسبق للسؤال الذي يمكن أن أبدأ به .

وعباس رضوان هو الذي قالت عنه اعتماد خورشيد في كتابها إنه كان الشاهد الأول على «عقد الزواج» الذي نسبته إلى صلاح نصر بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٦٥ .. وكان الشاهد الثاني على هذا الزواج هو « زوجها المحترم» أحمد خورشيد .

ومن بين حكايات وفضائح كثيرة وكريهة ذكرتها صاحبة الكتاب مما ليس له أي دليل مادي يمكن الإمساك به ، فقد كانت واقعة الزواج من صلاح نصر هي الحكاية الوحيدة التي بدا لي أن لها دليلًا منشورًا بتوقيع «الزوج صلاح نصر» وتوقيع الشهود - هكذا قيل - وإن من بين هؤلاء. الشهود من لا يزال حيًا ويستطيع أن يتحدث ويقول.

بابتسامة عالية استقبلني شابان عرفت أنهما ولداه الوحيدان .. عمرو وطارق ، والاثنان كما عرفت يعملان في البنوك ..

بعد كلمات مجاملة بسيطة سألني عمرو قبل أن يدخل والده عما إذا كان لدي كتاب «بوب وودورد» (النقاب) الذي يكشف فيه مؤلفه

الأمريكي عن بعض عمليات خاصة اشتركت فيها المخابرات الأمريكية . قلت لعمرو : إنني بالصدفة كنت أمسك بهذا الكتاب في اليوم السابق وأنا أبحث عن بعض كتب أخرى ، وإنني على استعداد لإرساله له بشرط إعادته . قال على الفور : من هذه الناحية اطمئن .. وحتى توفر علي من ترسله معه المشوار .. يمكنك أن ترسله لي على المصرف العربي الدولي فى شارع ثروت .

قال عمرو ضاحكًا : يكفى أن يسأل من ترسله عن عمرو رضوان ، وسيجد ألف واحد يدله ، فقد أصحبت مشهورًا منذ الحكاية الأخيرة !

الحكاية الأخيرة ..

كان يقصد بالطبع حكاية الكتاب الذي تضمن وثيقة الزواج التي تنسب إلى أبيه أنه كان الشاهد الأول عليه .

وكان إحساسي عند الدخول ولقائي بالابنين عمرو وطارق هو إحساس الحيرة ، إذ كيف سأناقش الأب في قضية بالغة الخصوصية والولدان موجودان ؟

قلت لعمرو : قريت الكتاب ؟

قال ضاحكًا : قرأته ومالقيتش فيه حاجة جديدة بالنسبة لبابا ..

قبل أن أفكر في معنى العبارة قال طارق : الغريب أن الكلام المكتوب عن بابا في الكتاب سبق أن كتبته ونشرته في جريدة القبس الكويتية سنة ٧٨، وبابا بعد مناقشة طويلة معاه أيامها - لأنه كان رافضا - وافق على أن يكتب تكذيب أرسله إلى رئيس التحرير ، وتحدى أن يكون توقيعه على هذه الوثيقة صحيحًا ولكن الجريدة الكويتية لم تنشر خطاب بابا ، والموضوع نفسه لم يكن موضع اهتمام في مصر سنة ٧٨.

قلت: سنة ٧٨فإنه بسبب ظروف زيارة السادات إلى القدس لم يكن معظمها يدخل إلى مصر ، وبالإضافة فإن كل مصر كانت مشغولة في ذلك

الوقت بقضية كبيرة هي آثار زيارة القدس وما حدث بعدها في كامب ديفيد .. فكل هذه الحكايات لم تكن تثير أي اهتمام في مصر في ذلك الوقت .

قال عمرو: ولكن الاهتمام هذه المرة واضح .. وهذا ما قلناه لبابا .

قلت: هل ناقشتم هذه الحكاية مع بابا ؟

قال طارق : إحنا وهو متعودين على الصراحة .

بعد دقائق من دخول عباس رضوان إلى حجرة الصالون الصغيرة لم تكن هناك حاجة لإحساس الحرج الذي شعرت به عندما وجدت ولديه معنا ..

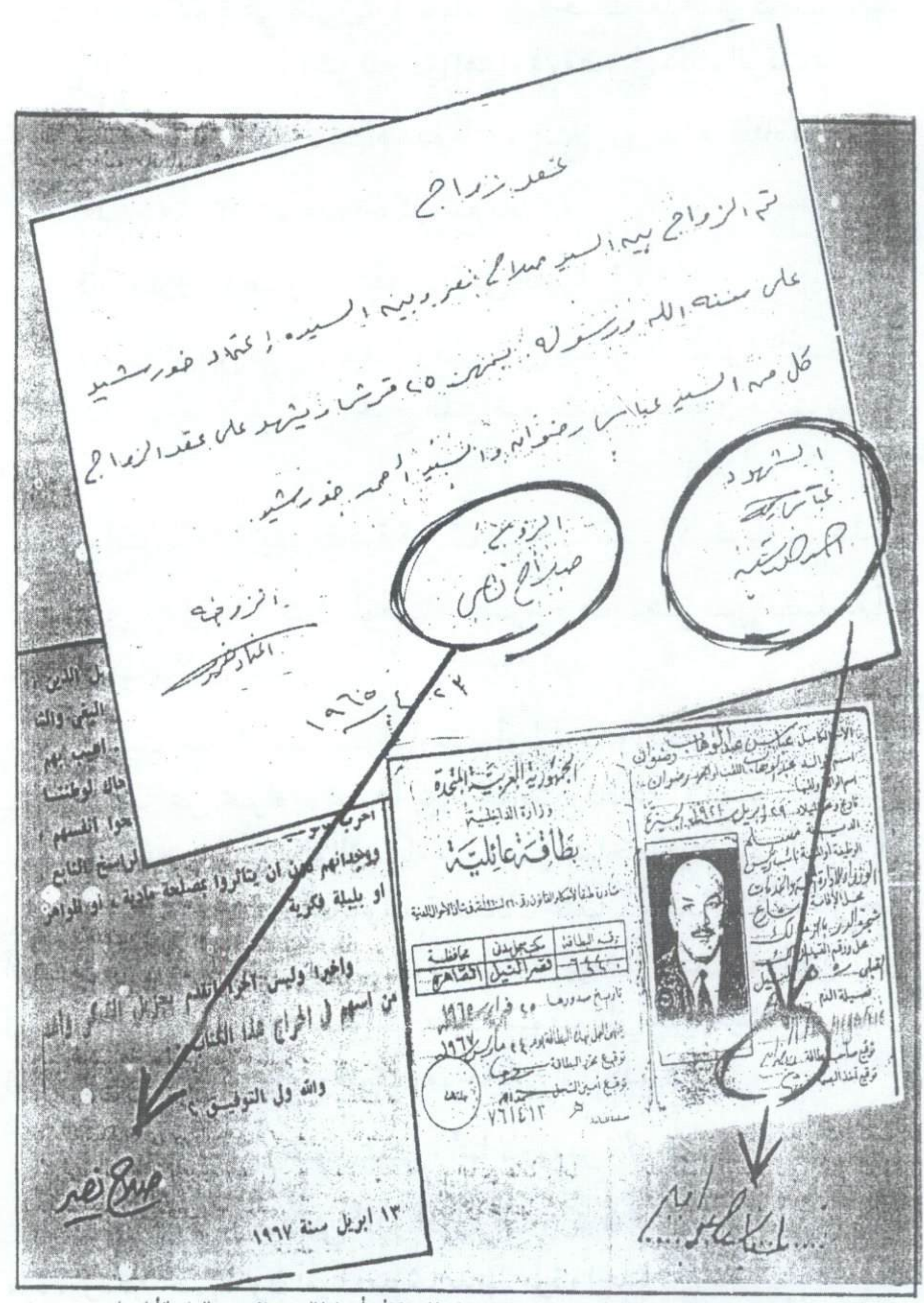
بدأت المناقشة تبدو جماعية قبل أن ينسحب عمرو لارتباطه بموعد .

وفى البداية فقد كان الموضوع المطروح هو : هل من المصلحة أن يتكلم الأب ..؟

وقلت بغير تردد : سواء أردتم أو لم تريدوا فقد أصبح الكتاب بصرف النظر عن محتواه موضوعًا يثير الحديث وتلوكه الألسنة .. صحيح أن الشعور غلاب بالتقزز والاستياء منه ومن صاحبته، إلا أنني أردت أن ألفت النظر هنا إلا أننا أمام واقعة تحدثت عنها ..واقعة منشورة وأحد أبطالها لا يزال حيًا ، وهو يملك أن يتحدث أو يرفض الكلام ، ولكن الذي أريد أن أنبه إليه أنه بعد سنوات مقبلة سوف يأتي من يعيد التقليب في الأوراق ويسأل : ولماذا - وقد كان موجودًا - لم يتكلم ؟

- قلت لعباس رضوان: متى رأتها لأول مر ة ؟

قال ضاحكًا: صدقني أقدر أقول لك وأكون صادقًا إنني لم أرها ولا مرة ، ولكن حتى أكون أمينًا فقد شاهدتها مرة واحدة .



عقد زواج

تم الزواج بين السيد صلاح نصر وبين السيدة إعتماد خورشيد

على سنة الله ورسوله . بمهر ٢٥ قرشا ويشهد على عقد الزواج

كل من السيد عباس رضوان والسيد احمد خورشيد .

الزوج صلاح نصر

الزوجة

الشهود عباس رضوان

وبوجدانهم دون أن يتأثروا بمصلحة مادية ، أو بليلة فكرية

واخيرا وليس آخرا أتقدم بجزيل الشكر

من أسهم في إخراج هذا الكتاب

والله ولي التوفيق

صلاح نصر

١٣ ابريل سنة ١٩٦٧

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الداخلية

بطاقة عائلية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
٦٤٤٠	قصر النيل	القاهرة

الاسم الكامل عباس عبد الوهاب رضوان

مقارنة واضحة بين الوثيقة التي نسبتها إعتماد خورشيد إلى موقعيها مقارنة بالتوقيعات الحقيقية لأهم أصحابها الزوج صلاح نصر والشاهد الأول عباس رضوان .. ويستطيع أي مواطن بسيط دون حاجة إلى خبرة أن يكتشف الفرق .

- أين؟

قال بعبارات هادئة : صلاح نصر - وهذه شهادة يجب أن أشهدها له

- كان رجل أمن يعشق عمله ، ومن ضمن عاداته أنه كان بعد انتهاء عمله فى مكتبه فى منشية البكرى فإنه كثيرًا ما كان يقود سيارته بنفسه ويذرع شوارع القاهرة الساعة ١٢ في نصف الليل من مصر الجديدة إلى آخر شارع الهرم.. وطول الطريق عيناه على ما يجرى بإحساس رجل الأمن في ليلة كنت معه.. وفي الميدان الذي قبل كوبري الجلاء عند تمثال أحمد ماهر لفت نظره طالب يرتدي ملابس الكلية الحربية وهو بحقيبة صغيرة ويعبر الميدان إلى جهة شارع الجبلاية . صلاح نصر أثار الطالب شكوكه وتصور أنه ممكن يكون معه منشورات في هذه الحقيبة ، فاتجه إليه بسيارته وفتح معه الكلام عارضًا توصيله ، واستطاع أن يتكلم ويعرف منه اسمه وعنوانه وأنه يسكن في آخر الشارع ولم يتركه إلا بعد أن صحبه معنا في السيارة إلى بيته . في نفس الليلة ونحن نعبر ميدان الجيزة لفت نظره عربة جيش تنتظر في الميدان .. أيضا أثارت شكوكه واتجه إل السائق وفتح معه حديثًا عرف منه وحدته واطمئن إلى أسباب وقوفه .. ومن ميدان الجيزة كما هي عادته وصل إلى آخر شارع الهرم ، .لكن في هذه المرة وجدته يدخل شارعا جانبيا ويقف أمام فيلا ويستأذن منى ، ،أنا بقيت فى السيارة وبعد دقائق وجدته خارجًا وخيال امرأة بدا أنها تودعه إلى الباب .

- هل سألته عن علاقته بها؟

- لم أسأله ولكنه قال لي .. إن هناك شيئًا خاصا بالعمل بينه وبين خورشيد.

- ألم يقل لك ما هذا الشيء ؟

- العادة عندما يقول عن شيء خاص بالعمل لا أسأله وإنما أترك لتقديره الشخصي أن يقول لي على هذا العمل أو لا يقول ، لأن عمل المخابرات أساسًا فيه سرية وأنا كرجل كانت له علاقة بأجهزة وأعمال

الأمن أعرف أن أي مسؤول مهما كانت العلاقة معه يتضايق إذا سألته عن شيء خاص بعمله تحيط به السرية . ولهذا لم يقل لي صلاح أكثر من الذي قاله لي ولم أسأله بعد ذلك أبدا .

- إلى أي حد كانت صداقتك بصلاح ؟

- علاقتي بصلاح بدأت من عام ١٩٤٨ .

- هل كان يطلعك على كل أسراره؟

- لا أستطيع أن أجزم بمعرفتي بأسراره كله ، وأعتقد أنه كانت له أسراره التي لم يحدثني فيها بالتأكيد ، وأذكر أنه كانت تجمعنا زمالة وصداقة في سلاح واحد هو سلاح المشاة من أول سنة ٤٨ في ذلك الوقت حدث أن دخلت تنظيم الضباط الأحرار، وكانت الخلية التي كنت عضوًا فيها تضم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وإسماعيل فريد ومحمد البلتاجي ، وبعد يوم ٢٣ يوليو فوجئت بأن صلاح نصر الذي كنت أراه مشغولًا بالمذاكرة والدراسة بكلية أركان حرب.. عضو في الضباط الأحرار في خلية أخرى. وكانت مفاجأتي كبيرة وسألته: ليه ما قلتليش ؟ فقال لي : وأنت اللي كنت قلت لى ؟!

- ألم تعرف بأية علاقات خاصة لصلاح نصر ؟

- أمانة لم أعرف عن هذه العلاقات لأن الصداقة ليس معناها تبادل معرفة العلاقات الخاصة . واعتقد أن هناك صداقات كثيرة بين أفراد أبطالها يلتقون كثيرًا ولكن ليس معنى هذا معرفة كل منهما بعلاقات الآخر الخاصة، لكن كشاهد حق يجب أن أعترف بأن صلاح نصر كان من الرجال المتزنين جدًا والذين يعرفون قدر عملهم .

لا يزال الحوار متصلًا .. وقد تذكرت أنني نسيت أن أسأله عن الكتاب نفسه .. هل قرأه؟ .. وقد حكى لي أنه سمع من الكتاب منذ ظهوره، ولكنه رفض أن يقرأه، ولكن صديقا قديمًا هو الصحفي مصطفى

لطفي اتصل به تليفونيا وألح عليه بضرورة أن يقرأه ، وتأكيدًا لذلك أرسل إليه نسخة بدأ في قراءتها قبل النوم .

- الحقيقة مقدرش أوصف لك شعوري .. لو قلت إني غضبان أكون غير أمين .. الغضب لم أشعر به . ولكن شعوري كان الحزن ، بل شيئًا أكبر كثيرً من الحزن اسمه القرف وبعد أن تركت الكتاب أقسم لك أننى قلت لنفسي : الأجل مكتوب وممكن أن ينتهي فى أي لحظة . فهل تموت وهذا الكتاب (القذر) موجود في نفس الحجرة ؟ ! .. ووجدت نفسي أقوم وأرميه خارج الغرفة .

-قلت له : أرجو ألا تضيق بأسئلتي .. لقد قيل عن « حفلات سمو» كان يعقدها صلاح نصر في فيلا الهرم التي بجوار أندريا .. ألم تحضر إحدى هذه الحفلات ؟

- قال دون أن أشعر بأي إحساس بالضيق من سؤالي : أولا هذه الفيلا التي قالت إن فيها «الغلاية» والكلام الفارغ اللي قالته هي الفيلا التي مات فيها عبد الحكيم عامر ، وهي فيلا صغيرة جدًا عبارة عن حجرتين اثنتين : استقبال ونوم وحديقة صغيرة وليس فيها دور ثان ، وكانت من البيوت التي يطلق عليهاSafe House أى بيوت تأمين وهي بيوت مخصصة لنزول بعض الشخصيات التي ترى الدولة أن تأمينهم يقتضى عدم إقامتهم في فنادق أو أماكن عامة . أما حكاية حفلات السمو هذه فأقسم لك أنني لا سمعت بها ولا عرفتها.

كان باقيًا على موعد أذان العشاء بضع دقائق ، واستأذنت طارق أن يحضر لي سجادة لصلاة المغرب . قال لي عباس رضوان وهو يحضر سجادتين : عندك مانع نصلى جماعة ؟

بعد الصلاة أمسكت بيده وقلت له : أمام ربنا وبعد أن اشتركنا معا في صلاة ، هل أمانة أنك لم تكن شاهدًا على عقد زواج صلاح نصر من اعتماد خورشيد ؟

قال وقد فوجئ بالمشهد : أمانة قوى .

ثم بعد لحظة عابرة قال : لا .. استنى .. افتح يا طارق درفة الدولاب دى ..كانت الدرفة محشورة وبصعوبة تم فتحها ، مد يده داخل الدرفة المفتوحة وأخرج مصحفًا أحمر اللون عاد به وجلس أمامي ، ثم رفعه وقال وهو يرفعه قريبا منه : وحق هذا القرآن لم يحدث شيء من هذا إطلاقًا، وما قلته لك هو الصدق.

- قلت له: متى رأيت هذا العقد لأول مرة ؟

-قال عباس رضوان . طبعًا أنت عارف أنه بعد ١٩٦٧ تم تقديم صلاح نصر متهما في قضيتين قضية بتهمة التآمر لانقلاب في الجيش، وكنت متهما معه في هذه القضية ومعنا شمس بدران وعدد آخر من الضباط، وقضية أخرى كان متهمًا فيها صلاح نصر بتهمة الانحراف بجهاز المخابرات ومعه فيها عدد من ضباط المخابرات . في القضية الأولى حكم علينا بـ ٢٥سنة لكل منا ، وفى القضية الثانية حكم على صلاح نصر بـ ١٥سنة ، وهذا الكلام كان في ١٩٦٨ .

بعد ذلك تم الإفراج عنا صحيًا في عهد السادات في عام ٧٤، وكنت أنا أول من تم الإفراج عنهم في يناير ١٩٧٤، أما صلاح نصر فقد تأخر الإفراج عنه إلى أكتوبر ١٩٧٤ .

ولكن في العام التالي أقيمت ضده دعوى من المحامي محمد عبد الحليم رمضان بتهمة تعذيب مصطفي أمين ، وقد استدعيت كشاهد إثبات في هذه القضية ، وفوجئت بأحد المحامين يفتح حقيبته ويخرج ورقة يقول: إنها عقد زواج صلاح نصر من اعتماد خورشيد ، عقد عليها صلاح نصر رغم أنها كانت متزوجة ، وإنني كنت الشاهد الأول على الزواج وقلت لرئيس الحكمة على الفور : إنني أرجو إحالة الورقة للتحقيق وإنني أطعن فيها بالتزوير ، ولكن المستشار أنور مرزوق رئيس المحكمة بعد أن

نظر فيها قال : دي صورة فوتوكوبى وليس لها أي سند .. وهاج صلاح نصر وقتها وقال : هذا كذب ، ولكن رئيس المحكمة أكد له أنه لا يستطيع التحقيق في هذه الورقة لأنها ليست مستندًا أصليًا .

- قلت : أنا معك أنها ليست مستندًا أصليًا ، ولكن بالطريقة التي نشرت بها في الكتاب فإن صورتها في الكتاب وثيقة في حد ذاتها ، تعطيك حق مقاضاتها بتهمة القذف والتشهير .

- قال بإحساس من الضيق شعرت به لأول مرة : هل تريدني أن أهبط إلى هذا المستوى ؟ .. لقد فكرت أن أكتب إليها لكنني احترت أي لقب أضعه أمام اسمها .. لنفترض أنها صاحبة ملايين فبأي ضمير كرجل مسلم أحصل عل تعويض منها ؟ وأي أموال أقبلها منها وأنا أعرف أنها أموال ملطخة بالدنس ؟ .. لقد كان همي هو زوجتي وأولادي وأصدقائي، وأحمد الله أنهم جميعا يعرفونني .. وقد آليت على نفسي أن أترك قضاء البشر لقضاء الله ، إن ما عشته لن أعيشه .. وأنا بكل الأمانة أكتب عناوين ما عشته وما رأيته من سنة ٥٠ .. وعندما أعود إلى هذه العناوين أجدني راضيًا بما حققت .. لو أن هناك ذرة اعتقاد بأن هذه الوثيقة - التي تقول عنها - صحيحة ، فلماذا لم تقدمها في الدعوى التي كان مطلوبًا فيها حصر كل أخطاء وانحرافات وتجاوزات صلاح نصر ؟ .. صاحبة الوثيقة ذهبت إلى المحكمة في قضية اتهام صلاح نصر بالانحراف بجهاز المخابرات وكانت شاهدة في القضية .. وأبسط شيء أن تقدم للمحكمة أو يقدم أي محام للمحكمة هذه الوثيقة سواء كانت فوتوكوبى أو مستندًا أصليًا لا يهم ، لأن المحكمة محكمة غير عادية ، وإجراءاتها غير عادية ، وهي منعقدة لكي تتلمس لصلاح نصر أي خطأ ، فهل كان من الممكن أن تفوت مثل هذه الفرصة ولا تقدم وثيقتها لكي تؤكد للمحكمة مدى انحراف صلاح نصر؟

قلت له : إنني أعترف أنني قرأت كل التحقيقات التي أجراها معها الأستاذ سمير ناجي في عام ١٩٦٨ ، ولم يحدث أن أشارت بكلمة ولو عابرة

إلى هذا الزواج .. بل أكثر من ذلك في سؤال صريح سألها الأستاذ سمير ناجي : ما مدى معرفتك بعباس رضوان ؟ فقالت : إنها رأتك ثلاث مرات في شهر مايو ١٩٦٥ ، مرة في بيتها وكان واضحا أنها أول مرة وكانت حاملًا ، وقال لك صلاح نصر يومها: « متبصش لها يا عبس وهي حامل ومكعبرة كده» .. تعال أوريك صورتها وهي حلوة وجميلة، والمرة الثانية كانت في عربة صلاح نصر والتقي بك صلاح نصر وأنت تقود سيارتك في شارع الهرم ، والمرة الثالثة ذهبت أنت إليها في البيت لمقابلة صلاح.

قال عباس رضوان : حسبي الله ونعم الوكيل .

قلت : ولكن الملاحظة المهمة أنها لم تذكر لرئيس النيابة أي إشارة إلى أنك كنت شاهد عقد زواج رغم تفاصيل التفاصيل غير المطلوبة التي كانت تتطوع للحديث بها في التحقيق بطريقة جعلت رئيس النيابة لا يسألها سؤالًا واحدًا في أول جلستين عقدها معها - من أربع جلسات - تاركًا لها حبال الحرية في الكلام.. ولهذا فإن سؤالي هو : لماذا اختارتك أنت لتكون شاهدًا على زواجها المزعوم.

قال: أعتقد أنها لفقت شهادتها في الوقت الذي كنا فيه مسجونين، ولأن الضباط الذين كانت تتهمهم مع صلاح نصر قد حكم عليهم بالبراءة، فقد تصورت تلفيق الشهادة واختيار شاهد مسجون على اعتبار أنه في السجن لن يكون قادرًا على تكذيبها .. لأن الوضع الطبيعي أنها تختار للشهادة أحد المرافقين الذين قالت إنهم كانوا يرافقون صلاح نصر في زياراته المتكررة لها ، ولكن لأن هؤلاء المرافقين برأتهم المحكمة فقد خشيت أن تكتب اسم واحد منهم .. ولكن لو فكرنا في الموضوع كله نجد أنه منسجم ومتفق تماما مع خط التشهير بصلاح نصر .

قلت: ولو أنه سؤال سخيف .. هل يمكن أن أجد وثيقة رسمية عليها إمضاؤك ؟

قال: وقد أصابته صدمة : هل معني هذا أنك مازلت تشك ؟

- قلت بسرعة : بالنسبة لأي محقق فهناك ما يطلق عليه استيفاء أوراق التحقيق .

قال وهو يفكر : وثيقة رسمية زى إيه ؟

عاد بعد لحظات يقول وهو يضع يده في جيبه : البطاقة الشخصية تنفع ؟ كان تاريخ استخراج البطاقة بالمصادفة عام ١٩٦٥ .. نفس العام الذي نسب إليه فيه أنه وقع بإمضائه على شهادة الزواج المزعوم .. لكن استخراج البطاقة كان في فبراير ، وتاريخ الشهادة في أبريل .. ويستطيع أي فرد يفك الخط أن يعرف الفرق بين الاثنين.

■ ■ ■

فور عودتي إلى البيت تذكرت وعدى لعمرو عباس رضوان بأن أرسل له كتاب الأمريكي « بوب وودورد » وهو الكتاب الذي أثار ضجة كبيرة في كل أمريكا قبل شهور بسبب الفضائح التي تكلم عنها والتي قامت بها المخابرات الأمريكية .

إلى جوار الكتاب كانت هناك مجموعة كتب لفتت نظري منها كتابان لصلاح نصر: الجزءان الأول والثاني ««من .. الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد» ، أخرجت أحد الكتابين وفتحت صفحاته وكانت المفاجأة: توقيع صلاح نصر على المقدمة التي قدم بها الكتاب . مددت يدي إلى الكتاب الثاني ووجدت نفس التوقيع ولكن بحجم آخر على مقدمة الكتاب الثاني، وعدت أتصل بعباس رضوان تليفونيا أسأله : هل كان صلاح نصر يوقع توقيعًا فيه أي التواء في حروف الاسم ؟

قال: أبدًا .. توقيعه كان بسيطًا وواضحًا جدًا.

قلت . هل تذكر كتابه عن الحرب النفسية ؟ هل اسمه على المقدمة هو توقيعه بخطه أم شخص آخر ؟

قال على الفور : بخطه هو .. وهذا هو توقيعه .

القضية ليست صلاح نصر..

ليست دفاعًا عن صلاح نصر ولا حتى عن عباس رضوان .. القضية هي قول الحقيقة.

إن صلاح نصر لم يكن في حاجة لاختراع قصة زواج كاذب لتأكيد انحرافاته .. كان يكفي الإحساس السائد بممارساته التي كان من الطبيعي أن يمارسها في مناخ أطلق له كل شيء دون أن يكون هناك رقيب أو لسان قادر على أن يتكلم ويقول قف لقد تجاوزت حدودك ..

أي بشر في هذا المناخ الذي تخنه الديكتاتورية التي تحمي نفسها بأجهزة تعطيها أوسع السلطات .. لابد أن يرتكب ما ارتكبه صلاح نصر.. وكل الذين عرفوا صلاح نصر أجمعوا على أنه بدأ رجل المخابرات من الطراز الأول .. ولكن كل بداية تكون دائمًا جيدة والعبرة بما سوف تنتهي إليه .. وإذا كنت قد أعطيت اهتمامي لتحقيق الواقعة الوحيدة التى يمكن أن يكون لها دليل مادي ملموس من كل الحكايات والفضائح التي تضمنتها الصفحات ، فإنني أستطيع بعد أن أتيحت لي فرصة أن أقرأ كل التحقيقات التي جرت معها قبل ٢٠ سنة ، وأستمع إلى المستشار على نور الدين النائب العام في عام ١٩٦٨ وقت التحقيق في القضية مع صلاح نصر ، وإلى الأستاذ عباس رضوان الذي نسبت إليه شهادته على عقد الزواج .. أستطيع أن أقول بضمير الكاتب الذي يحترم الكلمة : إن هذه الواقعة التي زينت بها ظهر غلاف كتاب باعتبارها مانشت كل الحكايات الأخرى .. هي واقعة مكذوبة تمامًا .. لا إمضاء صلاح نصر على الورقة هو إمضاؤه ، ولا توقيع عباس رضوان هو توقيعه . وبحسب شهادتها في التحقيق فقد التقت بعباس رضوان لأول مرة في مايو ٦٥ بينما تاريخ ورقة الزواج هو ٢٣ أبريل ٦٥ قبل لقائها بعباس رضوان ونسبها توقيعه عليها..

فماذا يعني هذا غير أن امرأة انزلقت أقدامها إلى قاع الهاوية ، فهان عليها أن تبدو زوجة لرجلين !

ربما كانت عقدة تتمناها فعلًا ؟

ربما كان نوعًا من المرض الذي عرفه علماء السلوك وأغوار النفس البشرية .

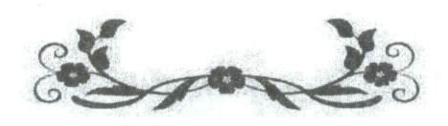
ربما كانت تحاول أمام نفسها قبل غيرها أن تغطي بهذه الشهادة الكاذبة شيئًا آخر.

فالأكاذيب كثيرة .. والحقيقة الوحيدة الثابتة التي اكتشفتها أنها التقت بصلاح نصر يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٤، وكانت علاقتهما المحرمة يوم ١٦ أكتوبر ١٩٦٤، ثم في ٢٣ يونيو ١٩٦٥ كانت تضع آخر أولادها .

أقول ذلك وفي النفس غصة .. فما كنت أحب أن تأخذ تلك القضية كل هذه الصفحات ، ولكنها المسؤولية والأمانة .

مسؤولية الكلمة ..

وأمانة أن نكتشف الحقيقة ونقولها ولو كانت لصالح صلاح نصر(*) .



(*) صلاح منتصر – أكتوبر – العدد ٦١٧ – الأحد ٢١ أغسطس (آب) ١٩٨٨

كتاب خاص .. وامرأة عامة

■ ■ ■

في ٩ يوليو:

انتهيت اليوم من قراءة هذا الكتاب وأقول .. وكما يفعل النخاس في سوق النخاسة حين يعرض جارية للبيع تراه يكشف عن صدرها ويعري عن ساقيها ويغالط في عمرها، ويزعم كذبًا صفات حسنة بعيدة عنا ، هكذا فعلت فقد ادعت أنها سليلة أسرة محمد على باشا الكبير والي مصر .. صاحب مذبحة المماليك الذين استضافهم للطعام والشراب وإذ انتظم عقدهم راح رجاله يقتلونهم بالرصاص والسيوف حتى أجهزوا عليهم ، ثم راح رجاله يهاجمون منازلهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وينهبون أموالهم .

تقول السيدة اعتماد خورشيد: إن زوجها وكان عمره ٤٠ عامًا تزوجها وهى في سن ١٤ سنة واستخرج لها شهادة ميلاد كاذبة بأن سنها ١٦ عامًا ، وأنها إذا رفضت الزواج منه هددها بقتلها ثم الانتحار ، وكان أبوها قد تزوج غير أمها ، وأمها أيضا قد تزوجت بغير أبيها فراحت تشكو إلى جدتها لكنها طردتها ، واضطرت إلى الزواج مرغمة من خورشيد .

وتقول :إنها تعرفت بصلاح نصر في ١٥ أكتوبر عام ٦٤ و بعد أن أرسلها في مهمة رسمية لمقابلة رئيس جهورية العراق ، وبعد أن فرغت منها لم تعد إلى مصر مباشرة ولكنها سافرت إلى لبنان ومنها إلى القدس وأن صلاح نصر اعتقد أنها خانته فافترق عنها وكان ذلك في مايو ١٩٦٧.

والملاحظ أنها سافرت باختيارها وعادت بإرادتها الحرة وكان في إمكانها ألا تعود لكن البادي أنها متأثرة بأغنية نجاة الصغيرة .. وما أحلى الرجوع إليه .

وفي صفحة ١٢١ تقول: إن المخرج عز الدين ذو الفقار استعان بصلاح نصر صديقه القديم الوفي لمطاردة الفنانة فاتن حمامة، وقد استجاب له، ثم تعود في صفحة ١١٣ لتقول إن صلاح نصر – جند – الراقصة ك. ش زوجة ذات الرجل انتقامًا منه بعد أن مات.

وتقول في صفحة ٨٧: كانت سعادتي لا تقاوم، وأنا أعيش ساعات عمري وسط هذا الكم الهائل من الكتب التي تحمل الثقافات المختلفة التي تجمعها المكتبة الضخمة في فيلتي بالهرم.

بينما تعود في صفحة ٩٦ فتقول: إنها جلست في مجلس يحتوى على مناقشات ثقافية عن الفلسفة والوجودية وغيرها من الموضوعات السخيفة التي لا تهمها ووصفتها بأنها تافهة.

وفي صفحة ٢٥ تقول: إنها أثناء مقابلتها لعبد الناصر والتي - كما تدعى - استمرت من ساعة إفطارها معه حتى موعد تناوله الغداء معها أيضًا قالت له:. أنا يا سيادة الريس كنت منومة مغناطيسي من صلاح نصر وكان عامل لي غسيل مخ. ثم تعود في صفحة ٤٦ لتقول كنت أدعو خلال معرفتي به طوال السنوات الأربع أن يخلصني الله منه ولو بالموت فقد كنت أكرهه وأحتقره.

وفي صفحة ٢٩ عن مقابلتها لعبد الناصر طلب منها ألا تسافر قبل أن تشهد في المحكمة وقالت له .. أمرك يا ريس ومقتضى هذا أن المقابلة تمت قبل شهادتها في المحكمة لكنها تعود في صفحة ٧٣ لتقول: إن عبد الناصر قال لها في المقابلة: كنت شجاعة وعظيمة يا اعتماد في الشهادة أمام المحكمة ضد صلاح نصر. ومقتضى ذلك لو صح فالمقابلة تمت بعد شهادتها في المحكمة.

-وفي صفحة ٢٣٥ تقول: إن مدير المباحث قال لها: خلى بالك من الموساد واستوضحته يعني إيه الموساد؟ وأنه حذرها من أنهم قد يخطفونها وتجد نفسها فجأة أمام الإذاعة الإسرائيلية لتهاجم مصر، ثم تعود في

صفحة ٢٧٥ لتقول: إن الزعيم عبد الناصر حذرها من الموساد وأنه جاير يخطفوها وتلاقي نفسها فجأة أمام الإذاعة الإسرائيلية لتهاجم مصر .. نفس الكلمات بحذافيرها نسبتها مرة إلى مدير المباحث ومرة أخرى إلى عبد الناصر .

-في صفحة ٧٩ قالت: إن زوجها أحمد خورشيد يكبرها بـ ٢٨ عامًا ثم عادت في صفحة ١٣١ لتقول بالمستندات إنه مواليد عام ١٣ وهي من مواليد ٣٥ أي أن الفرق ٢٢ عامًا وليس ٢٨ كما سبق أن ادعت.

- بينما ذكرت أسماء تحديدًا وعمدت أحيانًا إلى الاكتفاء بذكر رموز لكنها واضحة تجدها في صفحة ١٦١ بكل بساطة تقول : قالت صديقة لي....... ... إن موضوع كمشيش وقتل أحد الرجال لم يكن مسألة إقطاع ولم تفصح من هو مصدرها وما مدى معلوماتها ومن أين استقتها ومن هي هذه السيدة التي على علم بخبايا الأمور.

- في صفحة ١٨٥ اتهمت صلاح نصر بالضعف وعدم القدرة على حمايتها ، وكان ذلك بسبب أنه لم يساعدها في موضوع معمل السينما الذي يملكه زوجها وعلاقته بالجيش - ماديًا - بينما في صفحة ١٣٧ تقول: إنها في حياتها معه لم تطلب أي ميزة خاصة لها ، وكل طلباتها كانت أن يبعد عنها ويتركها في حالها .

- في صفحة ١٠٢ تقول: وزادت كراهيتي له واحتقاري لتصرفاته أني كنت أحافظ على شرفي وشرف أسرتي وكنت أعامله بتكلف ولا ألتفت إلى تفاهته ، وكانت كلماتي معه قصيرة وكان هذا يصيبه بالجنون، بينما تعود فتقول : إنها كانت تعاشره معاشرة الأزواج وهي حامل من غيره .

- في صفحة ١٥٩ تقول كان صلاح نصر شيوعيًا وملحدًا وفي ذات الصفحة تقول وكان يؤمن بالأرواح والغيبيات .. وهى صفات متناقضة لشخص واحد إلا إذا كانت لا تعي مدلول هذه الألفاظ.

-وفي صفحة ٢٢١ تقول: دعاني رجل عربي - لا أعرفه إلى حفلة في شبرد وكان المقصود منها التعرف على سيدات المجتمع .. وهو من رجال الأعمال ، وكنت أنوى الذهاب لكن في ذات الليلة كسرت رجلي فلم أذهب، ثم تضيف بأنها علمت فيما بعد أن هذا كان - كمينا - أعده لها صلاح نصر لقتلها .

- وفي صفحة ١٣٦ تقول بعد أن فشلت عملية اختطاف الجاسوس الإسرائيلي في إيطاليا - وبخ - عبد الناصر صلاح نصر لأن العملية أساءت إلى علاقتنا بإيطاليا واستدعى صلاح نصر الرجال وأطلق عليهم النار من مسدسه الحكومي وقتلهم جميعا.

بينما الحقيقة يعلمها كثيرون وهي أن هؤلاء الرجال مازالوا حتى اليوم على قيد الحياة وهم: زغلول .. وسلامة .. والنكلاوى..

- هذه بعض عينات من كتاب السيرة الذاتية للأميرة اعتماد والتي عاداها أبوها وأمها وجدتها والشيطان الكبير والشيطان الصغير والأخير يعمل محاميا .. هددها زوجها وغيره بالانتحار ..عرّت نفسها وكشفت من سوءتها وسيئاتها وشغلت الناس .. وتمامًا كمياه المجاري حين تطفح ويخوض الناس فيها مضطرين ، لكن بعد أن يشمروا عن ملابسهم ويسدوا أنوفهم.

في ١٠ يوليو:

في عام ٦٨ تخلص عبد الناصر من المشير وأعوانه ونسب إليهم تهمة الانقلاب العسكري ضده وعديدًا من الانحرافات ، وأطلق عليهم - هيكل - إنهم مراكز القوة ، وقال : لقد سقطت دولة المخابرات . وفي ١٥ مايو ٧١ تخلص السادات من عدد من الذين ساعدوه على تولى الحكم ، أبرزهم الفريق فوزي وشعراوى جمعة ، ونسب إليهم أنهم مراكز قوى ، ونسبه إليهم بعد اعتقالهم تهمة الانقلاب .

ولم أعرف ما الفارق بين مراكز القوة ومراكز القوى ؟ .. وأيهما لغة أصح ؟

وبعد ذلك تخلص السادات من عدد من الذين ساعدوه ، أبرزهم الليثي ناصف والفريق صادق وهيكل وعبد السلام الزيات والدكتور عزيز صدقي .

بالمناسبة أني قرأت اليوم مقالًا نشره أخونا حسن حافظ في جريدة الوفد نسب فيه إلى الدكتور رفعت المحجوب أنه يحمل فكر مراكز القوى... مع معلوماتنا أن الدكتور المحجوب عين أمينا للاتحاد الاشتراكي، وفجأة عزل من منصبه واختفي .

والذي أريد أن أعلمه وأتعلمه من حسن حافظ - وهو ضابط سابق ومن حوض نجيح مركز الزقازيق الشرقية - مراكز القوى هذه تتبع أي محافظة ، وهل هي في الوجه البحري أم القبلي ؟

ملحوظة هامشية :

قام وزراء للداخلية : زكي بدر وحسن أبو باشا وأحمد رشدي والنبوي إسماعيل بزيارات متعددة للاطمئنان على صحة شعراوي جمعة وزير الداخلية الأسبق والذي أنهيت خدمته في ١٣ مايو ١٩٧١ أي منذ ١٧ عاما . ويرقد حاليا في إحدى المستشفيات .

إذا كان ذلك ينم عن مدى التقدير الذي يتمتع به شعراوي لدى جميع الذين عملوا معه أيام كان وزيرا للداخلية فهو أيضًا يعكس معني للوفاء جميلًا ويبين روح الأصالة - لدى السادة وزراء الداخلية الحاليين والسابقين وهم جميعًا ضباط شرطة ، بينما شعراوي ضابط جيش(*).

■ ■ ■

(*) المستشار عبد الحميد يونس - أكتوبر - العدد ٦١٦ - ١٤ أغسطس ١٩٨٨.

عن سيرة صلاح نصر وأهل الفن والكتاب المحروق

■ ■ ■

لم أشأ طيلة الأسابيع الماضية أن أكتب شيئًا كهذا الذي أكتبه .فقد كان رأيي أنه لا يصح أن نزيد من اهتمام الرأي العام بكتاب كذلك الكتاب الذي أثار الناس واستأثر باهتمامهم أكثر مما فعل أي كتاب آخر ، فيما أتذكر وحتى مسلسل رأفت الهجان ، الذي تابعه الناس في مصر وفي البلاد العربية باهتمام زائد حقيقي ، لم ينل من الشهرة والمتابعة مثلما ناله هذا الكتاب المحروق . وقد ثار في داخلي جدل طويل حول هذا الموضوع ، وساءلت نفسي . لماذا أكتب ، والحديث عن الكتاب له جانب يتعلق بصناعة النشر التي مارستها بصفة دائمة أكثر من ثلاثين عامًا متوالية ، وله جانب متعلق بالسياسة التي أعتقد أني أهتم بها وأتابعها وأكتب فيها أكثر مم أكتب في أي موضوع آخر ، وله جانب يتعلق بشخصية صلاح نصر ، وكانت لي معه لقاءات في الأيام الأول من الثورة ، ثم في الأيام الأخيرة منها ، أقصد الأيام التي تلت وجود صلاح نصر في هذا المنصب الهام الذي استمد منه قوته وجبروته .

ثم وجدت بعد طول النقاش والحوار الداخلي الصامت ، أن الناس اهتموا بالفعل بهذا الكتاب وأنه أثار جدلا عنيفا ، سياسيًا وأخلاقيًا ومهنيًا أيضًا ، وأصبح الصمت والعزوف عن الكلام فيه ليست له نتيجة . وهكذا وجدتني أريد أن أتحدث ، كما تحدث الكثيرون ، ولكن دون أن أزعم أن ما أكتبه هو دفاع عن صلاح نصر ، أو هجوم عليه ، كما أنه ليس دفاعًا عن الشاهدة التي زعمت أنها أفضت بشهادتها عن الرجل وعن العصر ، وليس أيضًا هجومًا عليها، لأنها في غير حاجة إلى دفاع أو هجوم ، وما فعلته هي بنفسها كان فيه الكفاية . .

وفي هذا الحديث ، قصص وروايات متفرقة وخواطر شتى ، تتصل بالكتاب ومؤلفته المزعومة وناشره وشخصياته وحوادثه ، ليس لها - كما قلت - من هدف في الدفاع أو الهجوم ، وإنما الهدف هو أن أقول ما أعلم ولست أزعم أني أبحث هنا عن الحقيقة ، لأنني مهما حاولت ، ومهما حاول الكثيرون غيري ، فلن يعرفوا بالضبط ما هي الحقيقة ، لأن علمها عند الله وحده . ثم إن لي ملاحظة أخرى ، هي أن الحديث عنها مرسل على السليقة، دون ترتيب أو إعداد مسبق ، وحكاية من هنا وتعليق من هناك ، عن سيرة الرجال والنساء وعن الأحداث وعن الكتب وعن أجهزة المخابرات ، على أن يؤدى ذلك كله إلى رسم صورة ملونة عن الحياة السياسية والاجتماعية والخلقية في أواخر الستينيات ، حيث جرت أحداث الكتاب ، وفي أواخر الثمانينيات حيث تم نشره والتعليق عليه من النقاد ومن جمهور القراء ، أكثر وأكثر.

أول مرة سمعت فيها اسم صلاح نصر ، كانت في عام ١٩٥٢، وفي الأيام الأولى من قيام الثورة . وكان اسمها في ذلك الوقت حركة الجيش ، أو الحركة المباركة . وكنت وقتها أعمل في جريدة المصري ، ومنذ اليوم الأول من قيامها وجدت أني أعرف ، بمحض الصدفة ، عددًا من ضباط مجلس قيادة الثورة . وكان ذلك سببًا في أني عرفت الغالبية العظمي من الأعضاء الباقين بمنتهى السهولة واليسر ، بحكم معرفتي السابقة بعدد منهم ، وبحكم عملي في الصحافة ، وكتاباتي السابقة على قيام الثورة ، وكان بها الكثير مما يجعلني قريبًا من فكر القائمين بها ، وبخاصة عدم ارتباطاتي السابقة بأي حزب من الأحزاب ، أو بأية قوة سياسية كان لها دور على المسرح .

وبعد أيام ، وجدتني أكتب سلسلة من المقالات بعنوان« قصة حركة الجيش» ، وكان هذا سبقًا وميزة انفردت بها ، على أن ألتزم بعدم ذكر الأسماء الحقيقية ، فقد ظلت بعض الوقت ، محظورًا نشرها ، وعندما بدأت أجمع الخيوط وأتتبع الأحداث التي وصلت إلى ليلة إعلان الثورة ، دلني

بعض من قابلتهم على شابين صغيرين كان لهما دور في تحريك القوات العسكرية ليلة ٢٣ يوليو ، وكان اسم كل منهما صلاح ، أحدهما صلاح نصر ، والثاني كان اسمه صلاح سعده ، ولا أعرف الآن ما هو مصيره.

كان صلاح إذن من الصف الثاني ، من الضباط الأحرار ، ذوي الأدوار الهامة نسبيًا . وفيما بعد ، أي بعد سنوات ، استطاع الوصول إلى مركزه الهام الخطير ، في وقت كانت فيه علاقتي بالثورة وكبار قادتها قد انقطعت تماما . فقد ظل ولائي لها ولهم منذ قيامها حتى مارس ١٩٥٤، ثم اختلفنا ، وظللت على هذا الخلاف لا أتحول عنه حتى الآن . ولقيت في سبيل ذلك ما لقيت ، وما لا تتسع هذه الصفحات لروايته . وقد يأتي يوم أروى فيه كل شيء بالتفصيل ، لا بقصد الحديث عن نفسي ، ولكن بقصد إحاطة شبابنا علما بما كان بعد أن كثرت الأباطيل والضلالات والمزاعم ، ممن يعرفون ويحرفون القول ، وممن يجهلون أيضا .

على أية حال ، كانت لقاءاتي بصلاح نصر وهو في سلاح المشاة ، لقاءات قليلة غير مؤثرة . ثم حدث في خريف عام ٦٢ ، وعقب انفصال سوريا عن مصر وهدم دولة الوحدة ، أن استشاط عبد الناصر غضبًا على الكثيرين ، وكان من بينهم أصحاب جريدة المصري الذين كانوا يقيمون بالخارج ومن كانت لهم بهم صلة ممن يقيمون بالداخل ، فصدرت الأوامر باعتقال هؤلاء المقيمين بمصر ، وكنت واحدًا منهم . وحتى هذه اللحظة لا أعلم على وجه اليقين ، السبب الحقيقي المباشر لاعتقالنا . وكانت هذه هي المرة الثانية التي جربت فيها الاعتقال الطويل ، منذ أزمة مارس ٥٤، ولكنها كانت فريدة في طريقة القبض علينا . فقد تلقيت ذات يوم مكالمة تليفونية قيل لي خلالها إنها من رئاسة الجمهورية ، وطلب مني المتحدث أن أذهب إلى المبنى المجاور لقصر القبة - وعلمت أنه مبنى المخابرات العامة- في الساعة الخامسة مساء . وهكذا ذهبت بنفسي إلى حيث اعتقلت ، وحيث كان صلاح نصر يتربع على مكتبه الخطير في هذا المبنى الذي يشبه بيت جحا.

وقضيت هناك حبيسًا حبسًا انفراديا مدة ١١٨ يوما متصلة ، لا أكلم أحدًا ولا يكلمني أحد ، ولا أقرأ صحيفة أو كتابًا أو أسمع مذياعًا أو تلفزيونا أو أتلقي زيارة من قريب ، حتى كدت أصاب بانهيار كامل ، وقد قطع هذا الصمت الطويل الذي أنساني القدرة على الكلام أو الضحك ، قطعه تحقيق مقتضب أجراه معي نائب صلاح نصر في ذلك الوقت السيد طلعت خيري الذي أصبح بعدها بأيام وزيرا للشباب ،ومعه بعض ضباط المخابرات ، ثم أجراه رئيس نيابة أمن الدولة في ذلك الوقت السيد المستشار صلاح نصار ، وفي ذات يوم من أيام التحقيق ، بمعرفة طلعت خيري ومعاونيه ، فوجئت بنبرة تهديد مباشر باستخدام العنف معي حتى أعترف ، ولم أكن أعرف بماذا أعترف لأني لم أكن قد فعلت ما يستحق الاعتراف ؟ ثم لاحظت أنهم ينظرون ناحية الركن الأيسر من الباب ، فوجهت نظري إلى تلك الناحية فوجدت حزمة من العصى الغليظة ، ولكنهم لم يستخدموها معي ، كل ما في الأمر أنهم هددوا ، ولكن لم يستخدموا العنف ، أو الإهانة أو السباب ، بل استخدموا طرقًا أجهل حقيقتها الآن في التعذيب النفسي الذي لا يترك أثرًا ظاهرًا على الجسد أو هكذا خيل إليَّ ، والله أعلم .

ولم أر صلاح نصر في تلك المحنة . وبعد عام ونصف أفرجوا عني . وبعد سنوات كنت في زيارة لإحدى دول أوروبا الشرقية ، فقابلت من كانت لهم صلة قربى بصلاح نصر . وأردت دون أن أفرض عليهم تساؤلاتي وفضولي أن أعرف بعض الجوانب الخاصة من شخصية هذا الرجل . وعلمت أنه كان يعاني من نوبات صرع أو تأنيب للضمير ، فكان أهل بيته يسمعونه وهو يبكي وينتحب بصوت عال ، منفردًا في حجرة مغلقة . وقد تبادر إلى الذهن وقتذاك أنه كان يتألم من بعض تصرفات أجبره غيره أو أجبرته ظروف عمله على ارتكابها ، وكانت لا تزال عنده يقظة ضمير يحاسبه .

بعد هزيمة ٦٧، حاكمه عبد الناصر بتهمة التآمر ، مع بعض رجال عبد الحكيم عامر الذي قتلوه وقالوا: إنه انتحر، . وإني لعلى يقين من أنه قتل فعلًا ، وإن كنت طبعا لا أملك الدليل المادي على مقتله . ولكن هذه مسألة أخرى . وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ، لا لأنه تآمر ، ولكن لعلاقته بعبد الحكيم عامر الذي كان يحبه وينحاز إلى صفه . وقدموه للمحاكمة بتهمة أخرى هي الانحراف بجهاز المخابرات ، وحكموا عليه بخمس وعشرين سنة سجنًا. والواقع أنه لم يكن متهما بالانحراف بالجهاز ، فقد انحرف الجميع وقتذاك بوظائفهم ومهامهم الرسمية.

وظل سجينا من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٤ حتى أفرج عنه الرئيس السادات إفراجًا صحيًا ، ثم قدم للمحاكمة في العام التالي بتهمة تعذيب الأستاذ مصطفي أمين . ولم يكن قبلها ً واثقًا من أن الرئيس السادات سوف يسمح بتقديمه للمحاكمة أم أنه كان من المحتمل أن يحميه منها ، أو على الأقل يتدخل لتخفيف الحكم عليه أو القضاء ببراءته . وفي هذه الأثناء ، رأي أن يستشير شقيقي المرحوم الأستاذ عبده مراد المحامي فيما ينبغي أن يفعله من الناحية القانونية لحماية نفسه من المحاكمة أو الدفاع عن نفسه إذا قدم إليها . وعندما طلب من شقيقي أن يزوره في مكتبه ، اتفقا على أن يلتقيا في مكتبي الذي يقع في الطابق الأول ، بدلًا من اللقاء في مكتب شقيقي بالدور السادس حيث كان مصعد العمارة معطلًا . وأبلغني أخي بالموعد المحدد للقاء عندي . وثارت في نفسي مشاعر عديدة توقعا للقاء الرجل الذي استضافني في المبنى الذي يرأسه ، وكان قادرا على أن يفعل بي ما يشاء حتى الموت ، ولا من رأى ولا من سمع . وفي الموعد المحدد بالدقيقة ، وصل صلاح نصر . ووجدتني أرحب به ترحيبًا صادقًا ، وبخاصة أنه كان قد خرج من السجن يشكو من مرض في القلب وضعف في البصر . ولقيني مرحًا ولكن بتحفظ . وتبادلنا كلامًا ليس بذي قيمة حتى وصل شقيقي ، فهممت بالانصراف إلى غرفة أخرى ليتحدثا سويا فيما يتصل بموقفه ، ولكنه أصر على بقائي زاعمًا أنه في حاجة إلى استشارة سياسية لا قانونية

فحسب ، ويريد أن يستمع إلى رأيي فيما ينبغي أن يفعله ، وفيما إذا كان الرئيس السادات سوف يسمح بإعادتي إلى السجن مرة أخرى .

وكنت في ذلك الوقت قد استبعدت عن السياسة والصحافة من نهاية عام ١٩٥٧، وقررت أن أبحث عن مهنة أخرى تماما . وكان هو يعرف ذلك ولكنه أصر على بقائي واستشارتي فيما ينبغي عمله . وحتى هذه اللحظة ، لا أعرف لماذا تعاطفت معه في ذلك اللقاء وكيف تسنى لي أن أنسى كل ما مر بي من عذاب نفسي وأنا معتقل في مبني المخابرات دون أن أرتكب وزرًا يمكن أن يحاسبني عليه أحد . لقد مرت الأيام وتقلبت الأحوال وأصبح الرجل الذي كان يثير الفزع والرعب في النفوس ، يثير الشفقة والعطف عليه والرثاء للحالة التي وصل إليها . ثم إنه كان والحق يقال ، وطنيًا مخلصًا لم يستطع أحد قط أن يتهمه في وطنيته ، صراعات القوى هي التي دفعت به إلى السجن ، .صداقته المخلصة الوفية لعبد الحكيم عامر هي السبب في كل ما جرى له عقب الهزيمة أما الانحراف بجهاز المخابرات، فقد كانت الدولة كلها منحرفة . وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يتلذذ ويتسلى بسماع الحكايات والروايات والشائعات التي تدور كلها حول العلاقات الخاصة والنسائية منها بوجه أخص . كانت هذه متعته في أثناء الحرب وفي أثناء السلام ، وهو الذي انحرف بجهاز المخابرات وجعل منه أداة للتصنت لا على الخصوم فحسب، ولكن على الأعوان والمشاركين في السلطة من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ومن الوزراء ، والقريبين منهم . والقصص التي سمعناها لا تعد ولا تحصى عن العلاقات النسائية لزملائه الضباط والوزراء ، والمنافسة الحامية بين بعضهم وبعض للفوز بصداقة امرأة ، حتى لو كانت زوجة لرجل آخر . كان هذا العبث هو الواجب الملقي على كاهل المخابرات العامة التي لم تكن مكلفة فقط بالأمن الخارجي ، بل كان دورها في الداخل، أنشط بكثير من دور أجهزة الشرطة وما ماثلها ... ثم إننا والحق يقال أيضا ، لم نسمع عن واقعة واحدة ، اعتدى فيها صلاح نصر أو غيره

ممن يعملون معه ، على امرأة شريفة اغتصبت رغمًا عنها . حتى هذا الكتاب المحروق المدعوق ، اعترف في بعض أجزائه بأن من سيدات الفن من رفضت أن تتعاون مع الجهاز أو تخضع له ، وكل ما ساقته صاحبته من دعاوى إلحاح صلاح نصر عليها وضغطه وإصراره ، إنما كان من قبيل الدعاية لنفسها وتصويرها بأنها كانت مرغوبة ومطلوبة ومسيلة للعاب ، الرجل الذي كان يستطيع أن يقيم علاقات مع ألف بل آلاف من الجميلات دون تعب أو مشقة .

وأفظع ما في الكتاب ، هو أكذب ما فيه ، وأقله قابلية للتصديق وأكثره سذاجة واستهانة بعقل القارئ . وأقصد مسألتين ، إحداهما: عقد الزواج العرفي المزعوم الذي قالت الشاهدة: إنه تم بينها وبين صلاح نصر . بشهادة زوجها . والوزير الأسبق عباس رضوان ، صديق صلاح نصر المخلص له . والمسألة الثانية هي الغلاية التي قالت أنها كانت موجودة بالاستراحة الق يقضى فيها صلاح نصر أوقاته ، والتي كانت تستخدم لتذيب ضحاياه . والمسألة الأولى تعقبها الأستاذ صلاح منتصر ولم يسكت حتى أثبت بالأدلة القاطعة أنها أكذوبة ليس لها نصيب من الصحة . وأظنه لم يكن في حاجة ماسة إلى بذل هذا الجهد لإثبات كذب القصة وإن كان قد رأى أنه لابد من تقديم الدليل المادي على كذبها ، فبالعقل لا بالدليل المادي يمكن أن يطمئن المرء إلى هذا الكذب والادعاء المبتذل ، فكيف يمكن لمدير جهاز مخابرات في منتهى الحيطة والحذر أن يسلم مثل هذه الوثيقة الموقعة منه إلى امرأة مهما تكن ثقته فيها .

والذي أعلمه علم اليقين ، لا دفاعًا عن صلاح نصر ولكن إثباتًا للحقيقة إنه كان رجلًا ملتزمًا بواجبات الزوجية وتقاليد الريف ولم يكن رجلًا منحلًا بحال ما ، وكل علاقاته النسائية كانت علاقات عمل لا أكثر قد يكون فيها شيء من المتعة ، ولكنه شبيه بما في نفس أي إنسان آخر وليسأل كل منا نفسه ماذا كان سيحدث منه لو أنه تولى رئاسة جهاز كهذا . وواتته الفرصة ليغرق حتى أذنيه في لذائذ الجنس وبخاصة أن الدنيا مليئة

بالراضيات الراغبات التواقات إلى المال أو السلطة أو الشهرة أو المتعة أو كلها معا . هل كان مثل هذا الرجل على قدر من الغفلة والسذاجة بحيث يأتمن امرأة كهذه على وثيقة زواج عرفية ، وهو يعلم أنها متزوجة من رجل آخر وحامل منه أو من سواه ؟ هل هذا معقول ؟

أما المسألة الثانية الخاصة بالغلاية . فهي من نبع خيال ساذج مريض مستهين بعقلية القراء . ولقد عاصرنا فترة الروايات والشائعات عن المخابرات وعن التعذيب وقابلنا الكثيرين ممن عذبوا بالفعل في المعتقلات والسجون وفي مبنى المخابرات نفسه . مئات من هؤلاء الذين عذبوا ، قابلناهم وتحدثنا معهم ، بل إننا نحن أنفسنا كنا من بين هؤلاء الذين عذبوا . ولكننا لم نر ولم نسمع رواية واحدة عن مثل هذه الغلاية التي تحدثت عنها الشاهدة أو الذين وراءها ، وكان بوسعهم أن يقولوا أشياء أخرى كثيرة . حقيقية غير مفتعلة .

ثم ما الذي كان يلجيء مدير المخابرات الذي يخشاه كل إنسان على أرض مصر . بما فيهم من الوزراء والكبراء وأعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم ، ما الذي كان يلجئه إلى تهديد لكي ينال امرأة تقول: إنها فرحت كثيرًا عندما أمضت ليلة في أحضان شخص آخر ، دفع لها مائة جنيه، وصلاح نصر كان يملك ما لا حصر له من الأموال التي تحت يده كرئيس لهذا الجهاز . ثم إنه لم يكن يحبها هذا الحب الذي تصوره بخيالها المريض أو بغرورها الكاذب . فهي باعترافها قضت الليلة مع أحد رجاله وكان يزعم أنه قادم من ليبيا . وصلاح نصر الفلاح لم يكن ليسمح لأحد رجاله بأن يقضى ليلته مع المرأة التي يحبها ، إنه لم يكن حبا بل كان عملًا.

وكل أجهزة المخابرات في كل أنحاء العالم تستخدم مثل هذه السيدة في أعمالها بل تستخدم كل من يصلح للاستخدام ، رجلاً كان أو امرأة للحصول على معلومات ممن الذين يعملون من أجل الأمن القومي . ولقد زرت كثيرا من البلدان التي تحرم قوانينها مهنة الدعارة . ووجدت منها

دولا كثيرة تتغاضى بل تشجع بعض المومسات على ممارسة الدعارة من أجل هدفين اثنين أو من أجل أحدها ، والهدفان هما ، الحصول على المعلومات والحصول على العملات الحرة الصعبة في البلدان التي تحتاج إليها، وكل الأجهزة تفعل أكثر من ذلك . والمخابرات الروسية استطاعت أن تتغلغل داخل الأجهزة الحساسة في كثير من دول الغرب ، لاعن طريق العلاقات بالنساء . ولكن عن طريق الشذوذ الجنسي بين الرجل والرجل . ولكن الذي أثار الاهتمام في مصر بما ورد في هذا الكتاب المحروق المدعوق، ليس ما به من معلومات خاصة بمثل هذا الذي تضمنه الكتاب ، أقصد ليس ما حدث من مثل ما قالته الشاهدة ولكن الذي أثار الاهتمام هو أن كتابا ينشر على الناس و يتضمن مثل هذا الكلام فهذا هو المثير والجديد، أما الزنى والفجور فهو يتم في كل زمان ومكان وكلنا نعلم ذلك ولكن الجديد هو إننا نقرأ عنه بمثل هذه الصراحة أو الوقاحة.

وقد سئلت أكثر من مرة عن السبب الذي من أجله راج الكتاب رواجًا كبيرًا، والسؤال موجه إليَّ بصفتي كاتبًا ، أو بصفتي ناشرًا . فقد عملت بهذه المهنة ثلاثين عامًا متواصلة ولم أشأ أن أجيب لأني كما قلت في المقدمة لم أكن أريد الحديث عن هذا الكتاب مهما يكن مثل هذا الحديث ، أما وقد فعلت فأن أقول: إنني لا أملك العلم القاطع بعدد النسخ التي بيعت منه حتى الآن . ولايهمني أن يقال: إنه طبع أربع مرات أو خمس مرات خلال شهر واحد فالعبرة ليست بعدد الطبعات المتلاحقة ولكن بعدد النسخ التي طبعت ، ثم بعدد النسخ التي بيعت فيها ، خلال فترة معينة من الزمن وليست عندي أرقام موثوق بها ، غير إنه والحق يقال كتاب يمكن أن يلقي رواجًا غير عادى . فهو يتضمن عدة أسباب للرواج ، لأنه جمع كثيرًا من العوامل المشجعة على القراءة وبخاصة في ظروف بلادنا، إنه كتاب يجمع بين الحديث عن مغامرات المخابرات والسياسة والجنس والاعترافات غير المسبوقة . والأسماء التي وردت فيه تغرى بما تغري به الكلمات المتقاطعة . لأنها بالأحرف الأولى التي تحتاج إلى تفكير وتساؤل .

ومع ذلك فهو رواج وقتي، وأكاد اجزم بأنه لن يدوم طويلًا . ومثل هذا العمل . يقوم به عادة ناشرون خطافون من خارج الملعب يضربون الضربة تخيب أو تصيب دون استمرار أو جدية أو متابعة . وليس من اليسير على أي ناشر محترف أن يقبل نشر مثل هذا الكتاب مهما يكن الإغراء . المادي كبيرًا . أقول هذا واستبعد ما يقول به البعض من أن وراء نشره دولة أجنبية، أو جهازًا لمخابرات كالموساد . لأن الدول وأجهزة المخابرات التي لا تهدر وقتها في العبث لا تهتم كثيرًا بنشر مثل هذا الكلام الفارغ.

إن الذي يحدث في الحياة . أكبر بكثير جدًا مما ورد في هذا الكتاب ، ولكن الشاذ هو نشر مثل هذا الكلام على الناس ، فهل كان من الأفضل مصادرة الكتاب ، هناك أسئلة أخرى كثيرة قد تحملنا عل العودة إلى الكتابة في هذا الموضوع الذي أصبح مادة دسمة للصحف والمجلات حتى أن بعضها جعله العنوان الرئيسي بعرض الصفحة الأولى وقد تكون لنا عودة (*) .



(*) محمود عبد المنعم مراد – أكتوبر – العدد ٦١٨ – ٢٨ أغسطس ١٩٨٨.

محاكمة اعتماد خورشيد (١)

- أعترف : أجرمت لأني كشفت انحرافات خطيرة.
- اعتماد خورشيد ترد على الاتهامات الموجهة لكتابها : اتهموني بتقاضي ٣٠٠٠ جنيه رشوة من عبد الناصر لأشهد ضد صلاح نصر!

- الزمان : صباح يوم الإثنين الماضي.
- المكان : مقر جريدة الأحرار ١٩ شارع الجمهورية بالقاهرة.

الموضوع : محاكمة صحفية لاعتماد خورشيد صاحبة أكبر كتاب أحدث ضجة في مصر : «شاهدة على انحرافات صلاح نصر»، والذي نشرت الأحرار بعض فصوله طوال الأسابيع الماضية وفتح الناصريون النار على صاحبته ووجهوا إليها العديد من الاتهامات على صفحات صحفهم ومجلاتهم . . كما وجه إليها بعض الكتاب غير الناصريين عددًا آخر من الاتهامات .

■ ■ ■

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الإثنين الماضي وصلت اعتماد خورشيد إلى جريدة « الأحرار » .. ووصل ناشر الكتاب ومعده « فاروق فهمي » نائب رئيس تحرير جريدة«الجمهورية» .. وفى مكتب « وحيد غازي» نائب رئيس تحرير الجمهورية وبحضور الناشر فاروق فهمي . وهشام طنطاوي وليلى عبد السلام نائبي رئيس تحرير « الأحرار» وبكر خليل مصور الأحرار وعدداً من المحررين واجهت ««لأحرار » اعتماد خورشيد بالاتهامات الموجهة إليها وكان الحوار الذي استمر أكثر من ٣ ساعات..

الاسم : اعتماد محمد حافظ رشدي الشهيرة باعتماد خورشيد نسبة إلى زوجي المرحوم الفنان أحمد خورشيد .. من مواليد المنصورة محافظة الدقهلية في ٢٩ أغسطس عام ١٩٣٥ .. عمري الآن ٥٣ سنة .. والدي « محمد حافظ رشدي » وكيل وزارة الري الأسبق (لا يزال على قيد الحياة) .. جدي « حافظ باشا رشدي » .. مأساتي مع صلاح نصر بدأت يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٦٤ كان عمري وقتها ٢٩ سنة وانتهت بعد النكسة عام ١٩٦٧ .

الفضيحة :

– ما هو السبب الحقيقي وراء نشر كتابك « اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر»

– كشف الانحراف .. كما هو واضح من عنوان الكتاب.

– ألا تشعرين أنك أسأت لنفسك بنشر وقائع تمسك ؟

– تقصد « فضحت نفسي » .. وهل هناك فضيحة أكثر مما فعله بي صلاح نصر على امتداد ٣ سنوات كاملة .. ثم ما هي هذه الوقائع التي تمسني : أنني كنت على علاقة إجبارية بصلاح نصر .. ليس هناك أحد يجهل هذه العلاقة وقتها .. وليس هناك أحد يجهل أن هذه العلاقة كانت فرضت عليَّ قهرًا وكان يمكن أن تفرض على أية سيدة أخرى لو تعرضت لنفس ظروفي ، بل وقد فرضت على البعض ولكنهم لم يتكلموا . أما أنا فأعترف أنني أجرمت لأني تجرأت عندما كشفت انحرافات صلاح نصر الخطيرة .

–قلت في كتابك أن خمس فنانات استطعن الإفلات من مطاردة صلاح نصر فلماذا لم تكوني أنت السادسة ؟

– أولًا لم أقل أنهن « أفلتن» ، وإنما قلت « أنقذهن القدر» .. وفرق بين التعبيرين.

– «شادية» أنقذها القدر بفضل علاقتها بمصطفى أمين ، «وليلى رستم» مذيعة التليفزيون الشهيرة .. ساعدها الدكتور محمد عبد القادر حاتم رئيس المجالس القومية المتخصصة الآن .. وكان وقتها وزيرًا للإرشاد القومي، وقد ساعدها على الهروب من مصر هربًا من تدابير صلاح نصر واستخدمت خطة سرية محكمة جدًا لتهرب من الشيطان صلاح نصر إلى بيروت ، وليلى رستم الآن من أشهر مذيعات العالم .. ولولا الشيطان لربما استمرت هذه الموهبة العظيمة في مصر حتى الآن . مريم فخر الدين .. هربت للخارج ، لبنى عبد العزيز .. وضعني القدر في

طريقها لأنقذها ولو وضع القدر في طريقها واحدة من إياهم كالسيدة« س . ق» التي قادتني إلى صلاح نصر لربما كان الأمر مختلفًا!!

- «فاتن حمامة» .. قلت في كتابي بالحرف الواحد : إن المرحوم الكاتب « على أمين» ساعدها على السفر بتأشيرة عادية بعد أن أرسلت كل أموالها للخارج في شكل تحف فنية نادرة حملتها معها تحت ستار السفر إلى باريس للحاق بزوجها« عمر الشريف» الذي هاجر هو الآخر من مصر عام ١٩٦٤ بعد أن تعقبه صلاح نصر وبدأ يضيق عليه الخناق .. ولولا الشيطان لربما بقى النجم العالمي عمر الشريف في مصر وربما ظل متزوجًا من فاتن حمامة حتى الآن!!

أين زوجك؟

- «شادية» أنقذها «مصطفى أمين».. و « فاتن أنقذها «على أمين» .. و « لبنى» أنقذها حاتم فلماذا لم ينقذك زوجك أحمد خورشيد ؟

-زوجي كان مغلوبًا على أمره .. نقطة الضعف كانت أولادنا وقد ذكرت في كتابي كيف كان الشيطان يهددنا بقتلهم .. والذين عاصروا هذه الفترة يعرفون جيدًا معنى تهديد صلاح نصر !!

لقد كان زوجي في ذلك الوقت يقوم بتصوير فيلم « العنب المر » بطولة الفنان « أحمد مظهر » والفنان « أحمد مظهر » كان ضابطًا بالجيش وكان يعلم بعض الخلفيات .. وسأله زوجي عن صلاح نصر فشرح له « مظهر » مدى خطورته ` وسطوته وجبروته . ونصحه بالابتعاد عنه وتحاشيه وأن يصمت تماما ولا يتعرض لسيرته أمام أي إنسان ..يومها عاد أحمد خورشيد إلى البيت محطمًا شاردًا لا حول له ولا قوة حتى أبعده « صلاح نصر عن مصر واستخرج له تأشيرة من المخابرات ليسافر إلى بيروت فجأة!! .. ولو كان خورشيد قد اعترض يومها فلم نكن نعرف ماذا سيحدث .. ربما قتله صلاح نصر أو على الأقل أودعه مستشفى الأمراض العقلية كما فعل مع محمد كامل حسن المحامى ومؤلف قصص

الأفلام والمسلسلات وزوج الفنانة سهير فخرى عندما اختلف مع شلة المشير عامر!!

ولكن ذلك لم يكن يهم خورشيد .. كان كل خوفه أن ينتقم صلاح نصر من أولادنا ولذلك وافق على السفر إلى بيروت فورًا.

وبعد سفر زوجي أحمد خورشيد نشر المرحوم الصحفي كمال الملاخ مدير تحرير جريدة الأهرام خبرًا في الأهرام تساءل فيه عن سر سفر أحمد خورشيد فجأة إلى بيروت دون الحصول على إذن من وزيره المسؤول عن الفنون في مصر وهو الدكتور محمد عبد القادر حاتم في ذلك الوقت .. وأوحت صياغة الخبر أن خورشيد أبعد - رغم إرادته ليعيش في الخارج !!

وقد أزعجني نشر هذا الخبر بهذه الصيغة في ذلك الوقت .

- لماذا ؟

لأن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عندما قرأ الخبر طلب من «صلاح نصر» إحضار أحمد خورشيد من لبنان فورًا حتى يثبت أنه لم يخرج من مصر مطرودًا وإنما يمكنه العودة في أي وقت.

وفوجئت بعودة أحمد خورشيد وكان ذلك معناه أن الشيطان صلاح نصر لابد أن يتخلص منه بطريقة أخرى .. وكان المعتاد فى ذلك الوقت أن تقوم سيارة بدون نمر لصدم الضحية وينتهي الأمر .. ولكن استجابة خورشيد لما أمره به صلاح نصر هي التي أنقذته من القتل.

- ماذا تقصدين باستجابة خورشيد لصلاح نصر؟

بمجرد وصول أحمد خورشيد إلى مصر تلقفه صلاح نصر وقام بتحفيظه ما يقوله عندما يسأله أحد لماذا سافر إلى بيروت فجأة ؟ .. وحدث ما توقعه صلاح نصر ففي اليوم التالي لوصول خورشيد اتصل به مدير مكتب الدكتور حاتم وزير الإرشاد وطلب منه الحضور لمقابلة الوزير حاتم قال له - كما لقنه صلاح نصر - أنه ترك مصر وسافر إلى بيروت

للبحث عن فرص عمل هناك لأن في مصر أصبحت صعبة بعد أن تولت مؤسسة السينما عملية الإنتاج وسيطر عليها الشيوعيون

وقام الدكتور حاتم بتكليف خورشيد بإنتاج أفلام تسجيلية وسينمائية وأبرم معه عقودًا قيمتها ٢١ ألف جنيه وسلمه عربونًا ،وقال له: إن الرئيس عبد الناصر يريدك أن تبقى في مصر ولا تسافر إلى بيروت .

قابلت عبد الناصر :

-هل كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يعلم قصتك مع صلاح نصر وأنها وراء طرد أحمد خورشيد إلى بيروت؟

- الله أعلم .. الذي أنا متأكدة منه إنني بعد القبض على صلاح نصر قابلت الرئيس ورويت له التفاصيل.

-أنت متهمة بأنك لم تقابلي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأن قصة لقائك به أكذوبة وأنه لم يطلب منك الشهادة أمام محكمة الثورة كما ذكرت في كتابك ؟

_من الذي وجه إليَّ هذا الاتهام ؟

- الناصريون في صحفهم.

-ضحكت اعتماد خورشيد بعصبية شديدة : كيف يقولون هذا وهم الذين اتهموني بأني تقاضيت من عبد الناصر ثلاثة آلاف جنيه رشوة لأشهد ضد صلاح نصر أمام محكمة الثورة .. وفتحت اعتماد خورشيد حقيبة يدها وأخرجت كتابًا عليه صورة صلاح نصر وعبارة : « صلاح نصر يتذكر .. المخابرات والثورة بقلم عبد الله إمام » .. وعبد الله إمام هو أحد كبار الكتاب الناصرين الذين قادوا حملة ضارية في مجلة روزا ليوسف ضد اعتماد خورشيد وضد مصطفى أمين لأن اعتماد قالت: إن قضية التجسس التي اتهم مصطفى أمين فيها لفقها له صلاح نصر كذبًا.

والكتاب صدر في عام ١٩٨٤ بعد وفاة عبد الناصر لسنوات طويلة ويتضمن حوارا يدافع فيه صلاح نصر عن نفسه وينفى كافة الاتهامات التي وجهتها إليه محكمة الثورة التي شكلها جمال عبد الناصر .

وعلى صفحة ١١٠ من الكتاب يقول صلاح نصر :

«كانت فتنة حقًا .. استخدموا بعض النسوة للتشهير ، لم يجد الملفقون ما يسيء إلى نزاهتنا أو وطنيتنا أو كفاءتنا أحضروا إحدى العميلات نظير رشوة دفعوها إليها قيمتها ثلاثة آلاف جنيه من أموال المخابرات ووقفت أمام المحكمة تشهد ضدي شهادات رخيصة وتقول :إنها كانت على . علاقة بي.

الرشوة:

- وتساءلت اعتماد خورشيد من الذي يتهمه هذا الكتاب برشوتي: أما إنه جمال عبد الناصر شخصيًا وبنفسه أعطاني مبلغ الثلاثة آلاف جنيه عدًا ونقدًا لأشهد ضد صلاح ولابد أن يكون قد دفع لي هذا المبلغ في منزله وربما جاء هو إلى منزلي ليعطيني الرشوة !! وعلى كل الأحوال فلا يمكن أن يعطى لي دون أن أقابله !! .. وإما أن الذي سلمني الرشوة هو الوزير أمين هويدي رئيس المخابرات العامة في ذلك الوقت والذي قدمني كشاهدة .. وحتى « أمين هويدي» يتهمني الناصريون بأني لم أقابله وأني كذبت عندما قلت في كتابي إني قابلته في مبنى المخابرات العامة لأشرح له انحرافات صلاح نصر وبمقتضى هذه المقابلة قدمت لمحكمة الثورة كشاهدة على انحرافات صلاح نصر وتحققت المحكمة برئاسة حسين الشافعي من كل واقعة ذكرته وحكمت على صلاح نصر بالسجن ١٥ سنة وهو غير الحكم الآخر الذي صدر ضده من نفس المحكمة بالأشغال الشاقة ٢٥ سنة لتآمره مع المشير عبد الحكيم عامر ضد عبد الناصر .

مصاهرة عبد الناصر:

وقالت اعتماد خورشيد : يستكثرون علي لقاء جمال عبد الناصر مرة .. وأنا أقول لهم : بل قابلته عدة مرات .. إن بيننا وبين جمال عبد الناصر نسبًا ومصاهرة فإبنى الكبير أحمد خورشيد هو زوج بهيرة ابنة شقيقة السيدة تحية عبد الناصر حرم الزعيم جمال عبد الناصر وأنجب منها طفلته الوحيدة منى (١٠ سنوات).

ولم يكن لقائي بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الساعة العاشرة والنصف يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ أي بعد ٥ شهور من النكسة من أجل أخذ رشوة .كما قال الكاتب الناصري الأستاذ عبد الله إمام ، وإنما لأروي له انحرافات صلاح نصر التي ساهمت في هزيمتنا وأسرار المؤامرات الوهمية التي كان يدبرها مع أعوانه لتخويف عبد الناصر من تعرضه للاغتيال وكيف كان صلاح نصر يتصل من تليفون فيلتي بالهرم رقم ٨٥١٢١١ بالرئيس الراحل عبد الناصر ويبلغه بأن هناك مؤامرة لاغتياله ويطلب منه أن يهرب فورا إلى برج العرب ليفلت من المؤامرة التي سيحبطها صلاح نصر ثم يضع صلاح نصر سماعة التليفون وتعلو ضحكاته ويلتفت إلي متفاخرًا : « تحبي أخلي لك عبد الناصر يروح فين بكره ؟ . ولا تحبي أخليه ما يخرجش من بيته ؟ » ، ثم يرفع السماعة ويتصل بالمشير ويحكي له ماذا قال للرئيس ويتبادلان الضحك !!

حكيت كل شي ء للرئيس الراحل عبد الناصر بعد أن أعطاني الأمان وأمرني أن أقص عليه كل كبيرة وصغيرة واستمرت الجلسة ٦ ساعات كاملة .

وكل سكرتارية الرئيس في ذلك الوقت تعلم أني قابلته لأني لم أدخل بيته خفية وإنما باستدعاء رسمي وحملتني إليه -كما قلت في كتابي - سيارة سوداء من رئاسة الجمهورية (*) .

(*) الأحرار - ٢٩ أغسطس ١٩٨٨ السنة الحادية عشرة العدد ٥٦٠

محاكمة اعتماد خورشيد (٢)

- كل ما نشرته في كتابي وأكثر قلته أمام محكمة الثورة بالأسماء كاملة وليس بالحروف.
- هذه هي «الوثيقة الدامغة» لبراءة مصطفى أمين من تهمة الجاسوسية.
- أرحب بمحاكمتي لأكشف أمام القضاء ما لم أنشره وهو أكثر بشاعة.

هذه هي تفاصيل الجلسة الثانية والأخيرة للمحاكمة الصحفية التي عقدتها « الأحرار» لاعتماد خورشيد صاحبة كتاب « شاهدة على انحرافات صلاح نصر» الذي أحدث ضجة وجدلًا لم يسبق له مثيل في مصر كلها .. وكانت «الأحرار» قد نشرت تفاصيل الجلسة الأولى للمحاكمة يوم الاثنين الماضي .. وإظهارًا للحقائق كاملة وانطلاقًا من مبدأ حق المواطن في الإعلام الذي نحرص عليه ومن أجله نشرنا صفحات من كتاب اعتماد خورشيد ثم نشرنا حوارا مع «فاروق فهمي» ناشر الكتاب ومعده .. فإننا نفتح صفحات « الأحرار»، لكل من يريد أن يرد على أقوال اعتماد خورشيد ردًا موضوعيًا بوقائع محددة بعيدًا عن القذف والسب والشتائم .

كان السؤال الأول الذي وجهته «الأحرار» لاعتماد خورشيد في الجلسة الثانية لمحاكمتها صحفيًا هو:

- أنت متهمة بمعاشرة رجلين في وقت واحد هما : زوجك الأول «أحمد خورشيد» و«صلاح نصر» الذي تزوجك بالورقة العرفية التي نشرتها في كتابك.

أجابت اعتماد خورشيد:

- فرق كبير بين «الزواج» وبين «المعاشرة الزوجية».. صلاح نصر حرر عقد زواجه العرفي مني يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٥ ، وكنت مازلت متزوجة من أحمد خورشيد زواجًا رسميًا.. وبالقهر والبطش والتهديد وقعنا أنا وزوجي أحمد خورشيد على هذا العقد العرفي الذي وقع عليه كشاهد وزير الداخلية الأسبق عباس رضوان صديق عمر صلاح نصر.

ونظرت اعتماد خورشيد إلى الأرض وقالت:

- ألا يمكن أن يهددك شخص بالقتل ما لم توقع على بيع أملاك أو على شيك بدون رصيد .. ماذا تفعل لابد إنك ستوقع ولكن البيع في هذه

الحالة سيكون باطلًا وسبب البطلان ليس أنت بالطبع ولكنه تهديد الشخص الآخر .. ولا يمكن أن يحاسبك المجتمع ويتهمك لأنك خضعت للتهديد !!

أما المعاشرة الزوجية أي أن أعاشر صلاح نصر بهذه الورقة العرفية وأنا متزوجة من أحمد خورشيد فذلك لم يحدث .. وقد قلت في صفحة ١٣٠ من كتابي بالحرف الواحد :

« ووجدت خورشيد يسأل صلاح نصر -بعد توقيعه على ورقة الزواج العرفي - « خلاص بعد الإمضاءات دي أبقى طلقتها» .. ورد عليه عباس رضوان : بالضبط ياخورشيد.

- وفى اليوم التالي قام صلاح نصر ` بترحيل زوجي أحمد خورشيد إلى بيروت .

وكنت حاملا في الشهر السابع في أصغر أولادي في ذلك التاريخ أي يوم كتابة الورقة العرفية في يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٥ كما قلت - في كتابي ويشهد بذلك الدكتور إسماعيل حسنى أخصائي أمراض النساء والولادة والذي كان يتابع حالتي إنني كنت حاملًا قبل أن يدخل حياتي « صلاح نصر»، وقد توجه إليه الناشر الأستاذ فاروق فهمي قبل نشر الكتاب وتأكد من واقع السجلات التي مازال يحتفظ بها لمرضاه حتى الآن أنني كنت يوم تحرير عقد الزواج العرفي من صلاح نصر حاملًا فى شهري السابع .. والدكتور إسماعيل حسنى مازال يمارس الطب حتى الآن ومستشفاه يقع في مدينة المهندسين « مستشفى الدكتور إسماعيل حسنى» لأمراض النساء والولادة . أريد أن أقول إنني اعتبرت مطلقة خورشيد منذ تحرير عقد الزواج العرفي من صلاح نصر ، وأن خورشيد تم ترحيله إلى بيروت في اليوم التالي فلم أعاشره معاشرة الأزواج منذ الورقة العرفية حتى توفى في عام ١٩٧٣ كما إني كنت في ذلك الوقت حاملًا في شهري السابع في أصغر أبنائي من أحمد خورشيد : أدهم أحمد خورشيد، ولم يمسسني صلاح نصر قبل الولادة أي خلال فترة العدة.

عباس رضوان :

- أنت متهمة بالافتراء على عباس رضوان وزير الداخلية الأسبق بإدعاء أنه وقع عقد زواجك العرفي من صلاح نصر بينما هو يؤكد إنه لم يوقع مثل هذا العقد بل لم يرك طوال حياته ؟

- تكفيني شهادته بأنه لم يراني طوال حياته !! .. هل يعقل أن يعلن «الأستاذ عباس » للصحف التي تحدث لها تعقيبًا على كتابي أنه صديق عمر صلاح نصر وأنه لم يكن يفارقه حتى دخل معه السجن .. ثم بعد ذلك يقول: إنه لم يرني طوال حياته !! .. معنى هذا أنه ينفى أية علاقة أو حتى مجرد معرفة بيني وبين صلاح نصر ، بينما العالم كله يشهد بأني كنت زوجة صلاح نصر .. لقد سافرت معه إلى عدة دول وتم استقبالي معه بصفتي زوجته .. بل إن محكمة الثورة استدعتني للشهادة ضده بصفتي زوجته .. فهل يمكن أن يكون صديق العمر آخر من يعلم !! .. إنه أمر مضحك حقًا!

■ ■ ■

علاقتك بالرجال :

- أنت متهمة بأنك كنت على علاقة بعدد من الرجال - مقابل أجر- أثناء علاقتك أو زواجك بصلاح نصر؟

-من الذي قال هذا ؟

- بعض الكتاب الناصريين قالوا في صحفهم - أثناء انتقاد كتابك- انك اعترفت بذلك أمام محكمة الثورة أثناء شهادتك ضد صلاح نصر .

-هذا كذب .. لم يحدث إطلاقًا وإنما هم نشروا دفاع صلاح نصر عن نفسه باعتباره اعترافات صدرت منى.

وقدمت اعتماد خورشيد لنا كتابين .. الأول صدر عام١٩٧٦ بعنوان: « صلاح نصر الأسطورة والمأساة » بقلم الكاتب الناصري

« حسنين كروم» ويتضمن الكتاب حوارًا بين المؤلف وبين صلاح نصر الذي يقول على صفحة ٢٩٦ من الكتاب أن اعتماد خورشيد قالت أمام محكمة الثورة: إنها كانت تذهب مع الرجل وكان أجرها يتراوح بين خمسة جنيهات إذا كان الرجل مصريا و خمسين جنيهًا إذا كان عربيًا.

وكتاب آخر صدر عام ١٩٨٤ بعنوان « صلاح نصر يتذكر المخابرات والثورة» للكاتب الناصري عبدالله إمام - الناشر مؤسسة روزا ليوسف .

ويتضمن الكتاب -أيضًا- حوارًا بين المؤلف وبين صلاح نصر الذي يكرر على صفحة ١١٠ نفس ما قاله في كتابه الأول عن اعتماد خورشيد(!!)

-وهل اعترفت بعلاقات لك مع الرجال أمام محكمة الثورة؟

- أتحداهم أن ينشروا نص مضابط محكمة الثورة .. إنها تدين صلاح نصر وتظهر صدق كل كلمة قلتها في كتابي بل وتؤكد إنني لم أقل سوى القليل أما الكثير فلم أنشره بعد .. بل أتحدى أيا ممن أشير إليهم في الكتاب أن يقاضيني بل أتمنى ذلك حتى أكشف أمام القضاء ما لم أقله في كتابي وهو أكثر بشاعة ومدعم بالوثائق .

■ ■ ■

أرحب بمحاكمتي:

- لقد أقيمت ضدك قضية بالفعل وصدر حكم قضائي يوم الإثنين الماضي بمصادرة الكتاب .

_- هذه القضية دعوى حسبة أقامها مواطن من دمياط أمام محكمة دمياط الابتدائية وقال في عريضة دعواه إنه كمواطن أضير مما ذكر في الكتاب من وقائع تخدش الحياء..

وقد حكم القضاء لصالحه ولم يتعرض الحكم لمناقشة الوقائع الواردة بالكتاب لأن ذلك ليس موضوع الدعوى .. وللحكم مني كل الاحترام

والتقدير ولا تعليق عليه .. ولكني ما أقصده هو دعوى يرفعها صاحب شأن ممن أشرت إلى أسمائهم في `كتابى` ليكذب أمام القضاء واقعة واحدة وردت في كتابي فى هذه الحالة سأقف أمام القضاء لأثبت صدق كل ما قلته وسأكشف كل شيء!!

■ ■ ■

قصص خيالية :

- أنت متهمة باختلاق قصص وصفها بعض الكتاب الناصريين الذين هاجموك بأنها هن نسج خيالك كقيام صلاح نصر بتنظيم حفلات الجنس الجماعي وتصوير بعض الفنانات في أوضاع شاذة لإخضاعهن لأغراضه ؟

- صلاح نصر اعترف بهذا .. وقدمت لنا اعتماد خورشيد كتاب الكاتب الناصري عبد الله إمام السابق الإشارة إليه .

في صفحة ١٠٧ و١٠٨ من الكتب يسأل عبد الله إمام صلاح نصر : قيل إنكم تصورون بعض السيدات في أوضاع جنسية للتأثير عليهن وإخضاعهن لك لأسباب خاصة ؟

ويجيب صلاح نصر بالحرف الواحد :

- هناك في مهنة المخابرات ما يسمى بأعمال « السيطرة» أي السيطرة على العميل أو العميلة .. ليست السيطرة فقط هي السيطرة بالجنس .. هناك أنواع معروفة عديدة من السيطرة كالمال .. والمخدرات .. وهناك السيطرة باستخدام الجنس أو الشذوذ الجنسي باعتبارها نقاط ضعف.

السيطرة عن طريق التصوير نوع من هذه الأعمال فالعلاقة بين رجل المخابرات والعميل معه . . هي علاقة سيد ومسود .. الأول يدفع ويأمر والثاني يأخذ ويطيع.

الجاسوس أو العميل في رأيي - مازال الكلام لصلاح نصر - من

النوع البشرى الذي يمكن أن يشترى بالمال .. يمكن أن ينقلب على من يعمل معه وقد يؤدى ذلك إلى قلب الخطة العامة لنشاط المخابرات .. السيطرة ضرورة لاستخدامها إذا ما خان العميل أو العميلة واجبه .

والمرأة أكثر تقلبًا من الرجل .. لذلك كان التصوير للسيطرة عليها في الأوقات الحرجة .. لم يستدع الأمر أبدًا استخدام هذا الأسلوب لتهديد العميلات لأنهن سرن في الطريق السوي ولم تخن واحدة منهن الأمانة .

وأحيانًا -وهذه نقطة هامة - على حد تعبير صلاح نصر - قد لا يكون المقصودة من التصوير العميلة ولكن العميل الأجنبي الذي معها

انتهت إجابة صلاح نصر على سؤال عبد الله إمام

■ ■ ■

الشاهدة الوحيدة

-أنت متهمة بأنك أقحمت في كتابك شخصيات وفنانات استشهدت بهم ، وذكرت الأحرف الأولى من أسمائهم لمجرد لإثارة بينما كل ما ذكرته عنهن غير حقيقي ؟

-جميع من استشهدت بهن في كتابي ذكرت أسمائهم كاملة -وليست حروفا- أمام محكمة الثورة برئاسة حسين الشافعي عام ١٩٦٤ أثناء محاكمة صلاح نصر، وقد تحققت المحكمة وتأكدت من كل ما قلته بدليل أنها أدانت صلاح نصر وحكمت عليه بالسجن ١٥ سنة نتيجة شهادتي، فقد كنت الشاهدة الوحيدة أمام المحكمة على انحرافات صلاح نصر.

■ ■ ■

الحصول على المال:

-أنت متهمة بأن هدفك من نشر هذا الكتب هو الحصول على المال من وراء توزيعه بأعداد ضخمة ؟

أولاً: أنا لم أتقاض من الناشر مليمًا واحدًا وقد قال الناشر هذا على صفحات الأحرار في يوم الإثنين الأسبق .

ثانيًا: الحمد لله معي من المال الكثير فلدي أملاكي قبل أن يدخل صلاح نصر حياتي .

ثالثًا: لو كنت أهدف إلى جمع المال من مذكراتي لبعتها للموساد الإسرائيلي بمليون دولار عندما سافرت إلى باريس في أكتوبر عام ١٩٧٢ (قبل الحرب بعام) وهناك سعى إليَّ الكاتب البريطاني « ريدرك لينينج» ، وكان قد قابلني قبل ذلك في مصر وقدمني « لروفائيل إلياس» باعتباره أحد الناشرين الأمريكيين الذي عرض علي أن يشترى مذكراتي بمليون جنيه بشرط أن يضيف إليها معلومات أخرى من عنده على لساني بعد أن أسلمه كل الأوراق والمستندات التي تحت يدي .. وقدم لي العقد مكتوبًا وأخذت صورة العقد وطلبت منه أن يمهلني لأفكر .. وهربت عائدة إلى مصر بعد أن علمت أن الناشر « روفائيل إلياس » هو مندوب الموساد الإسرائيلي .. وقد أراد الموساد أن يفضح مصر على لساني بمعلومات كاذبة يضيفها إلى قصة حياتي ، ويشهد بذلك الصحفي اللبناني - الكبير بديع سربيه- أطال الله عمره كما يشهد بذلك عمر جلال ممثل شركة مصر للاستيراد والتصدير في باريس في ذلك الوقت.

■ ■ ■

انحرافات شخصية :

-أنت متهمة بالإساءة إلى المخابرات المصرية بنشر كتابك ؟

- **أولا :** كتابي محدد بانحرافات صلاح نصر، وهي انحرافات شخصية استغل فيها صلاح نصر منصبه.

- **ثانيًا:** .. كما قلت في كتابي فإن صلاح نصر فقط هو الذي أدانته محكمة الثورة ووصفته حيثيات الحكم بأنه كان «المسؤول الأول» عن

كل انحراف أو عمل تدخل فيه الجهاز الذي رأسه بوسائل غير مشروعة وبرأت المحكمة كل من قدم للمحاكمة - عدا صلاح نصر - باعتبارهم غير مسؤولين.

ثالثًا: في قضية التعذيب التي رفعها مصطفى أمين ضد صلاح نصر حكمت محكمة جنايات القاهرة بمعاقبة صلاح نصر بالأشغال الشاقة عشر سنوات وألزمته بأن يدفع لمصطفي أمين ٥١ جنيه على سبيل التعويض المؤقت بينما حكمت المحكمة ببراءة الآخرين .

إذن هو انحراف شخص وليس انحراف جهاز فهل يمكن أن يكتسب منحرف حصانة لمجرد موقعه لدى جهاز محترم نكن له كل تقدير وندين له بالحفاظ على امن مصر وكرامتها !؟

■ ■ ■

براءة مصطفي أمين:

- آخر سؤال : هل لديك أقوال أخرى ؟

-أريد أن أقول: إن الناصريين لمجرد توهمهم كذبًا أن مصطفي أمين يقف وراء كتابي عن انحرافات صلاح نصر .. شنوا حملة ضد مصطفي أمين مع الحملة التي شنوها ضدي ، واتهموه بالجاسوسية واتهموني بالكذب و....... . لأني ادعيت - علي حد تعبيرهم - أن قضية مصطفي أمين لفقها صلاح نصر ونشر الناصريون في صحفهم اعترافات مصطفى أمين هذه هي الحقيقة الدامغة:

وقدمت لنا اعتماد خورشيد منطوق وحيثيات الحكم في القضية التي أحالتها النيابة العامة للمحكمة برقم ٣٨٤٢/ ١٨٠ كلي لسنة١٩٧٥ حدائق القبة واتهمت النيابة العامة في هذه القضية صلاح نصر بتعذيب مصطفي أمين في الجناية رقم ١٠ لسنة١٩٦٥ أمن دولة عليا لإكراهه على الاعتراف بارتكاب جريمة التجسس المسندة إليه في هذه الجناية.

وتم تداول قضية تعذيب مصطفي أمين أمام محكمة جنايات القاهرة برئاسة المستشار أنور حسن مرزوق وعضوية المستشارين محمد مصطفي حسن وعبد المعطي السيد ناصر، وفي يوم ١٩٧٦/٦/٢٦ أصدرت المحكمة حكمها بصحة الاتهام المنسوب من النيابة العامة لصلاح نصر ومعاقبته طبقًا للمادة ١٢٦ من قانون العقوبات بالأشغال الشاقة عشر سنوات وإلزامه بأن يدفع للمدعى بالحق المدني - مصطفى أمين - ٥١ جنيهًا على سبيل التعويض المؤقت.

حيثيات الحكم:

وقالت حيثيات هذا الحكم بالحرف الواحد:

- وقد ثبت في يقين المحكمة واستقر في وجدانها أن المتهم صلاح نصر بصفته هو الذي أمر بتعذيب المجني عليه «مصطفي أمين» أثناء حبسه بسجن المخابرات العامة ليحمله على الاعتراف بجريمة التخابر المسندة إليه بإبداء أقوال لا تصدر منه لو كان حرًا فيما يقول فكان أن ناله قسط وافر من صنوف التعذيب من صفع بالأيدي بقوة وركل بالأقدام بقسوة وضرب بالعصا الغليظة بلا رحمة ومنع الطعام والشراب عنه عدة أيام في شهور القيظ: يوليو وأغسطس ١٩٦٥ وكلها تعذيبات جسيمة لا طاقة لجسده - الذي جاوز من العمر ٥٠ عاما - وهو مثقل بمرض السكر وداء النقرس ولا بمركزه الأدبي - باحتمالها مما دفعه إلى قبول بالاعتراف للخلاص.

وقد أيدت محكمة النقض هذا الحكم وأصبح نهائيًا.

قالت اعتماد خورشيد وهي تضحك بمرارة:

-كيف أسقط الناصريون هذا الحكم من اعتبارهم وسمحوا لأنفسهم بإدانة مصطفي .. إنه نفس أسلوبهم في إدانتي!!

.. وانتهت المحاكمة الصحفية التي أجرتها «الأحرار» مع اعتماد خورشيد.. والحكم متروك للقراء(*).

(*) الأحرار - الاثنين ٢٤ محرم ١٤٠٩ - ٥ سبتمبر ١٩٨٨ العدد ٥٦١

محاكمة اعتماد خورشيد (٣)

لا شك أنني أتمنى أن تحال السيدة اعتماد خورشيد إلى المحاكمة ، رغم أنني لا أعرفها وليست بيني وبينها أية خصومة خاصة ، إلا أنني مقتنع بأن تحقيقًا مدققًا يجرى معها ، لابد أن يكشف لنا عن الدوافع التي دفعتها إلى ذلك الكم من الأكاذيب القذرة التي أغرقت الشارع المصري بها .

لابد لنا ، إذا كنا جادين حقًا ، أن نتحرى جلية الأمر ، وأن نطلع على ما وراء الظواهر ، ليس بهدف معاقبة هذه المواطنة ، فقد عاقبها الرأي العام بما فيه الكفاية ، ولكن لكي نتقي مستقبلًا ، مثل هذه الحملات المدروسة والمكثفة ، والتي تطالعنا من حين لآخر ، بأشكال وأهداف مختلفة .

إنني أرجو من كل قارئ . أن يتخيل نفسه ضابط مخابرات مصريًا يتولى توجيه وقيادة عملية سرية في مكان ما ، ويعتمد في التسلل إلى قلب الهدف ، على فتاة مصرية مكنتها ظروفها من أن تكون هناك ، موظفة في سفارة ، أو طبيبة في مستشفي ، أو عاملة تليفون تستطيع أن تسمع ، مواطنة مصرية من آلاف المواطنات اللائي يتواجدن في كل أقطار الأرض ، ماذا يكون موقفها بعد أن تقرأ كتاب اعتماد خورشيد ؟!...

إن المعرفة شرط جوهري لصواب الحكم ، لذلك فإني لا أحبذ إخفاء الحقيقة ، إن جهاز مخابراتنا ليس إلا جزءًا منا ، بعضًا من مجتمعنا ، فيه كل إيجابياتنا ، ولكن فيه كل سلبياتنا أيضا .. وأول مشاكلنا أننا هنا في العالم الثالث فقراء فقراء ، فقراء في المال ، لا نملك نهرًا من الدولارات يتدفق بلا حساب، وفقراء في التكنولوجيا المتقدمة ، لا تسندنا قلعة ضخمة تنتج لنا ما يمكننا من مواجهة احتياجات العصر ، فقراء في المزايا التي يمكن أن نغرق فيها من يتعاون معنا ، لا نملك ضياعًا على شاطئ فلوريدا، ولا نملك مكانًا في مركبة مسافرة إلى القمر ، ولا بيتًا ريفيًا على شاطئ بحيرة بالقرب من موسكو .!!..

لذلك كان إعجابنا بنشاط لمخابراتنا ، ولذلك أيضًا نعتبر نجاحاتها إعجازًا يستلزم الامتنان والتقدير ، لأن هؤلاء الرجال يخوضون المعارك

الضارية بأسلحة فقيرة لا تقارن بأسلحة خصومهم ، ولا حتى بأسلحة معظم أصدقائهم !!..

لنعد إلى الفتاة التي تعمل في سفارة .. إنها تحمل جنسية البلد الذي تعيش.فيه ، أمريكية أو أسترالية أو كندية ولكنها من أصل مصري ، ولأن موقعها حساس ومرغوب في احتوائه ، فإن ضابطًا من المخابرات الأمريكية سوف يلقي شباكه حولها ، ضابط وسيم أشقر ، يقطر عذوبة وسحرًا ويستطيع أن يدعوها ألف مرة للعشاء في أفخر مطاعم الدنيا ، كما أن لديه يختًا مربوطًا تحت أمره في خليج صغير في ميامي بيتش!! .. باختصار ، ضابط وراءه جهاز تبلغ ميزانيته المعلنة ما يساوى دخل دول القارة الإفريقية مجتمعة !!

كذلك فإن ضابطا من المخابرات السوفيتية يود أن يحصل على الكعكة هو الآخر ، وبمقدوره أن يقدم لها علبة من الكافيار لم تكن تحلم حتى بأن تتشمم رائحتها ، وأن يدعوها إلى عرض أزياء ، ثم يهديها فراء ثمينًا يصيب بالفزع مصلحة الجمارك عندنا كلها . ذلك إذا لم يستطع أن يستثير فيها حاسة « البلوريتاريا » . وأحلام استيلاء الطبقة العاملة على السلطة! !.

إن المنافسة تبدو مستحيلة أمام ضابط المخابرات المصري الذي يجد الشجاعة لأن يدخل إلى الحلبة ، سوف يذهب إليها حاملًا فوق كتفيه هموم شعبه ، ولكنه يملك طلسمًا سحريا أثبت في معظم العمليات أنه أكيد المفعول نافذ الأثر ، سوف يذهب إليها وكل ما في حوزته أنه مصري وأنها مصرية !!..

قولوا لي بالله عليكم : ما الذي يبقي لنا بعد أن تقرأ الفتاة ، تلك الأوراق الشديدة القبح ، التي وضعت اعتماد خورشيد اسمها عليها ، كيف يأمن أي واحد من عملاء جهازنا على نفسه ، بعد أن يقرأ أن مدير مخابراتنا كان يحكى كل ليلة في فراش شهر زاد العصر أسرار جهازه كلها .. ومن هو : صلاح نصر !!..

صلاح نصر الذي توفي - رحمه الله وغفر له - وهو يحمل في صدره أسرارا لا يمكن أن تقدر بثمن ، والذي ظل - رغم التشهير الضاري والإعلام الأسود- ثابتًا كالطود يرفض أن يدافع عن نفسه حتى لا يخوض في تفاصيل عمليات تضر بأمن مصر القومي ، وتكشف عن أدوار رجال ونساء وضعوا كل ثقتهم في جهاز مخابراتهم .

إن هذه السيدة اعتماد خورشيد ، كاذبة في كل ما قالته!!..

■ ■ ■

كل الشهود يتقدمون!

ولأننا أمام محكمة الرأي العام ، فلابد أن يتقدم الشهود كلهم دفعة واحدة ، وأول الشهود السيدة جيهان خورشيد وزوجها مذيع التليفزيون فايز الزمر !!.

إن جيهان خورشيد سيدة محجبة ، قبل أن تتحدث إلى فرغت من صلاة المغرب ، وقطعت حديثنا لتصلى صلاة العشاء ، إنني أعفي القارئ من تفاصيل تثير في النفس الحزن والغضب ، فقد كانت اعتماد زوجة أب تجردت من كل مشاعر البشر ، وتجردت أيضًا من كل خلق ، والمؤكد أنها استطاعت أن تخلب لب أحمد خورشيد - رحمه الله -. فسجل باسمها قطعة أرض كان يملكها بالقرب من شارع الهرم ، وانتظرت هي إلى أن بنى معملا سينمائيًا فوق جزء من الأرض ، ثم استولت على الأرض طبقًا للقاعدة القانونية التي تقول: إن الأرض وما عليها ملك لمالكها (!!) .. وهكذا أقام أحد خورشيد وأطفاله في جراج أسفل البيت (!!).

أما فايز الزمر فقد كان مندهشًا ، وحتى الآن ، فإنه لا يصدق أن اعتماد خورشيد هي صاحبة الكتاب ، ولأنه من أسرة ريفية عريقة ومرموقة، فقد أبى أن يتدنى إلى مستوى الكتاب، كما أنه كان كريمًا معها عندما بددت الثروة التي اغتصبتها من زوجها ، وعندما كانت تشكو إليه ضيق ذات يدها ، كان الرجل يعطيها ما قسم الله أن يعطيه لها ، ولأنه كان

يملك ناديًا للفيديو ، كان مسموحًا لها أن تأخذ الأشرطة التي تريد دون قيد أو شرط أو حساب !!..

وبعد السيدة جيهان خورشيد وزوجها يجيء دور شاهد ، تجاوز السبعين ، وأصبح ينتظر لقاء ربه ، إنه المصور البير فضل الله طعمه !!..

(*) كانت امرأة شريرة تصلح نموذجًا للغواية ، ولكن فتنتها كانت تخفي روحا عدوانية ورغبة غريبة في إيذاء الآخرين ، هكذا يقول الرجل وهو يلتقط أنفاسه ، وكانت دائمة الشجار مع جيرانها وزوارها بسبب وبلا سبب ، وعندما كان غضبها يشتعل ، كانت تتجرد من ثيابها ، وتندفع مثل شيطان اشتعلت فيه النار ، وقد ألقت بزوجها خارج البيت فعاش في «الجراج» ، وكان لديه « جردلان» واحد يشرب منه وواحد يقضي فيه حاجته ، وكانت مأساته أنه وثق بها وكتب الأرض باسمها ، وقد رق قلبي لحاله فذهبت إليها أرجوها أن تسمح لي بأن أحمل ثيابه إليه ، ولكنها صفقت الباب في وجهي ، وانفلت من فمها طوفان عفن من الألفاظ البذيئة ، لقد اعترفت هذه المرأة في كتابها بأنها مارست الزنى ، لست أفهم لماذا لا يقام عليها الحد طبقا لشريعة الله . هذه المرأة تستحق أن ترجم!!

هل قرأت حكم محكمة دمياط؟!

ألم تقرأ نص حكم ذلك القاضي العظيم الذي حكم بمصادرة الكتاب لقد أدانها ووصفها بالكذب ، وقال بالحرف : إنها قصدت بنشر الكتاب نشر فجورها والزهو بزناها !!إنني أطلب منك أن تنشر على لساني إنني أطالب برجمها، إنني أطالب بمصادرة كل ما حصلت عليه هذه المرأة من هذا الكتاب ، فليكن قرار المدعى الاشتراكي أو المحكمة أو أي منصة عالية واجبها أن يسود العدل بين الناس .

إن المال الذي حصلت عليه من كتابها مال حرام ، وأنا أطالب بقوة ، أكتب ذلك من فضلك ، أن يصادر هذا المال وأن يسلم لجهاز المخابرات .

(*) يقصد السيدة اعتماد خورشيد.

هذا إذا كنتم تريدون أن يسود العدل وأن تحترم القيم ، وأن تضعوا نموذجا تحتذيه أجيالنا المقبلة .

قل لى بربك ، أي فارق بين كتاب كهذا وبين فيلم سينمائي فاضح ، إننا لا يمكن أن نسمح بأن تحقق هذه المرأة ربحاً ببيع مقالاتها ، ولا يمكن أن نسمح لها بأن تنعم بمال حرام..

لقد دنست صورتي عندما نشرتها في كتابها (ص ٢٨٢) ولكن هذا قدري ، فقد كان محمد «يقصد أحمد خورشيد» صديق عمري، هل تسمح بأن تلقى نظرة على هذه الصور، كنت أملك «ستوديو» للتصوير في شارع ٢٦ يوليو ، وكان هو مصورًا عظيمًا ، وقد ربطت بيننا صداقة قوية.. رحمه الله.

وبعد الأستاذ ألبير طعمه . تقدم إلى منصة الشهود ، أمام محكمة الرأي العام السيدة ملكة صالح دسوقى زوجة أحمد خورشيد .

إن السيدة ملكة تعاني منذ أن نشر الكتاب المشبوه من صداع لا ينقطع ، فقد نشرت اعتماد خورشيد رقم تليفون بيت هذه السيدة على أنه رقم تليفونها ، ومنذ أول نسخة نزلت إلى الأسواق ، ورنين التليفون لا يتوقف لحظة واحدة ، وما إن ترفع السماعة حتى ينهال عليها السباب بكل الألفاظ وبكل الألوان ومن كل المستويات ، اتصلت بها سيدة من الإسكندرية وقبل أن تفح فمها بادرتها بقولها: «ألا تتقين الله ، عليك لعنة الله»!!

ونالت السيدة ملكة هي الأخرى حظها من أكاذيب اعتماد خورشيد، ووصفتها بأنها عاملة مساج ، والسيدة خبيرة علاج طبيعي تربطها علاقات حميمة بشخصيات لها احترامها ووزنها ، زعمت أنها استولت على أرض زوجها ، بينما هي التي بقيت معه ، وهى التي نشرت نعيه ، وهي التي تلقت العزاء فيه .. طافت معي أرجاء بيتها لأرى بنفسي على كل جدار فيه صورة لزوجها الذي أحبته وأحبها ، قالت معلقة على ادعاء اعتماد خورشيد بأن صلاح نصر هو الذي وضعها في طريق الزوجين:

إنها كاذبة فاجرة ، فأنا لم ألتق به في حياتي أبدًا ، سمعت اسمه ، نعم ، ولكن مثل كل من سمعوا اسمه خصوصًا عندما قدم إلى المحاكمة ، إنني أتعجب ، كيف تستطيع امرأة أن تجد الجسارة لكي تختلق ثم أن تنشر اختلاقها علنا ؟!..

هي تزعم أنني اغتصبت أرض هذا البيت من زوجي ، لقد اشتريت هذه الأرض من الحاج سيد خليل ، هذا هو عقد الشراء، تستطيع أن تطلع عليه وأن تحتفظ به إن شئت ، هذه صورة عليها إهداء من الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهذه البطاقة تثبت لك إنني كنت خبيرة العلاج الطبيعي عند الأميرة حصة بنت سعود ، كنت أقيم في قصرها في جدة ، إنها تقول: إنني عاملة مساج ، إن هذا لا يعيبني أن أعمل وأكد خير من أن أبيع نفسي، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها !!.

إن قائمة الشهود مازالت تضم عددًا من الأسماء ، هناك مثلًا دبلوماسي مصري يعمل في سفارة لنا في الخارج ، ووالده واحد من كبار الكتاب المرموقين في مصر ، كان هذا الدبلوماسي صديقًا لواحد من أساتذة معهد السينما ، وكان الأستاذ هو أحمد خورشيد .

كنت أمر عليه كل صباح - هكذا يقول الدبلوماسي الشاب - لأصحبه إلى المعهد ، وكان رحمه الله دمث الخلق هادئ الطبع سريع التأثر بما يسمع ، وقد فوجئت بأنه يعيش في جراج أسفل الفيلا التي يملكها ، وكانت حياته في الجراج نموذجا للتعاسة وسوء الطالع ، وقد أفضى إلى بأن اعتماد .. (هنا كلمة لا أستطيع أن أنطقها بقلمي) قد طردته من البيت الذي بناه بيديه ، وكانت الآثمة تأتي بعشاقها وتقيم حفلات السكر والمجون بينما هو راقد كالجرذ في « الجراج».. وطول الطريق من الفيلا إلى المعهد كانت الدموع تنهمر من عينيه .

والسؤال : هل نحن في حاجة إلى مزيد من الشهود ؟.!

إنني أرجو وأنا أغلق هذا الملف الكريه الرائحة ، أن نستفيد منه ، وأن نجعله نصب أعيننا عبرة ودرسًا لا ينسي ، فقد نعفو عن الجواسيس

والخونة ، ولكننا يجب ألا نسمح لهم أبدًا بأن يضللوا شعبنا ، ولا أن يخاطبوا الجماهير لكي يحقنوها بالسم ، فهذه المهمة ، مهمة توجيه الشعب ومخاطبته لابد أن تكون مقصورة على الشرفاء وحدهم .

كذلك لابد لكل من يتصدى للمسؤولية أن ينأي بنفسه عن مواطن الزلل ، فها هو ذا خطأ واحد قد أدى إلى سلسلة لا نهاية لها من التشهير والافتراء . الذي تجاوز شخص المخطئ لكي يثير الغبار حول مؤسسة بأكملها ، مؤسسة قدمت لشعبنا أجل الخدمات في ظروف حالكة السواد .

لقد كان صلاح نصر ، هو الآمر برفع الشعارات التي تذكر العاملين في جهاز المخابرات بضرورة البعد عن النساء والخمر والميسر ، هذه الشعارات التي مازالت موجودة حتى الآن على جدران المكاتب وفي الردهات وحتى في أماكن انتظار السيارات ، في مبنى المخابرات العامة، وكان هو الذي يحض ضباطه في كل اجتماع يعقده معهم ، على السمو بأنفسهم فوق الغرائز وعلى نكران الذات . .

إن صلاح نصر ، الذي كان بشهادة كل من اقترب منه ، مصريًا يعشق مصر بكل جوارحه ، والذي عجزت أعتى أجهزة المخابرات الضخمة عن شرائه أو احتوائه ، قد مكن أعداءه من تلطيخ صورته في وجدان الجماهير، إذ سمح لنفسه بارتكاب خطأ واحد ، خطأ ظنه يسيرًا هينًا ، فأقام علاقة آثمة مع اعتماد خورشيد(*) .



(*)ماهر عبد الحميد – أكتوبر العدد ٦٢٢ – الأحد ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨.

ليس دفاعًا عن المخابرات أو صلاح نصر؟!

كاتب هذه السطور هو أول كاتب في الشرق، متخصص في الكتابة عن أنشطة المخابرات ، وكانت سلسلة التحقيقات التي نشرتها له «الأهرام» سنة ١٩٧٥ بعنوان: «عملاء من القاهرة» أول كشف عن نشاط المخابرات العامة في ميدان الجاسوسية، وكان كل ما نشر قبل ذلك مقصورًا على مجال مقاومة الجاسوسية، وقد كتب عدة كتب ترجمت إلى العبرية، ونشرت كلها في إسرائيل.

■ ■ ■

سواء قبلنا أو رفضنا شهادة اعتماد خورشيد على انحرافات صلاح نصر سواء صدقناها أو كذبناها .. سواء احترمناها أو عكس ذلك هكذا.. فسوف تظل عشرات الأسئلة تحلق في عقل كل من قرأ هذه الشهادة: ما هو حجم الحقيقة؟ وحجم الكذب فيما قالته؟! .. ولماذا قالته في هذا الوقت بالذات؟ .. وهل كانت تقصد بشهادتها على سبيل الانتقام المرير قتل صلاح نصر أدبيًا بعد أن مات ماديًا؟!.. أم أن وراء شهادتها أهدافًا أخطر، وأيدي وعقولًا أشرس؟!

ما هي الحقيقة لوجه الله والوطن والتاريخ؟.. هذه شهادة أخرى يقدمها رجل عاش بالقرب من أبطال أحداث هذه الشهادة.. رأى وسمع من جميع الأطراف .. وها هو ذا يقول كلمته.. كما قلنا.. لوجه الله والوطن والتاريخ.. وهذا هو هدفنا دائمًا.

- يعرف القارئ أنني قد لذت بالصمت طواعية منذ قرابة عشر سنوات، وأنني لم أخرج عن صمتي ذاك، إلا أربع مرات، لم أستطع فيها أن أبقى ساكتًا.

المرة الأولى: عندما أذاعت وكالات الأنباء ، منذ ثلاث سنوات ، أن يهوديًا يعمل في البحرية الأمريكية ويدعى« جوناثان بولارد »» وقد قبض عليه بتهمة التجسس ، وأذيع أنه سلم إلى دبلوماسي إسرائيلي في السفارة الإسرائيلية في واشنطن وثائق تتضمن الشفرة التي يستخدمها الأسطول السادس ووثائق أخرى.

يومها نشرت في القاهرة ، في صحيفة الوفد ، تحليلًا خلصت فيه إلى أن وثائق «بولارد» قد وجدت طريقها إلى المخابرات السوفييتية.

المرة الثانية : عندما لاحظت أن السفارة الإسرائيلية في القاهرة ، بعد أن انتقلت من الفيلا التي كانت تحتلها في شارع محيى الدين أبو العز إلى سطح العمارة الواقعة عند طرف كوبري الجامعة ، قد أقامت فوق السطح غابة من الهوائيات ، بلغ عددها اثنين وعشرين هوائيًا !! (الوفد - الخميس ٢ يناير سنة ١٩٨٦ ص ١٠) بعدها ، عرفت أن وزارة الخارجية المصرية ، قد كتبت للسفارة الإسرائيلية ، معبرة عن دهشتها هي الأخرى ، وقد رفع الإسرائيليون على الفور هوائياتهم المشبوهة باستثناء واحد فقط.

والمرة الثالثة : كانت عندما احتدم الحوار على صفحات مجلة « روزا ليوسف» حول تهمة العمالة التي كان السادات قد اتهم بها الأستاذ محمد حسنين هيكل ، ويومها كتبت في «روزا ليوسف» بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٨٧ أننى سبق أن أبديت رأيي في هذه القضية ، إبان وجود السادات في السلطة ، في حوار نشرته مجلة « أجيال » الكويتية ، وقلت بالحرف الواحد : «إن هذا الاتهام لا يعدوا أن يكون تشهيرًا وقذفًا يمارسه رئيس الجمهورية ضد واحد من رعاياه دون أن يسمح له بالدفاع عن نفسه ، وتحملت بعد ذلك العواقب».

أما المرة الرابعة : فكانت عندما أعلنت وزارة العدل الأمريكية ، بعد عامين كاملين من القبض على « بولارد » أن وثائقه قد سلمت إلى السوفييت ، وكان ضروريًا أن أذكر الأمريكيين بما نشرته في «الوفد» يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٨٧ غداة القبض على اليهودي التعس.

واليوم ، وقبل أن أعرض ما لدي أحب أن أؤكد أنني لا أدافع عن المخابرات ولا عن صلاح نصر .

إنني لا أدافع عن المخابرات ، فهذه المنظمة أقدر على الدفاع عن نفسها كما أنني لست واحدًا من ضباطها ، لم يحدث ذلك من قبل ، ولن يحدث ذاك مستقبلًا .

بل إنني انتهز الفرصة لكي أكشف عن خطأ جسيم وقع فيه الإسرائيليون ففي مقدمة الطبعة العبرية لواحد من كتبي ، كتب الناشر وهو صاحب دارتموز للنشر في تل أبيب ويدعى : « أهارون بار» أن المؤلف ضابط في المخابرات المصرية ، مدرب تدريبًا عاليًا على الحرب النفسية ، ويتخذ اسم « عبد الحميد» وهو اسم شائع في العالم العربي!

كذلك أود أن ألفت الانتباه إلى أنني سجلت في كل ما كتبت أخطاء ارتكبتها مخابراتنا . ولم أتورع عن مناقشة هذه الأخطاء مع أربعة من المديرين الذين تولوا رئاستها ، وهم : صلاح نصر وأمين هويدي وكمال حسن على ومحمد سعيد الماحى.

وعلى سبيل المثال فإنني أنتقد بشدة ، الأسلوب الذي كشفت فيه مخابراتنا عن ثلاث من سلبياتها ، رغم أني أعرف ، أن العمليات الثلاث التي أزيح الستار عنها ، خلال السنوات العشر الماضية ، ورغم ما لقيته من إعجاب شعبي عارم . ليست أفضل ما في خزائن مخابراتنا . هناك سلبيات أعرفها يقف لها شعر الرأس ، ذهب فيها الرجال إلى مكامن الخطر ، ورؤوسهم ملء أكفهم دون أن ينظروا من أحد مجردد ذكر بطولتهم .

وحتى لا نقع في المحاذير، والمحاذير هنا كثيرة و خطيرة ، أكتفي بأن أسجل أن مخابراتنا قد نجحت في الدخول إلى أخطر المواقع الإسرائيلية وأكثرها سرية ، وأكثفها تحصينًا وتأمينًا ، أقول ذلك ثم انتقل إلى موضوعنا.

■ ■ ■

الحفار عملية عالمية :

إن قصة تدمير الحفار – مثلًا- كان جديرة بأن تنشر على العالم كله ، فالحفار نفسه كان إنجليزيًا ، واستأجرته شركة كندية ، ليبحث عن البترول لحساب إسرائيل ، ودمرته دولة رابعة هي مصر ، في ميناء دولة خامسة هي ساحل العاج ، عملية عالمية بكل المقاييس ، ومع ذلك لم يعرف الناطقون بغير اللغة العربية شيئًا عنها وبدلًا من المواقف الشديدة الحرج، والبالغة الصعوبة التي واجهها أبطالها والمشرفون على تنفيذها ، نشرنا لغوًا كثيرًا لا نفع فيه.

وكـان رأيـي أن كتابـة التـاريخ شيء وكتابـة الروايـات شيء مختلـف، كذلك فإنني اعترض بكل قوة على تصوير أبطال بعض هـذه العمليات في صورة الأفاقين على عكس الحقيقية ، بينما غيرنا يمجد أبطاله حتى لو كـانوا مرتزقة يبحثون عن المال بأية وسيلة ، إن أمن الدولـة - أيـة دولـة - يتحقـق بتفوق وقوة قلعتين ها: الجيش والمخابرات . بل إنني أؤكـد المخابرات أولًا ثم الجيش بعد ذلك.

فالمخـابرات العامـة الـسوفييتية ، المعروفـة باسـم K.G.B هـي التـي حصلت للقوات المسلحة السوفيتية على أسرار الـذرة ، بـل وعـلى عينـة مـن اليورانيوم أيضًا !

كذلك كانت المخابرات الأمريكيـة المركزيـة المعروفـة باسـم C.I.A هي التي مكنت الرئيس الأمريكيي جـون كنيـدى مـن إصـدار أمـره الـشهير بتفتيش السفن السوفييتية التي تصل إلى شـواطئ كوريـا وكـان كنيـدي أثنـاء هذه المواجهة الخطرة يبدو كأنه « هرقل» وقد بعث من جديد!

وقبل حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ كانـت المخـابرات المـصرية هـي التـي حجبت عن الإسرائيليين والأمريكيين باعتراف وزيـر الخارجيـة الأمريكـي « هنرى كيسنجر » نفسه حجم الاستعدادات الهائلة التي جرت عـلى الـضفة الغربية لقناة السويس قبل يوم الهجوم.

ولكن من المؤسف أن أجهزة المخابرات في العالم الثالث لم تستطع أن تفهم مدى الأهمية القـصوى لتوعيـة شـعوبها وتعريفهـا بعلـوم المخـابرات، على عكس الدول التقدمة ، فعلوم المخابرات لم تعد طلاسـم مقـصورة عـلى مجموعة من الكهنة يحتفظون وحدهم بمفاتيح الكنـوز المقدسـة ، كـان ذلـك في زمان ولى واندثر ، ولعـل ذلـك هـو الـسبب في أن الحمـلات التـي يجـرى إعدادها بعناية في أجهزة المخابرات العاتية تحدث تأثيرًا مخيفًـا في الـشعوب المستهدفة ، رغم وجود جهاز مخابرات محلى قوى ومتقدم .

إن التعريف العلمي للمخابرات : أنهـا المعلومـات المنقولـة والمقـدرة

القيمة « أو أنها تنفيذ القانون عن طريق خرقه » ، ولكن أفضل تعريف للمخابرات هو الذي يقول: إنها الوسيلة لتحقيق أهداف الدول السياسية بطرق غير مشروعة !

ولأن هذه الطرق غير مشروعة كان ضروريًا أن تكون سرية ، لذلك فإن أجهزة المخابرات لا يلحقها أي شعور بالإثم إذا خالفت ما هو مشروع ، تمامًا كما يفعل الجنود في الحرب ، يقتلون ولكنهم لا يوصفون بأنهم قتلة رغم أن القتل في حد ذاته رذيلة ما بعدها رذيلة .، إنهم يوصفون بأنهم أبطال!

لماذا استخدام الجنس؟

ولقد آن الأوان أن نجد الشجاعة لكي نعترف أن المخابرات المصرية قد استخدمت الجنس في تحقيق أهدافها ، ولكنها لم تكن الرائدة في هذا الميدان فقد سبقها كل المشاهير دفعة واحدة .

والدليل القاطع على صدق ما نقول ، يمكن العثور عليه في توراة اليهود ، فقد أفردت التوراة سفرًا بأكمله للسيدة أستير ، وهي غانية يهودية شديدة الفتنة وضعها اليهود في سرير ملك « نينوى» ، وتمكنت من إشباع رغباته المحمومة ، وحصلت لأهلها على عفو ملكي شامل عادوا بعده إلى أورشليم .

وأيضا فإن التوراة تمدح بقوة امرأة اسمها « راحاب» كانت تبيع الهوى في « أريحا » ، وآوت جواسيس «موسى» الذين ذهبوا يستطلعون له أرض الميعاد.

أما في أيامنا هذه فالأمثلة كثيرة لا يحصرها حصر.

ومن أشهر غانيات الجاسوسية « ماتا هاري» التي خدمت الفرنسيين والألمان وانتهت حياتها نهاية مؤسفة فقد اكتشف الفرنسيون خيانتها ، وتم إعدامها دون ضجة .

ولكن ما لا يعرفه العامة هو «ماتا هاري الذكر» ، ويرجع الفضل في اكتشاف وتوظيف هذا النوع من العلاقات الجنسية إلى ضابط ياباني يدعى «دكتور تسوبوتا» ، وقد لاحظ أن الجيش الهولندي يستخدم عددًا كبيرًا من الكتبة الجاويين ، وأن الشذوذ الجنسي منتشر انتشارًا فظيعا بين أهل جاوة ، فعمد إلى تكوين فريق من الفتيان ذوي ملامح أنثوية ، وحصل بواسطتهم على أسرار الجيش الهولندي ووثائقه ! وليس سرًا أن منظمات كثيرة للمخابرات في عالمنا المعاصر تدير معاهد علمية لتدريب النساء ، وتتلقى الطالبات دروسا في اللغات وعلم الاجتماع وعلم النفس وآداب السلوك ، إلى جانب المعلومات العامة عن الشؤون العسكرية وأصول الدبلوماسية ، فضلًا عن التصوير والإرسال والاستقبال والاستدارج بهدف جمع المعلومات .

ومن المثير حقًا أن نعرف أن أهم ما في برامج التدريب هذه الجانب المتعلق بالمرأة نفسها ، فهناك دراسات عن اختيار الثياب ، وكيفية الكشف عن مفاتن الجسد ، وأسلوب الحديث والهمس والضحك ، ثم أنسب الأوقات للتمنع والقبول والخفر والدلال ، مع المهارات الضرورية للحركة السريعة والتصرف المناسب في الوقت الملائم تماما .

وفى الغرب والشرق على السواء ، يمكن للدبلوماسيين والضباط الموفودين في مهمات أن يتعرضوا لعمليات الإغواء الجنسي ، فيعثر الواحد منهم على فتاة في المقصورة التي حجزها في قطار الليل وتبرز الفتاة تذكرة تثبت أنها قد حجزت نفس المقصورة هي الأخرى ، وحلا للمشكلة ، تعرض الفتاة أن تقتسم الفراش مع الغريب القادم من بلاد صديقة !

حكايات مع سوكارنو:

إن الرئيس الإندونيسي « سوكارنو» يصلح نموذجًا للدراسة في هذا الميدان فقد اشتهر بولعه الشديد بالنساء ، ولكن المخابرات المركزية الأمريكية ، فشلت فشلا ذريعًا في أن تصيده من هذه الزاوية ، فعمدت إلى

تزوير فيلم لشخص يشبهه تمامًا، بعد أن أجروا له جراحة تجميل، والتقطوا له فيلمًا وسط مجموعة من الفتيات العاريات وتم تسريب الفيلم إلى إندونيسيا ولكنه كان واضح التزييف مثيرا للسخرية والاشمئزاز.

ولكن المثير للدهشة أن المصريين نجحوا فيما أخفق فيه الأمريكيون، فقد تمكنت عميلة من عملاء المخابرات المصرية وهى راقصة شهيرة من إغواء « سوكارنو »، وكان يبدو واضحًا في الصور بشكل لا يمكن إنكاره أو حتى محاولة مناقشة صدقه.

وفى معظم الأحيان، لم تكن المخابرات في القاهرة في حاجة إلى وضع إحدى العميلات في طريق الهدف، ولكنها كانت ترصد العلاقات المحرمة التي تربط الشخصيات الأجنبية ذات الفائدة القصوى بإحدى النجمات، والنجوم دائما تستهوي المشاهير، ثم تسارع إلى الاتصال بالمرأة، وتأمرها بأن تساعد الضباط الفنيين على تصوير الاتصال الجنسي لاستخدامه في تطويع الشخص الأجنبي، وإخضاعه لإرادتنا.

إن انعدام الوعي بطبيعة عمل المخابرات هو السبب في ذلك الاستهجان العام الذي ساد بعد نشر كتاب السيدة اعتماد خورشيد، ولكن الحقيقة أننا يجب أن نفخر بمخابراتنا التي لحقت بالعصر، وواجهت الأجهزة المتقدمة بنفس أسلحتها، وإلا، فإننا يجب أن نشعر بالخجل، لذلك الكم من الإسرائيليين، الذين قتلوا برصاص جنودنا في خط بارليف وأن نطالب بمحاكمة هؤلاء الجنود الأبطال بوصفهم قتلة، لقد ارتكبت بعض الأخطاء، ولكن المعروف، أن الذين يعملون فقط هم الذين يخطئون، وبدلًا من أن نشعر بالخجل، علينا أن ندرس أخطاءنا، وأن نحمى قلعة مخابراتنا، بكل ما نملك من قوة وأن نقدم لها كل ما نستطيع من عون لأنها في النهاية قلعتنا نحن، تحرس أمننا(*).

(*) ماهر عبد الحميد – أكتوبر العدد ٦١٩ – الأحد ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨.

يوميات

تحية واحترامًا

فوجئت بسعي مؤلفة كتاب «شاهدة على انحرافات صلاح نصر» إلى استغلال علاقتي الزوجية السابقة بابنها، كما فوجئت بادعائها الكاذب عن درجة قرابتي إلى السيدة الفاضلة قرينة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، في محاولة مفضوحة من جانبها للتدليل على وقائع مكذوبة عن مقابلتها للرئيس الراحل، وهو ما عادت إلى تكراره في حديث صحفي.

ويهمني أن أثبت فيما يخصني الحقائق الآتية:

١- حين رحل الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ لم يكن عمري يتجاوز الثمانية عشر عامًا.

٢- إنني تزوجت من السيد / أحمد خورشيد - ابن المؤلفة - في ٢/ ٩/ ١٩٧٦ بعد ست سنوات كاملة من رحيل الرئيس عبد الناصر.

٣- أن السيدة حرم الرئيس الراحل ليست خالتي، ولكن والدتي بنت خالة لها.

٤- لم يحدث أن قابلت «المؤلفة» الرئيس جمال عبد الناصر، كما لم يحدث أن دخلت منزله في حياته، أو في أية مناسبة كانت بعد رحيله، وطوال فترة زواجي من ابنها التي استمرت أقل من ثلاث سنوات، وليس عشر سنوات كما ادعت «المؤلفة».

٥- لم يحدث طوال فترة زواجي من ابن «المؤلفة» أن أشارت أبدًا إلى أنها قابلت الرئيس الراحل ولو مرة واحدة.

لقد وجدت لزامًا عليَّ أن أثبت تلك الحقائق حين فوجئت بأن الكتاب ومؤلفته يستبيحان كل شيء، وكل قيمة بما في ذلك سابق زواجي من ابنها، وارتباطاتي العائلية للافتراء على الحقيقة.

بهيرة يحيى سامي

- لم أكن أريد الاقتراب مما يدور حول هذا الكتاب، ولكنني وجدت أن من حق صاحب الرسالة أن أنشر رسالتها.

وأما فيما يتعلق بموضوع صلاح نصر كله ومحاولة استخدامه كجزء من الحملة المستمرة الفاشلة لتلويث اسم جمال عبد الناصر، فإن جمال عبد الناصر مات، وصلاح نصر في السجن محكوم عليه بأكثر من ثلاثين سنة جزاء على ما ارتكب.. أما الذين خففوا عنه وأخرجوه وهربوا شركاءه إلى خارج مصر فهم الذين جاؤوا بعده(*).

(*) أحمد بهاء الدين ٦/ ٩/ ١٩٨٨ (الأهرام).

عن الكتاب والكاتب والهدف!!

■ ■ ■

كتاب السيدة اعتماد خورشيد، كتاب مجهول النسب، فالمؤكد الآن لدى العامة والخاصة أن هذه السيدة لا تستطيع أن تكتب صفحة واحدة، ولم يحدث قط أنها احترفت الكتابة، إذ أن لها وباعترافها حرفة أخرى!!

كذلك تقرر سطور الكتاب أن فكرة إصداره كانت بإيحاء من «الموساد» - جهاز المخابرات الإسرائيلي - سواء كان ذلك بواسطة الكاتب الانجليزي الذي جاء إلي القاهرة، أو صاحب الفندق المسمي « روفائيل» ، أو الناشر الأمريكي الذي عرض على السيدة «اعتماد مليونًا من الدولارات» نظير إصدار كتاب يحمل اسمها.. !!

وتقول سطور الكتاب أن السيدة اعتماد رفضت كل هذه العروض ، ولم تقبل أن تبيع وطنها مقابل مليون دولار ، ومع ذلك فقد أصدرت الكتاب !! .. والحقيقة أن جهاز مخابرات من تلك الأجهزة التي ترصد بعناية كل همسة لدينا ، قد تلقف السيدة اعتماد ، وكانت هي حالة نموذجية بالفعل لا يستطيع أي ضابط مخابرات مبتدئ ، أن يخطئ في اصطيادها.

كانت في حالة نفسية سيئة إلي أقصى حد ، فقد انتهت اللعبة دون أن تحصل على ما كانت تصبو إليه ، فقد تزوجت السيدة برلنتي عبد الحميد المشير عبد الحكيم عامر ، وتزوجت السيدة مها صبري العقيد علي شفيق، أما هي فلم تفلح في أن تحصل على زوج له نفس الشهرة ، بل إن علاقتها بصلاح نصر انتهت نهاية مخزية!! ، ولعل ذلك هو السبب في أنها أكدت لمن كتب لها الكتاب ، وزعمت أنها أكدت للرئيس عبد الناصر نفسه أيضًا ، أن برلنتي عبد الحميد لم تتزوج المشير عامر ، وإنما كانت صديقة لشقيقه مصطفي الذي رمزت له بالحرف الأول من اسمه . . ولعل ذلك هو

السبب أيضا في أنها بمجرد أن وصلت إلي بيروت نشرت حديثًا بعنوان «زوجة صلاح نصر تعترف» ، والغريب أن هذه العبارة هي العبارة الوحيدة المكتوبة في الكتاب كله ، من أوله إلى آخره بأكبر حروف وأشدها سوادًا !! .

ومع هذا الشعور المدمر بالإحباط ، كان عبء نفسي شديد القسوة يرزح فوق صدر هذه السيدة ، فقد كانت شاهدة الإثبات الوحيدة في ما سمي بقضية انحراف جهاز المخابرات ، وهي تعلم قبل أي شخص آخر في هذا الكون أنها مع شديد الأسف كانت شاهدة زور تحمل وحدها وزرها.

ومن سطور الكتاب نفسه نكتشف هذه الحقيقة ، حتى لا يظن أحد إننا نفتري عليها ، ونصمها بما ليس فيها ، فهي تقول: إنها ذهبت إلي «فضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامح الأزهر» الذي نصحها بأن تدلي بشهادتها. !!

وشاهد الحق لا يحتاج إلي رأي الدين في شرعية إدلائه بشهادته ، الذي يحتاج إلي رأي الدين هو شاهد الزور ، الذي يريد أن يبرر كذبه ، وبمنطق الشهادة التي لقن كل كلمة فيها .

خطأ صلاح نصر الوحيد!

كان الرئيس عبد الناصر ، كما ورد في سطور الكتاب نفسه ، لا يملك أي دليل على إدانة صلاح نصر ، والحقيقة المعروفة لنا جميعًا الآن أن صلاح نصر ، لم يرتكب أي خطأ ، لم يحصل لنفسه على أية مكاسب ، ولم يستبح المال العام الذي كان مطلق التصرف فيه ، ولم يمنح أيًا من أقاربه أو معارفه إمتيازًا على حساب الدولة، كان خطؤه الوحيد اعتماد خورشيد!!

وكان رئيس المحكمة قاضيًا نزيهًا بقدر ما كان شريفًا ، ولأن المتهم لم يكن فردًا عاديًا ، وإنما واحد من الضباط الأحرار ، تقتضي طبيعة عمله كمدير للمخابرات أن يخرق القانون ، لذلك كان من الضروري ، أن

تتقدم شاهدة لتقف أمام المنصة ، حق يقتنع رئيس المحكمة ، السيد حسين الشافعي بأن المتهم قد انحرف بالفعل ، انحرافًا يستوجب القصاص منه .

وكان على الشاهدة ، اعتماد خورشيد أن تعتمد على حقيقة واحدة في كل الأكاذيب التي أغرقت المحكمة بها ، ثم عادت لتغرقنا نحن أيضًا بها ، وهذه الحقيقة هي أن علاقة دنسة قد ربطت بينها وبين صلاح نصر !

ومع الشعور بالنقص ، والإحساس بالإحباط ، كانت اعتماد خورشيد في حاجة إلي النقود ، فقد بددت الثروة التي حصلت عليها من زوجها أحمد خورشيد ، وهامت علي وجهها تبحث عن مأوى ، وتنقلت بين بيروت وباريس والخليج وكانت أسلحتها الفاتكة قد بدأت تصدأ بفعل الزمن ، وأصبحت الملامح الق كانت تستثير الرجال مدعاة للتقزز !!..

كانت حالة نموذجية تماما !!

وكان على واحد من المحترفين المتخصصين فيما يعرف بالتضليل الإعلامي أن يضع الخطوط الرئيسية للكتاب ليتولاه بعد ذلك - ولو حتى بحسن النية - من يضع له الصياغة الأخيرة ، وبمقدورنا أن نعثر على الدليل القاطع ، عل صدق تقديرنا لو أننا تأملنا العبارات التالية:

- على الصفحة رقم (٣٦) : «والغريب أنني عرفت أن المخابرات الأمريكية قامت بتحليل هذا الكتاب ، لتعرف كيف تنبأ الفلكي بالموعد، وهل هو صدفة .. أم مدبر؟.. بل وضعت الشيخ حسين الشيمي تحت رقابتها...».

- وعلى الصفحة رقم (٩٢) : « وعشق صلاح نصر الأعمال القذرة واعتبرها حياته ومركز تفوقه ، فنقل تصميمات مباني الـ CIA في أمريكا إلى مباني القبة .

- وعلي الصفحة رقم (١٤٣) وقال لي صلاح نصر: إن عبد الناصر كان على اتصال بالمخابرات الأمريكية الـ CIA عن طريق صديقه «كيرميت روزفلت» في أوائل الثورة ، وكان عبد الحكيم عامر يعرف ذلك

وكانت هذه العلاقة السبب الذي جعل آلان دالاس مدير المخابرات الأمريكية ، يرسل «كيرميت روزفلت» لمقابلة عبد الناصر والتفاهم في موضوع تمويل أمريكا للسد العالي .

- وعلى الصفحة رقم (٢٥٦) : والمؤكد أن نشاط الموساد في أواخر حكم الزعيم الراحل عبد الناصر لم يكن مؤثرًا ، واعترف أن نشاط الموساد زاد وأصبح مكثفًا خلال فترة الرئيس الراحل أنور السادات .

بسم الله ما شاء الله!!

اعتماد رشدي ، المسماة اعتماد خورشيد ، سليلة محمد علي باشا الكبير - هكذا وصفت نفسها بفخر تستحقه فعلًا- اعتماد هذه ،تعرفه أن المخابرات الأمريكية قد حللت كتابًا وراقبت هدفًا ، وتستخدم عبارة الأعمال القذرة ، وهي الترجمة العربية لعبارة Clandestine Work التي لا يعرفها إلا ضباط المخابرات المحترفون والدارسون لعلوم المخابرات وحدهم !! ..

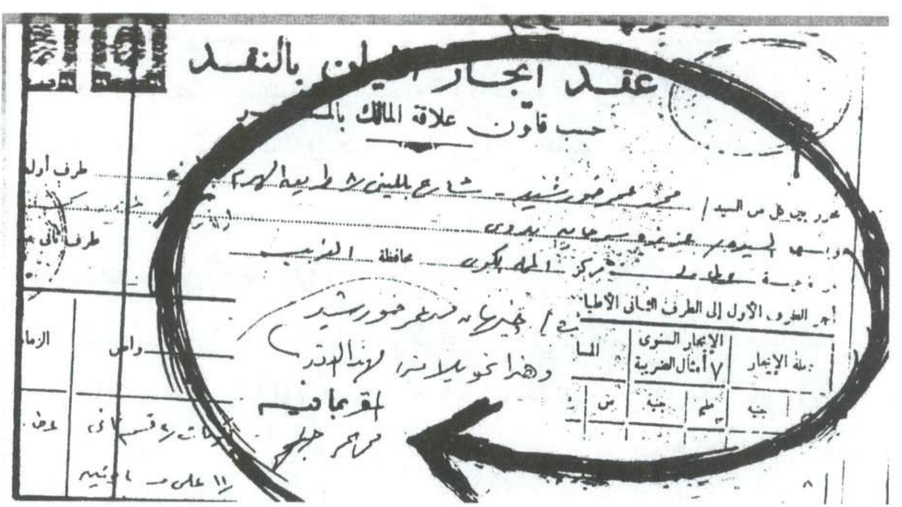
اعتماد هذه .:: تحقننا وسط ركام أكاذيبها بنفس السموم التي حاول كتاب « لعبة الأمم » أن يروجها بيننا ، لنعتقد أن ثورتنا قد تم تخطيطها في المخابرات الأمريكية ، وأن عبد الناصر ، بكل ما يمثله عبد الناصر في تاريخنا ، لم يكن سوى عميل أمريكي !! ..

كذلك هل يمكن لإنسان سليم الإدراك أن يصدق أن هذه السيدة تستطيع أن تقرر أن نشاط « الموساد» قد زاد وأصبح مكثفا خلال فترة الرئيس الراحل أنور السادات بينما كان هذا النشاط غير مؤثر في أواخر حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ؟!

وثيقة الزواج الفضيحة .. مزورة!!

الذي زور وثيقة زواج صلاح نصر من اعتماد خورشيد نسي أن

المرحوم أحمد خورشيد لم يوقع في حياته مطلقًا باسم أحمد خورشيد، وهذا عقد إيجار موقع بالاسم الحقيقي محمد عمر خورشيد


عقد ايجار ... بالنقد
حسب قانون علاقة المالك ب...
طرف أول
طرف ثاني
محرر بين كل من السيد /
محافظة
الإيجار السنوى
مدة الإيجار

وبالإضافة إلي هذه القرائن فإننا نقطع بأن الوثيقة المنشورة في هذا الكتاب إن جاز لنا أن نسميه كتابًا - والتي تتضمن عقد زواج اعتماد خورشيد وصلاح نصر ، قد أعدت بواسطة جهاز مخابرات ، إننا لا نتهم أحدًا بعينه ، ولكننا نؤكد فقط أن هذه الوثيقة -الفضيحة - ليست سوى وثيقة مزورة . فاعتماد خورشيد تؤكد لنا أو يؤكدون لنا علي لسانها ، أن صلاح نصر قد كتب هذه الوثيقة بخط يده ، ولكن المقارنة بالنظر ، بمجرد النظر ، بين اسم صلاح نصر في السطر الأول ، وتوقيع صلاح نصر في ذيل الوثيقة ، تكشف لنا بوضوح ، اختلافًا بينًا في الخط ، فإذا كان صلاح نصر قد كتب الوثيقة فإن التوقيع ليس له ، وإذا كان هو صاحب التوقيع ، فالوثيقة ليست بخط يده !! ..

إن بمقدور القارئ ، أن يحضر عدسة مكبرة ، من ذلك النوع البسيط الذي يباع في المكتبات ، وسوف يكتشف على الفور ، أن كلمات الوثيقة تخفي تحتها كلمات أخرى ، وعليه أن يوجه عناية خاصة إلي كلمات :

(عقد زواج -صلاح نصر -السيد أحمد (خورشيد) - الزوج - صلاح نصر) فحول هذه الكلمات تبدو آثار التزوير واضحة جلية لا تحتاج

إل أي خبرة أو جهد !! ..

لم تكن تهمة إقامة علاقة محرمة مع امرأة وبالذات اعتماد خورشيد تهمة غير عادية ويمكن أن توجه إلى آلاف من البشر ، لذلك كان لابد من وصم صلاح نصر بالتسلط والقسوة والجبروت والشذوذ ، فهو لا يرغم المرأة على معاشرته فقط ، ولكنه يعقد زواجه عليها وهي حامل وبشهادة زوجها !! ..

توقيع أحمد خورشيد مزور!

إننا سوف نتناول حكاية الإكراه هذه في الأسبوع القادم بالتفصيل، ولكن ما يثير سخريتنا إلى أقصى حد هو أن الذي زور الوثيقة نسي في خضم محاولة إتقان التزوير ، أو لعله لم يكن يعرف أن المرحوم أحمد خورشيد لم يوقع في حياته مطلقًا باسم أحمد خورشيد!!

كان الرجل أستاذًا للتصوير في معهد السينما ، وكان توقيعه كل شهر على كشوف المرتبات والتوكيلات التي مازال بعض أصدقائه يحتفظون بصور منها ، وعقود إيجار الأراضي التي كان يملكها ، وكل ورقة ذيلها بتوقيعه، كل هذه الأوراق بغير استثناء لم تحمل توقيعًا باسم أحمد خورشيد لسبب بسيط أن الرجل لم يكن اسمه أحمد خورشيد !! .. كان اسمه الحقيقي : محمد عمر خورشيد !! ..

وبهذا الاسم كان يوقع دائما !!. .. ثم أليس غريبا أن يكون تاريخ الوثيقة ٢٣/ ٤/ ١٩٦٥ ، وأن يكون تاريخ طلاق اعتماد خورشيد من الزوج الذي شهد على وثيقة زواجها برجل آخر هو ١٨/ ١٢/ ١٩٦٧؟!

ليس الهدف.. صلاح نصر!

هكذا تضافر الكذب ، والتزوير ، والافتراء ، والتضليل في مزيج غريب مع الرجس والفجور والتبجح ، لتخرج علينا في النهاية تلك الأوراق القبيحة تستهدف - قبل صلاح نصر وبعد- ثلاثة أهداف محددة :

الأول : أن تتوقف مخابراتنا عن متابعة الحرب السرية في هذا المجال،

تلك الحرب القذرة التي أعلنها علينا أعداء شعبنا ، فلما دافعنا عن أنفسنا بنفس السلاح ، قرروا معاقبتنا ، وقد نجح أعداؤنا بالفعل في تحقيق هذا الهدف ، فقد توقفت مخابراتنا عن هذا النشاط منذ أن ثار الجدل حوله .

الثاني : أن تشعر كل مواطنة أدت دورا بطوليًا في الحرب السرية بالندم والحسرة ، بعد أن فضح دورها بيد واحدة من بني وطنها ، فضلًا عن الشعور باحتقار الذات لمجرد أنها كانت زميلة لاعتماد خورشيد .

الثالث: أن تتوقف مخابراتنا عن كشف العمليات الضخمة التي قامت بها في الصراع السري مع أعدائها ، خصوصًا أن العمليات التي يمكن كشف أسرارها هي تلك التي حدثت في عهد صلاح نصر بحكم أنها أقدم العمليات من حيث التاريخ ، كما أنه شخصيا قد أشرف على كثير منها من بدايتها إلى نهايتها ، فقد ظل مديرًا للمخابرات العامة إحدى عشرة سنة !! ..

لم يكن الهدف أبدًا صلاح نصر ، ربما أرادوا أن يثأروا منه لأسباب قد تسمح الظروف بنشرها علنًا ، وربما أرادوا أن يجعلوه عبرة لكل من يحاول التصدي لهم ، والإيقاع بالخونة الذين تعاونوا معهم ، لكن المؤكد أنه لم يكن الهدف الرئيسي !! ..

كان الهدف هو جهاز مخابراتنا(*) .

(*) ماهر عبد الحميد – أكتوبر العدد ٦٢٠ – الأحد ١١ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨.

س. ق تتكلم!!

■ ■ ■ ■

لقد حوكم صلاح نصر ، وحكم عليه بالسجن لمدة أربعين سنة ، وعندما تولي أنور السادات السلطة قرر فجأة أن يفرج عن صلاح نصر!!.. كان ذلك سنة ١٩٧٤ بعد حرب أكتوبر العظيمة !! ..

في ذلك الوقت ، كان من المستحيل ، بل ومن البلاهة أن يحاول أي جهاز غبي التشكيك في مقدرة رجال مخابراتنا .

كان ذلك سهلًا سنة ١٩٦٧ ، ومازلنا نذكر ، أن أول تصريح أدلى به موشي ديان بعد حرب الأيام الستة كان بالحرف الواحد : أن هذا النصر نصر المخابرات !! ..

ولكن بعد حرب أكتوبر كان الوضع مختلفًا ، فقد تمكنت مخابراتنا ، باعتراف العالم كله ، من خداع الإسرائيليين والأمريكيين وكل من كان لديه عينان يري بهما ، وأذنان يسمع بهما . ففي الساعات السابقة للهجوم ، والكلام هنا لهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي وقتئذ ، سألت المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية ولكنهما ردتا بأنه ليس هناك أي دليل عل احتمال قيام المصريين بالهجوم ، وفي ذلك الوقت ، بعد النصر خرج صلاح نصر بقرار من السادات من السجن ، ولكنه لم يكن وحده ، لقد خرج معه شمس بدران أيضًا.

ولكن المدهش ، أن شمس بدران ، وجد في انتظاره عربة أقلته إلي الإسكندرية ليقضي أيامًا في الاستجمام علي شاطئ البحر ، وقد انقلبت هذه العربة في الطريق ولكنه لم يصب بسوء ، وقد عاد بعد ذلك إلى القاهرة، ليجد في انتظاره جواز سفر دبلوماسي ، طار به إلي إنجلترا ، ومازال يعيش هناك.

أما عن صلاح نصر فلقد خرج ليواجه أكبر وأقصى حملة تشهير تعرض لها إنسان ، ثم حوكم وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات ، ولكن العجيب أن صلاح نصر لم يقض في السجن يومًا واحدًا !! ..

ففي صباح اليوم المحدد لصدور الحكم دخل إلي المستشفي العسكري بالمعادي ، ثم نقل إلى قصر العيني ، وظل يتنقل بين مستشفي السجن ومستشفي قصر العيني إلي أن أصدر السادات أمرًا جديدًا بالإفراج عنه !! .

هل كان الهدف - بعد ذلك كله - هو صلاح نصر ؟! ..

إننا نكتفي بالتساؤل حتى لا نتطرق إلى تفاصيل شائكة وخطيرة، تفاصيل ليس مكانها هنا كما أن أوان نشرها لم يحن بعد.

وتبقي لدينا حكاية صغيرة ، تاريخها قريب ، وأحداثها مازالت تعيش حتى اليوم ، ففي محادثات الكيلو (١٠١) التي عرفت باسم محادثات « فض الاشتباك » كان الجانب الإسرائيلي ملهوفًا علي الحصول علي تعهد من المصريين بوقف ما أسموه «الحرب النفسية والحملات التي تحض علي الكراهية» !! .. ولما أصر المصريون علي الرفض عاد الإسرائيليون إلي الإلحاح على الحصول علي مجرد تعهد « شفوي» بذلك. !

وفي مفاوضات «كامب دافيد» كان هذا التعهد مطلبًا إسرائيليًا رئيسًا وأساسيًا. .. !!

وفي نفس الوقت ، كان الدكتور « ميشيل بارزوهار» أستاذ علم المخابرات في جهاز الموساد يطلق صيحة تحذير عالية في تل أبيب ، إذ قال بالحرف الواحد :

« لقد نشر المصريون بعض عملياتهم ولكنهم كانوا يفعلون ذلك علي استحياء ، فقد كانوا مهزومين ، أما الآن ، وقد حققوا ما يعتقدون أنه نصر ساحق ، فإنهم سوف يزيحون الستار عن النجاحات التي تمكنوا من تحقيقها

في ميدان العمل السري ، وعلينا أن نمنع ذلك بأية وسيلة ، أو علي الأقل أن نجعل تأثيره محدودًا.

وهكذا تألق نجم اعتماد خورشيد !!

س. ق تتكلم :

س . ق .. من غير أي مواراة هي السيدة سنية قراعة .. أوردت اعتماد خورشيد اسمها بالحروف الأولي في بداية الكتاب ، ثم عادت ونشرته كاملًا ومعه صورتها في الجزء الأخير من الكتاب !! ..

والسيدة سنية قراعة شاهدة لها أهمية كبرى في القضية التي نعرضها للفحص والدراسة والنقاش العام!! فباعتراف الطرفين كانت سنية قراعة هي التي اتصلت باعتماد خورشيد، ونقلت إليها رغبة منتج سينمائي اسمه «سمير بك» في أن يستأجر الأستوديو الذي تملكه ، ولم يكن سمير بك سوي صلاح نصر نفسه ا ! ..

إلى هنا والرواية صحيحة تمامًا ، ولكن الكذب والتضليل يبدأ بعد ذلك مباشرة . فرواية اعتماد خورشيد تقول إن « سمير بك » دعاها في نفس الليلة لزيارته في بيته ، وأنها ذهبت راغمة !! وهناك بدأت حكايات ألف ليلة وليلة : من الغلاية ، إلى الجثث التي تئن وهي معلقة من أرجلها كالذبائح ، إلي آخر هذه الخيالات المريضة ، أو الشاهد التي كتبها ضابط مخبرات محترف ، يعرف أن أول قاعدة في التضليل الإعلامي ضرورة أن تكون الكذبة كبيرة حق يمكن تصديقها.. !!

تزييف فاضح أبله !

وقبل أن نستطرد في سرد الوقائع الحقيقية ، نود أن نثبت للقارئ مدى ما في رواية اعتماد خورشيد ، أو من صاغوا لها قصتها ، من تزييف فاضح ، ومن نسيج أبله لمجموعة من الأكاذيب ، حول نواة صغيرة من الحقيقة !! .

فصلاح نصر لم يكن في حاجة إلي كل هذه التراجيديا لينال اعتماد خورشيد ، كان بمقدوره أن يرسل إليها من يدفع لها مائة جنيه ، فتذهب

وحدها إلي المكان الذي يحدده لها ، وفي الموعد الذي يحدده لها أيضا ، هذه حقيقة لا تستطيع اعتماد خورشيد أن تنكرها لسبب بسيط ، لأن ذلك قد حدث بالفعل ، ولكن عندما أراد أن يثبت لها أن إخلاصها له كان كاذبًا ، مثل كل ما باحت له به ولنا من بعد ! ! .

كذلك أرجو أن ألفت الانتباه إلى واقعة أخرى تعري رواية اعتماد خورشيد من كل ما يسترها من باطل ، فهي تزعم لنا أنها كانت أسيرة في قبضة صلاح نصر ، لا تستطيع منها. فكاكًا من أول لحظة رآها فيها إلي أن أُلقي القبض عليه ، ومع ذلك ، ولأن الكذب ليس له أرجل ، كما تقول أمثالنا الشعبية فقد اعترفت أنه أرسلها برسالة شخصية إلي بغداد ، وعادت من بغداد إلي بيروت ، ثم القدس الشرقية ، وعبرت بواسطة بعض أصدقائها إلي القدس المحتلة ثم جاءت إلى القاهرة ! ! .

هذه واقعة واحدة نلفت الانتباه إليها من غير تعليق ، حتى لا نخط بأيدنا كلمات لا نحب لقلمنا أن يكتبها ، ولا نحب للقارئ أن يقرأها ..

- ما هي القصة الحقيقية إذن ؟ ! ..

الجاسوسة الحسناء:

كانت السيدة سنية قراعة ، ولنبدأ القصة من بدايتها ، قد ذهبت إلي الأستاذ الكبير المرحوم فكري أباظة ، تلتمس مساعدته لكي يقنع أسرتها بأن تواصل تعليمها ، واكتشف فكري أباظة أنها ذكية بقدر ما كانت جميلة، فاستعان بها لتحصل له علي أخبار مجتمع ما قبل الثورة وقتئذ ، وكانت سنية قراعة هي الجاسوسة الحسناء موضوع فكري أباظة الثابت كل أسبوع !! ..

وعندما قامت ثورة يوليو ، وكلف صلاح نصر بقيادة وإنشاء إدارة عصرية للمخابرات ، وصلت إلي أذن جمال عبد الناصر معلومة تقول: إن فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري ، الذي كان قد فصل من جماعة الإخوان لقبوله منصب وزير في حكومة الثورة ، قد عاود الاتصال بالإخوان المسلمين . وإنهم يفكرون في إنشاء خلايا إخوانية في الجيش .

وعلي الفور أصدر عبد الناصر أمرًا لصلاح نصر بأن يتحري له جلية الأمر وكشفت مراقبة «الباقوري» الأولية عن صلة حميمة تربط بين ابنتيه «عزة» و « يمني»وابنة سنية قراعة واسمها «تيتي شيري» .

وجاء إلى سنية قراعة من يستدعيها لمقابلة صلاح نصر .

كان اللقاء في شقة تقع في مبنى فخم من مباني حي جاردن سيتي ، وكان صلاح نصر يخطو أولى خطواته في عالم المخابرات ، فقد تفرس في ملامحها لحظات، ثم همس إليها بصوت خافت بأنه يريد منها أن تزور « الباقوري» وأن تستدرجه لتعرف مدى ما وصل إليه في علاقته الجديدة بالإخوان المسلمين.. ! !

ولأنه كان مبتدئًا لم يتمرس علي العمل السري بعد ، ارتكب خطأ جسيمًا ، فقد أفضي إليها بسر تكليفه لها بهذه المهمة ، .قد روى لي رحمه الله أنه تعلم من هذا الدرس جيدًا ، فكان يطبق ، ويحرص علي أن يطبق مرؤوسوه ذلك المبدأ الأساسي في عالم المخابرات ، وهو مبدأ :«المعرفة على قدر الحاجة».

سر عامل الكهرباء:

انطلقت سنية قراعة لزيارة الشيخ الباقوري ، ولم تفطن إلى أن عاملًا من عمال إصلاح الكهرباء قد دخل إلى الغرفة بعدها بدقائق ، وبدلًا من أن تستدرج الشيخ لكي يدلي بأسراره ، باحت له هي بأن هناك من وشى به لدى عبد الناصر ، وأنها كلفت ببحث حقيقة القصة كلها!!.



الشيخ أحمد حسن الباقوري
أشادت السيدة سنية قراعة بفضله عليها

وبعد انتهاء اللقاء عادت سنية قراعة إلى بيتها، ولكنها لم تبق هناك سوى دقائق ، جاءها بعدها من يقول لها إن صلاح نصر ينتظرها في مكتبه، ولما طلبت من الرسول أن يعود إليها بعد ساعة اعتذر بأن الأوامر لديه تقضي بأن يأتي بها دون إبطاء ، بصرف النظر عن رأيها هي!!.

إن السيدة مازالت تذكر هذا اللقاء الثاني بصلاح نصر ، وتضحك من أعماقها ، فقد كان جالسًا إلي مكتبه بينما عيناه ترسلان نظرة باردة ، ولكنه كان هادئًا ، وبعد أن سألها عن نتيجة لقائها مع الشيخ ، أمر أحد مساعديه بأن يدير جهاز تسجيل ، وكادت هي تسقط فاقدة الوعي فقد سمعت كل ما قالته للباقوري ، وكل ما قاله الباقوري لها ! ! ..

- سوف ألقنك درسا لن تنسيه إلي الأبد ! ! ..

هكذا همس صلاح نصر بصوت كالفحيح!!.

حاولت السيدة أن تختلق كل ما يمكن اختلاقه من معاذير ، أما هو فكان قد أغلق عينيه وأذنيه وبدا وجهه جامدًا وكأنه لا يسمع ، وفي النهاية صرخت بأنها لا تستطيع أن تخون رجلًا أكرم وفادتها وربطته بها صداقة قوية وقديمة ، عندئذ ابتسم صلاح نصر ابتسامة باهتة، وأضاف أنه سوف يحيلها إلى التحقيق ، ولأن مجلس التحقيق كان سينعقد في اليوم التالي ، ولأن السيدة كانت بادية الإرهاق ، سمح لها بأن تذهب إلي بيتها ، على أن تعود في الصباح الباكر ، درن حاجة إلى استدعاء جديد .

وخرجت سنية قراعة من مكتب صلاح نصر وقد أظلمت الدنيا في وجهها ، ولا بد أنها استشفت من هيئته ومن طاعة مرؤوسيه العمياء أنه ذو ذو نفوذ في وقت كانت فيه الثورة تهدم مجتمعًا بأكمله لتقيم مكانه مجتمعا جديدًا ، لابد أنه كان في خيال الثوار وقتها . وبدلًا من أن تتجه سنية قراعة إلي بيتها ، أسرعت مهرولة إلي بيت عبد الناصر تلتمس منه الحماية والعون، وقد استقبلها السيد محمد أحمد ، وصحبها إلي غرفة مكتب واسعة، وبعد دقائق فتح الباب ودخل جمال عبد الناصر ، وبلهفة محمومة

أسرعت إليه السيدة ودموعها تسبقها ، وقالت له إنها جاءت تستنجد به من صلاح نصر ! ! .

وكانت مفاجأة جديدة مازالت في انتظار السيدة التي كانت ترتعد بشدة ، فقد ظهر وراء عبد الناصر علي بعد خطوات قليلة ، صلاح نصر نفسه ! ! .. واستمع جمال عبد الناصر إليها وقد أطرق برأسه ، فلما فرغت من قصتها طيب خاطرها وطمأنها ، ورغم أنه لم بوجه أي حديث إلى مدير مخابراته، فإن الأخير طلب منها أن تنصرف إلى بيتها ، وأضاف: إنه قد عفا عنها هذه المرة بشرط ألا ترتكب مثل هذا الخطأ الفظيع مرة أخرى!!.

وكانت سنية قراعة في ذلك الوقت تدير مكتبًا صحفيًا اتخذت له مقرًا في ميدان طلعت حرب ، وكان معاونوها مجموعة من السيدات والفتيات المثقفات ، وكانت كل واحدة تنخرط في مجتمع خاص بها ، تتصيد الأنباء والأسرار أ وتضمها في تقرير تسلمه إلي صاحبة المكتب ، ولم يكن عملها حتى ذلك الوقت منظمًا .

أما الأجور التي كانت تدفعها فكانت تحددها وفق ما جاءت به المندوبة من أخبار وتبعا لأهميتها .

وفي ذلك الوقت أيضا - نهاية الخمسينيات - كان صلاح نصر قد خطا خطوات واسعة في العمل السري ، وكانت إدارة مقاومة الجاسوسية ، التي وضع تنظيمها مع الإدارات الأخرى ، قد اكتشفت أن جهاز المخابرات الإسرائيلي يستخدم بعض الفتيات الجميلات ، وبعض راقصات الباليه في غواية الأشخاص الذين يكلفون بمهام خارج مصر ، ويبدو أنه قرر أن يضيف إلي منظمته قسمًا خاصًا بهذا الفرع من أنشطة المخابرات .

وكان المنطقي أن يستعين بسنية قراعة ، وهكذا استدعاها إلي مكتبه مرة أخرى!!.

وعندما عرض ما يدور في فكره عليها، أبدت هي دهشة شديدة، وأضافت أن لديها خمسًا وثلاثين مندوبة، ولكنها رفضت بشدة أن تتحدث إلي أي واحدة منهن في هذا الشأن، وأضافت بعزم :إنهن يعملن من أجل جمع المعلومات، بعضهن يحضرن حفلات الكوكتيل، ويحتسين الشراب، ولكني لا أستطيع أن أطلب من أي منهن أن تذهب إلي سرير شخص ما مهما كان الهدف وطنيًا.. !

ولم يكن الداهية من النوع الذي تقف أمامه عقبة من هذا النوع، لذلك أبدى تقبله لوجهة نظرها، ثم اقترح أن «يرتبوا» العمل علي نحو لا يؤذي مشاعرها، وكان اقتراحه أن يتولى رجاله مراقبة العميلة التي تصلح لهذا النوع من العمل، فإذا اتضح أنها تحيا حياة سوية وذات خلق مستقيم، استبعدوها علي الفور، أما إذا اكتشفوا أن بها اعوجاجا ما، كأن تكن علي علاقة برجل غير زوجها، أو أن تكون من النوع الذي يبيع الهوى، جاء دور السيدة سنية لكي تتصل بها، ثم تتولى تعريفها بالمسؤول عن توجيهها .

أدلى صلاح نصر باقتراحه ذاك ثم صمت لحظات وركز بصره عليها ثم أضاف :« إنني أعرف أن هذا العمل ليس مستحبًا ولكني كما ترين، سأستفيد من امرأة تخطئ كل يوم، ولن يضيرها أن تخطئ مرة إضافية لحساب وطنها، كذلك أريدك أن تفهمي جيدًا، أنني على استعداد لأن أفعل أي شي ء .. اسمعيني جيدًا أي شيء من أجل مصر».. !!

الهدف والوسيلة!!

وليس ثمة شك في أنه نجح في إقناع سنية قراعة بنبل الهدف رغم حقارة الوسيلة، وقد اعترفت لي شخصيا بأنها تأثرت للغاية بحماسته، واعترفت أيضًا بأنه كان صادقاً يتميز بشجاعة تصل إلي «حد التهور»، حازما لا يثنيه عما يقرره شيء . وأضافت السيدة التي تستعيد ذكرياتها بمرارة : «إنني اقترب من لقاء ربي ، لقد كان صلاح نصر نموذجًا فريدًا،

كان أسدًا كاسرًا..حتى وهو في قفص الاتهام ، تحمل وحده التبعة كلها ، وواجه قدره دون أن يعتريه الخوف ، وقد تفانى في عمله بشكل لا يمكن أن يصدقه أحد ، إلي أن التقي باعتماد خورشيد.

كانت اعتماد حالة فريدة هي الأخرى ، فقد كان هذا النوع من العمل يتطلب بالإضافة إلي نوعية العميلة مكانًا مجهزًا للحصول على الصور والأفلام وفي نفس الوقت ، لا تحوم الشبهات حول الداخلين إليه والخارجين منه من الجنسين ، وكانت اعتماد خورشيد ، بعد أن كتبت اسمها بعرض الحائط علي جدار الأستوديو حالة مثالية .

وهكذا اتصل صلاح نصر بسنية قراعة وطلب منها أن تتحدث تليفونيًا إلي اعتماد خورشيد ، وأن تنقل إليها رغبة منتج سينمائي ثري أن يستأجر الأستوديو ، ليصور بعض إنتاجه ، وقد رحبت اعتماد خورشيد وحددت لها موعدا .

اللقاء الأول.. لماذا؟

- لماذا ذهب إليها صلاح نصر ولم يرسل واحدًا من ضباطه ؟!

إنني أثير هذا السؤال ، لا لأنني أعرف أنه سوف يبرق في عقل القارئ ، ولكن لأنني شخصيًا فكرت فيه كثيرًا ، ولما أتيحت لي الفرصة للقاء صلاح نصر ، في الفترة السابقة للحكم عليه بالسجن للمرة الثانية ، لم أجد حرجًا في أن أوجه هذا السؤال إليه ! ! ..

لم تكن المهمة بسيطة يمكن أن يقوم بها أي شخص ، وفي نفس الوقت كان يخشى أن تتقمص اعتماد دور السيدة الفاضلة ، وفي هذه الحالة يكون الأوان قد فات إذ لابد من أن يطلعها من يذهب إليها على تفاصيل ما سوف يجرى في الأستوديو ، والهدف من ورائه، ولحساب من سوف تكون العملية القذرة من أولها لآخرها !!، لذلك قرر أن يذهب إليها بنفسه!!

وكما ذكرنا من قبل، لا يمكن الادعاء بأن الرجل كان قد رآها من قبل، وشغف بها حبًا، فلو أنه كان يريدها حقًا لنفسه، لما اتخذ من تأجير الأستوديو بالفعل! أما أهم ما في الموضوع كله فهو أنه لم يكن ليذهب إلى موعد غرامه ومعه اثنان من معاونيه!!..

الطريق إلى الهاوية!

ورغم أن الرجال الثلاثة وصلوا بصحبة سنية قراعة إلى بيت اعتماد خورشيد ، فإنها اكتشفت منذ اللحظة الأولى أن حكاية المنتج السينمائي كانت مختلقة ، فقد كانت هي تعمل في حقل السينما ، وكان زوجها المرحوم أحمد خورشيد مصورًا سينمائيًا ، ولم يكن أحد ليعمل في الإنتاج السينمائي ويبقى مجهولًا من الزوجين ، كذلك أدركت أنها أمام رجل ذي شأن عظيم، لا يهاب الغرباء ، ولا يتلعثم قبل أن ينطق ، كما أن عينيه كانتا من النوع المقتحم الذي يفحص كل شيء وكل شخص في دائرة بصره!!.

ومنذ اللحظة الأولى والمضيفة تعرض كل ما لديها من فنون الغواية دفعة واحدة ، كانت ترتدي ثوبًا منزليًا ناعمًا ينزلق على جسدها البالغ الإثارة ، وكانت تقاطيعها الأنثوية تكشف عن دعوة ملحة ، أما هو فكان متشوقًا إلى عقد الصفقة التي جاء من أجلها ، أن يتخذ من الأستوديو وكرًا لنشاطه غير المشروع.

وفي تلك الليلة قدمت المضيفة اللعوب لضيوفها الشراب ، ولكنها خصت صلاح نصر بدعوة خاصة ، إذ أشارت إليه من نهاية غرفة الاستقبال أنها تريده وحده ثم طافت به أرجاء البيت وتقدمته إلى حجرة نومها ولأنه لم يكن ساذجًا ، أدرك أن المرأة تعرض نفسها ، وكان وقتئذ شابًا متوقد الحيوية ، وجد الدنيا فجأة بين يديه.

وفي تلك الليلة أيضًا أصرت على أن توقع العقد ، وهكذا صحبت ضيوفها إلي « فيلا المريوطية» الشهيرة ، ولم تكن اعتماد خورشيد من النوع الذي يمكن أن تفوته ملاحظة الأسلوب الذي كان صلاح نصر يتصرف

به ، ولهجة الأمر الحازمة التي كانت تنبعث كلما فتح شفتيه ، وتحيات الحراس والخدم ، وقبل أن تغادر المكان إلي بيتها ، كانت قد أيقنت أن القدر قد أرسل إليها واحدا من « المهمين» في الثورة ، وكانت قد قررت ألا تفلت هذه الفرصة أبدًا.

كانت هذه المرأة ، التي تدعي الآن أنه أجبرها علي معاشرته ، هي التي أغوته وأفسدته ، باعتراف كل من عاصره قبل هذه المرأة وبعدها ، كان الرجل ابنًا عظيمًا مخلصًا لمصر ، يعيش من أجلها ، ويضحي من أجلها ويتنفس من أجلها ، إلى أن التقي باعتماد خورشيد.. ! !

ولعل ذلك يكون درسًا لكل من يشغل منصبًا رسميًا في بلادنا ، إن الخطأ قد يبدو تافهًا وعاديًا ، ولكنه يشكل خطرا شديدًا يستغله من يريد أن يورطه أو يبتزه ، أومن يريد أن يحطم ثقة شعبه في رجاله وبنيه..

كان هذا خطأ صلاح نصر ، وقد ارتضى أن يدفع الثمن وحده(*) !!



(*) ماهر عبد الحميد – أكتوبر العدد ٦٢١ – الأحد ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨.

اللي ما يشتري يتفرج

■ ■ ■

مصر الخالدة.. حماها الله .. زاخرة بسيدات فاضلات .. آمن بربهن.. فسار أبناؤهن على الدرب بين الناس برؤوس مرتفعة عالية تزينها تيجان من عزة النفس والكرامة والافتخار لأنهم أولياء عهد لأمهات مؤمنات وعفيفات تفخر الدنيا بالنسب إليهن.

إذ أن للأم المصرية والعربية ... مسلمة كانت أم مسيحية مكانة الملائكة في نفوس الأبناء .. منتهى القدوة السامية لكل معاني الشرف والعرض المصان والستر والغطاء يسمعه الأبناء على مر الأجيال ولكن آن الأوان يا سادة يا كرام لكي يعرض عليكم الزمان حدوتة شاذة من عجوز شمطاء تجردت من أقل معاني الحياء ونسيت أنها جدة فوق السبعين وأن لها أربعة أبناء من البنين ، أصغرهم سنًا قارب من الأربعين.. فراحت تزهو بنفسها بأنها كانت واحدة من الضالين ... تختال بارتكابها أفعال من رجس الشيطان ، وبدل أن تواري وجهها القبيح الطين باتت ترمي بلدها وتعمل نفسها شاهدة علي هذا وذاك وبعض الفنانين !

« أيتها الشمطاء، أنت بتغني على مين واللا مين ؟؟ .. ده إحنا المصريين ... الواعيين ... الفاهمين ... ولأجل ما نبقى متحضرين ... حنناقش أمور اللعبة ونحاورها بين كل الملايين.. رجل الشارع والفلاح والمثقف وغيرهم ... وغيرهم ... حتى رجل الدين ... .وأنا وأنت وبينا الشهود والوثائق الحقيقية وحساب السنين ... وخلي اللي ما يشتري يتفرج.

وقالت الملايين:

رجل الشارع : لماذا لم تحاسب السلطات المختصة تلك المرأة على إصدار مثل هذا الكتاب الخليع الرخيص ؟

رجل مثقف: هذا أكبر دليل على أننا نعيش عصرًا من أقوى عصور الحرية.

رجل قروي: أنهي حرية دي.. اللي تخلي حرمة تخلع توب الحياء وتتحدث عن جرستها بالمفتشي كده.

رجل دين: إذا بُليتم فاستتروا .. صدق رسول الله ﷺ.

المثقف: إنها تقول إنها ضحية للشيطان.

القروي: ما تسمعنا بتقول إيه بالضبط .. اقرأ.

المثقف: تقول المرأة المدعاة : « أعترف أنني استكنت للشيطان ونفذت له مهماته بعد أن هددني».

رجل الشارع : هل اعتقلها؟ أو هل عذبها؟ أو حرقها بالنار مثلًا؟

المثقف: لا لم يفعل أي شيء من هذا القبيل .. بالعكس إنها تقول : عندما مرضت فوجئت به يقف علي رأس السرير وإلي جواره وزير الصحة شخصيا يعالجني بنفسه ...وكان يرسل لي طائرة خاصة لإحضار الدواء والفيتامينات والحقن من سويسرا وإيطاليا وأمريكا .

القروي : الله ... أمال تهديد إيه اللي دي بتقول عليه ... فين التهديد والوعيد ؟

المثقف : مجرد كلمات وليست أفعالًا ... إنه لم يلمس منها شعرة.

رجل الشارع : كلمات إيه ... إحنا لينا الأفعال ...

القروي «ساخرًا» : وإذا كان على الكلام .. فحسب أقوالها في مسألة العلاج دي يبقى الراجل حنين وعطوف .

المثقف «مندهشًا» : الغريب المكتوب هنا وباعترافها.

قروية : مكتوب إيه يا سي مثقف؟ ما تقرأ.

المثقف: المرأة المدعاة تقول حرفيًا في كتابها الخليع : «بذل (..........) جهدًا كبيرًا للسيطرة على بعض الفنانات الشهيرات للعمل معه.. ولكنهن قاومن بشدة.. فانصرف عنهن لحال سبيله».

رجل الشارع: معنى ذلك أن هناك من رفضن فتركهن هو وانصرف عنهن دون ضغط أو تعذيب.

القروي: يبقى معنته إيه الكلام القبيح والفارغ اللي هي كاتباه ده؟؟

رجل الشارع : معنته أن النظيف المتوكل على الله لا يهمه غير الله.

رجل الدين : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ صدق الله العظيم «سورة الفرقان».

القروية: والرك على النية يا إخواننا .. أمال.. ده إحنا ستات ونفهمها!

رجل الشارع: قصدك إيه يا شلبية؟

القروية: الست منا إذا انطبقت السما على الأرض ولو مالهاش مزاج في شيء لا ممكن أبدا حد يغصبها.

رجل الشارع: يعني أنتي يا شلبية لو حد هددك في عيالك تعملي إيه؟

القروية: عيالي لهم رب اسم الكريم.. إنما أنا .. أنا ليا عرض واحد وقبله رب واحد.

رجل الشارع: ماذا تفعلين في مثل هذه الأحوال يا بنت بلدي؟

القروية : حاجة من اثنين .. يا اشرب وأموت نفسي.. يا أقتله.

المثقف: تنتحري ؟؟ أو تقتلي؟؟

القروية: إذا كان فيه ضغط عليَّ لأجل ما أفرط في نفسي.. أنتحر أشرف لي وأشرف لعيالي.

المثقف: وإذا قتلته مثلًا.. فسيكون دفاعًا عن الشرف ولن تتعد المسألة غير عدد من سنوات.

الرجل القروي: ست حرة يا شلبية.. ست شريفة مثل كل المصريات المؤمنات.. مش زي الشاذة.

رجل الشارع: ولماذا لم تلجأ وقتذاك للسلطات لحمايتها؟؟

القروي «ساخرًا» : بتقول إنه كان الكل في الكل ، وأنها ما كانتش تعرف حد يوصلها للزعيم عبد الناصر.

المثقف «صائحًا» : هذا غير صحيح يا إخواني.. هذا كذب.

القروية: إزاي يا سي مثقف ؟؟ ما تنورنا الله يديمك علينا نعمة.

المثقف . هناك قول على لسان تلك المرأة في كتابها ما تقول فيه: « فوجئت ليلة بالحاج عبد الناصر – والد الرئيس عبد الناصر يزورني في بيتي ، وبصحبته زوجة ابنه مصطفي عبد الناصر فقد كانت هذه السيدة صديقة لي بل وصديقة حميمة أيضًا» ..واسمها نادية .

رجل الشارع . معنى ذلك أنها كانت تستطيع الوصول إلى الزعيم عبد الناصر واللجوء إليه .

المثقف : بكل تأكيد .

القروي: . أي مواطن مصري شريف يقدر يتصل برئيس الجمهورية ويتحمى فيه إذا تطلب الأمر.

القروية : مش دي لو كانت عايزة تخلص من علاقتها بالراجل اللي

هيا بتقول عليه ده... رجل الشارع : إذن فتلك المرأة كانت سعيدة بعلاقتها برجل من ذوي السلطات ... فخورة بعلاقة آثمة .

المثقف : بل واستغلت نفوذه لصالحها الشخصية ... وباعترافها الصريح .

القروي«ساخرًا»: كمان؟ يا حلاوة علي طيبة المصريين يا جدع ... ده كان فيه واحد عايز يعمل لها مسلسل تليفزيون

القروية : إقرأ وسعمنا يا سي مثقف إقرا خللي الناس تعرف الحقيقة.

المثقف:. تقول المرأة المدعاة حرفيا في كتابها الخليع : عُين السيد علي صبري رئيسًا للوزارة عام ١٩٦٥ وكان مخولًا من الزعيم عبد الناصر لمراقبة الرجل الشيطان وكشف انحرافاته وتقديم تقرير عنها للسيد الرئيس لإبراز نوعية الرجل الذي اختاره لمنصبه، واتصلت بي المخابرات الحربية يومًا وطلبوا تأجير المعمل السينمائي الذي كان يملكه زوجي المخرج وذلك لاستغلاله في طبع بعض الأفلام العسكرية ... ووافقت ... وفي اليوم التالي حضرت قوة عسكرية واستلمت المعمل بالكامل معداته وسلموني محضر استلام.

رجل الشارع : معني ذلك أنها كانت تستطيع اللجوء إلى المخابرات الحربية أيضًا لإنقاذها مما تدعيه! .

القروي . لا تقاطع قراءة المثقف ... استنا بس ع اللي جاي ... كمل يا مثقف ... كمل.

المثقف: وتستطرد المرأة اعترافاتها قائلة حرفيا : ولم تستخدم القوة العسكرية المعمل في تحميض الأفلام وإنما جاءت لمراقبة الرجل نفسه وتسجيل مكالماته عن طريق خط «الربط» بين الفيلا التي أسكنها والمعمل

... ومرت أيام وانقطع الرجل عن زيارتي والحضور للفيللا ، وطلب مني (طلب وليس أمرًا) أن أقابله خارجها ... وعندما قابلته طلبت منه التدخل لإعادة المعمل لأنني لا أحب أن تسجل تحركاتي واتصالاتي.

رجل الشارع :إذا لم تستح فافعل ما شئت .

المثقف: وتواصل المرأة المدعاة اعترافاتها قائلة : ومرت أيام وأيام وزادت مقابلاتي الخارجية للرجل وزدت ضغطًا عليه لتسليمي المعمل .. واتهمته بالضعف وعدم القدرة علي حمايتها؟؟

القروي: سبحان الله ... منين عايزة تتخلص منه ومنين بتطلب منه حمايتها .

القروية : يا عم صلي على النبي ... وقول يا باسط .. دي ما صدقت تعرف واحد في مركزه .

رجل الشارع : ثم إيه حكاية إنها اتهمته بالضعف وعدم القدرة على حمايتها؟

القروي : قصدك إيه يا ابن بلدي ؟؟

رجل الشارع : قصدي أنها كانت تقدر تواجهه من غير خوف علي حد قولها.

المثقف : بل وكانت تستطيع إهانته وضربه كما تقول حرفيًا في كتابها الخليع .

القروية« باستغراب» : ياهو بالي «تضرب الراجل وتدعي أنها خايفة منه طب إزاي»؟

المثقف . تقول المرأة المدعاة حرفيا في كتابها الخليع : أصيب يومًا بجرح في رأسه ونزف منه دم غزير بعد أن قذفته بفازة .. فقد كنت يومها عصبية للغاية.

رجل الشارع : لا حول ولا قوة إلا بالله ... لا حول ولا قوة إلا بالله.

القروي : مالك يا ابن بلدي ؟؟ زعلان ؟؟ رجل الشارع : حزين ... لأن هذه المرأة تتصور المصريين كلهم أغبياء .

القروي : عمرنا ما كنا أغبياء ولا حنكون . إحنا واعيين وفاهمين ... والست دي مدعاة.

المثقف: اخفض من صوتك حتى لا تتهم بالدفاع عن صلاح نصر .

رجل الشارع : صلاح نصر إذا كان انحرف عن مسلكه فده راجل كان مسؤول ومن منطق مسؤوليته اتحاكم وتبرأ منه جهاز المخابرات . اللي حصل لن يتكرر ... لأن المخابرات واعية.

المثقف : اسكت ... مخابرات إيه ... المخابرات بريئة من أفعاله وكلهم شهدوا ضده في محكمة الثورة.

رجل الشارع . يبقي إحنا هنا دلوقت مش علشان ندافع إلا عن نفسنا .

القروي . ندافع عن نفسنا ... اسمعني .

رجل الشارع . علشان المصري مننا رجل حر.. دمه حر ... راجل ... ورجولته أكبر من أن واحدة ست تضحك علينا بكتاب خليع يقرؤه المراهقون على نواصي الشوارع ... كتاب جنسي بشع .

القروي : الحق مش عليها ... الحق على اللي سايبنها من غير محاكمة.

القروية . قصدك مين ؟؟

رجل الشارع : اللي بينادوا بالأخلاق والفضيلة والتمسك بمبادئ الدين القويم سيبنها ليه ؟؟

القروي : دي معترفة بأنها ارتكبت الرجس والعياذ بالله.

المثقف : والاعتراف سيد الأدلة ... يعني القانون والشعب والقيم ومن قبلهم الأديان بتدينها.

رجل الشارع : وإحنا في عصر الحرية عصر الأحزاب.. وعدم الخوف ... عصر الرأي الحر.

القروي: كل اللي عنده كلمة لازم يقولها ... مادام حتفيد ونستفيد منها كلنا .

رجل الشارع : إيه رأيكم يا مصريين ... مش المفروض أن المرأة المدعاة دي تتحاكم برضه زي اللي اتحاكموا وتتحط ورا القضبان ؟ واحنا القضاة مادام السلطات مش فاضيالها.

القروي: على الأقل تهمة السكوت عن الجريمة ده إذا كان فيه جريمة اللي ارتكبها ما اتحاسبش.

رجل الشارع . والتهمة الواضحة ... الاعتراف بالخيانة الزوجية وتلطيخ أسماء الفنانين في الوحل .

المثقف : والشهادة الزور ... وإصدار كتب خليعة لا تتفق مع مبادئ الآداب العامة ، والآن أيتها العجوز الخرفاء ... ألم تسمعي عن الذي اغتسل وتطهر وألم تتعظي من الذي صلى واستغفر... لكن حنقول إيه ... خلي الشعب يقول كلمته(*) .

(*) عزة الشربيني – أكتوبر العدد ٦٣١ – الأحد ٢٧ نوفمبر

أسباب القبض على كتاب الفضائح !



حكمت المحكمة :

- الكتاب يدعو إلى الإباحية وصفحاته تطفح بالرذيلة والفسق.
- شهادة الكاتبة عارية من أي دليل على صحة اتهاماتها.
- نطالب بتنقية الثقافة من كل ما يسيء إلى ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.
- نرفض إساءة استخدام مبدأ حرية الرأي في الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الشعب

محكمة دمياط الابتدائية

الدائرة الأولي . مدني

بالجلسة المدنية والتجارية المنعقدة علنًا بسراي المحكمة في يوم الإثنين الموافق ٢٩/ ٨/ ١٩٨٨ برئاسة السيد/ الأستاذ / **صلاح الدين هلال** رئيس المحكمة.

وعضوية الأستاذين / **إبراهيم فتحي عبد المقصود ومحمد هشام** مجاهد القاضيين .

وحضور السيد / **محمد سلامة** سكرتير الجلسة.

صدر الحكم الآتي

في الدعوي رقم ١٢٤٥ لسنة١٩٨٨م . ك دمياط المرفوعة من/ الأستاذ **جلال خليل عبد الرحمن** المحامي بدمياط ..

ضد

١- السيد / رئيس جمهورية مصر العربية بصفته .

٢- السيد / وزير الداخلية بصفته .

٣- السيد / وزير العدل بصفته .

٤- السيد / وزير الإعلام بصفته .

المحكمة

بعد سماع المرافعة الشفوية والاطلاع علي الأوراق وبعد المداولة قانونًا :

حيث إن وقائع هذه الدعوي تتحصل في أن المتظلم عقد هذه الخصومة بطلب علي عريضة تقدم به بتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٩٨٨ للسيد الأستاذ قاضي الأمور الوقتية بمحكمة دمياط الابتدائية طلب في ختامه بعد الاطلاع علي الطلب والمستندات المرفقة صدور الأمر بوقف توزيع ونشر كتب اعتماد خورشيد : شاهدة على انحرافات صلاح نصر ومصادرة ما قد يكون متداولًا من نسخه سواء بمؤسسة الأهرام الموزعة أو مؤسسة آمون الحديثة الناشرة أو أية جهة قد يوجد لديها أي نسخ منه وقال شارحًا لطلبه :

أولًا : إنه اشترى كتابًا معروضًا بالسوق اسمه : اعتماد خورشيد شاهدة علي انحرافات صلاح نصر توزيع مؤسسة الأهرام .

ثانيًا . ذهل عند قراءته لهذا الكتاب إذ وجده أقرب لكتب الجنس من أي شي آخر وهذا واضح من

(١) تتكلم مؤلفته في ص ٦٦ عن أن صلاح نصر مدير المخابرات السابق عنده شذوذ جنسي .

(٢) تظهر مؤلفته معظم الناس الذين قابلتهم بأنهم ضعاف مهانون ولم تنس أن تهين حتى القضاة ص ٧٠.

(٣) تنقل لنا منظر كله فسق ودعارة وهي ذاتها الزوجة في حجرة النوم مع شخص عار كما ولدته أمه (ص ٩٧) وكأنه فيلم سكس .

(٤) حتى شقيق رئيس الجمهورية الراحل جمال عبد الناصر قائد ثورة ٢٣ يوليو أظهرته بمظهر الداعر الذي يريدها في غيبة زوجها (ص ١٠٤) .

(٥) وتذكر أن النسوة الساقطات إذا كن ذكيات يقمن بأفضل الأعمال ولا تنخزي حين تذكر أنها وهي زوجة قد ذهبت بعلم زوجها مع شخص بأنه داعر ويريدها في سيارته دون زوجها إلى الإسكندرية (ص ١٠٨) .

(٦) وتحاول إظهار بنات الجامعة الصغيرات ١٦ ، ٢٠، عامًا بمظهر الداعرات اللاتي يمارسن الجنس المباح في أوضاع شاذة وأن بنات الذوات وأسر المجتمع يتم تصويرهن في أوضاع فاضحة (ص ١٠٩) .

(٧) ثم تتكلم عن الشذوذ الجنسي في وصف أقرب إلى المشاهد السينمائية لأفلام الجنس الفاضحة (ص ١١٠) .

(٨) ولا تنسي أن تذكر اسم وعنوان طبيب إجهاض الداعرات (ص ١١١) .

(٩) وأن مئات الفتيات الجامعيات قد هتكت أعراضهن (ص١١١).

(١٠) وأن ليالي الجنس المباح التي أسمتها عمليات السمو الروحاني يحضرها نجوم المجتمع والمسؤولون (ص١١١)

(١١) وتذهب إلي أن المهندس المقاول المشهور (ع.أع)يورد الويسكي الدائم لليالي الفسق والدنس كما أن (ع . ر) وزير الداخلية السابق يفضل الفسق على أمن الوطن كما لا تنسى أن تدنس حتى وزير الفكر (ع . ث) (ص ١١٢) .

(١٢) تذكر أسماء كثيرة تقول إنهن داعرات ، لم يستطع تخمين أسمائهن لأنه لا يعمل في هذا الوسط ولا يخالطه .

(١٣) وداعرات مصر في رأى وشهادة اعتماد هانم المؤلفة ليست الفنانات فقط ، وإنما سيدات المجتمع وزوجات العاملين في قطاع الاقتصاد (ص١١٤) .

و يستطرد كتاب الجنس المذكور في تصوير سينمائي لكيفية . الإيقاع بالزوجات والمطلقات والمترملات

بل حتى العذارى وكيف أن محلات الكوافيرات ومحلات الأزياء الشهيرة وغيرها تعمل صاحبتها قوادات ومصورات لأوضاع فاضحة..إلخ (ص ١١٥) .

(١٥) ويصور الكتاب طالبات الجامعة بأن معظمهن ضعيفات منحلات داعرات وتذهب المؤلفة الشريفة إلى أن الجامعة أنتجت نحو ٥٠٠ طالبة جامعية داعرة (ص ١١٦)

(١٦) ولا تنس أن تشير إلى أن الممثلة الشهيرة (س . ح) تعمل بمرتب شهري وتصور لها أفلام جنسية (ص ١١٦) .

(١٧) ولا تتورع المؤلفة عن الاعتراف بزناها إذ تقرر أنها وهي حامل في شهرها السابع تزوجت بشخص وهي على ذمة شخص آخر بل بلغ الفجور أن يوقع الزوج الأول ووزير الداخلية على العقد كشاهدين (ص١٢٨ ، ص ١٢٩ ، ص ١٣١).

(١٨) بلغ الفجور أقصاه حين أقرت المؤلفة أن زوجها يقر لعشيقها بأنه يعرف بأنها تعيش معه بالفعل (ص ١٣٠).

(١٩) بل وصل الأمر إلى إظهار أحد رجل الثورة ووزير الحربية عبد الحكيم عامر بأنه يعشق النساء والحشيش والنكت الجارحة وممارسة الجنس في الغرف المغلقة.

(٢٠) ولا تنس تصوير أسرتها فالأب يضرب أبناءه بالرصاص ويحاول قتلهم (ص٢٥٤)

(٢١) ولا تنس أيضًا المؤلفة وصف مقابلاتها مع الموساد الإسرائيلي وكأنها ربما تشير من طرف خفي إلى أن هذا الكتاب يكون بوحي جهاز المخابرات الإسرائيلي وخصوصًا أن هناك عقد تشريعيًا مؤلفًا تقر أنه من

الموساد الإسرائيلي (صفحات٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١،٢٦٤، ٢٧٨) وأسباب الطلب أنه بالرجوع إلى ما سبق يبين :

أولا : الكتاب كله أقرب إلى كتب الجنس والانحلال أكثر من أي شيء آخر.

ثانيًا : تقر المؤلفة بزناها وهو اعتراف بالزنا طبقًا للمادة ٢٧٦ عقوبات وهي جريمة خلقية .

ثالثًا : كما أن الكتاب يحوى دعايات مثيرة (م ١٠٢ عقوبات) ويزعزع الروح المعنوية وروح المقاومة عند الشعب وهذا لمصلحة العدو (ومنه الموساد (مادة ١٧٨ عقوبات).

رابعًا : كما أن ما حواه الكتاب يتعارض تمامًا مع المادتين ١ ، ٦ من قانون حماية الوحدة الوطنية رقم ٣ لسنة ١٩٧٢ .

خامسًا : كما يهدر المبادئ المقررة بالمادة الأولى من قانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ .

سادسًا : ولما كانت المادة الأولى من قانون حماية القيم من العيب رقم رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ تنص على أنه (حماية القيم الأساسية للمجتمع واجب كل مواطن) .

سابعًا: وكان أولاده بل أولاد كل مواطن بعد أولاد القضاة أنفسهم معرضين إذا قرؤوا هذا الكتاب إلى فقد قيمهم ومبادئهم وما تشربوه في تربيتهم عن الشرف والفضيلة والدين في المجتمع وساند طلبه بحافظة مستندات انطوت على صورة ضوئية من عدد ٣١ واحد وثلاثين صفحة مصورة من الكتاب موضوع الطلب ثابت بالصفحة الأولى أمام الكتاب واسم مؤلفته وبالصفحة الثانية اسم الناشر والموزع وبباقي الصفحات الروايات الفاضحة والقصص الجنسية الخارجة وأسماء الوزراء والمسؤولين والفنانين وأفراد المجتمع ورجال الثورة المنسوب إليهم الأفعال الفاضحة

وفي الثماني الأخيرة إقرار للمؤلفة بتلاقيها مع أفراد الموساد جهاز المخابرات الإسرائيلي ، وكل ما ثبت بها لا يخرج عما أثبته بطلبه على نحو ما سلف .

وبعرض الطلب ومستنداته على السيد الأستاذ قاضي الأمور الوقتية بمحكمة دمياط الابتدائية أمر برفضه ، فلم يلق ذلك الأمر قبولًا لدى المتظلم ، فطعن عليه بهذا التظلم بصحيفة أودعها قلم كتاب هذه المحكمة بتاريخ ٣١/ ٧/ ١٩٨٨ وأعلنها للمتظلم ضدهم بتاريخ ١/ ٨/ ١٩٨٨ ابتغاء الحكم له عليهم بقبول التظلم شكلًا وفي الموضوع بإلغاء أمر الرفض رقم ١٨ لسنة ١٩٨٨ محكمة دمياط الابتدائية الصادر بتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٩٨٨ وصدور الحكم أولًا .

وبصفة مستعجلة بالتحفظ علي الكتاب موضوع هذا التظلم.

ثانيًا: بوقف توزيع ونشر كتاب اعتماد خورشيد : شاهدة علي انحرافات صلاح نصر ومصادرة ما قد يكون متداولًا من نسخه سواء بمؤسسة الأهرام الموزعة أو مؤسسة آمون الحديثة الناشرة أو أية جهة قد يكون لديها أي نسخ منه مع إلزام المتظلم ضدهم بالمصاريف والأتعاب وشمول الحكم بالنفاذ المعجل بلا كفالة .

وقال شارحًا لتظلمه: إنه تقدم بتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٩٨٨ بطلب إلى الأستاذ / قاضي الأمور الوقتية بمحكمة دمياط الابتدائية طالبًا صدور الأمر بوقف توزيع ونشر كتاب اعتماد خورشيد : شاهدة علي انحرافات صلاح ومصادرة ما قد يكون متداولًا من نسخه سواء بمؤسسة الأهرام الموزعة أو مؤسسة أمون الحديثة الناشرة أو أية جهة قد يكون لديها أي نسخ منه ، وقد فوجي برفض طلبه بكلمة واحدة : رفض دون ثمة أسباب ولما كان من حقه التظلم من هذا الرفض استنادًا للمادة ١١٧ مرافعات وأسباب التظلم هي :

أولاً : أن طلب المصادرة أو وقف التوزيع هو في حقيقته ليس حقًا له

أو واجبًا عليه فقط وإنما هو واجب على كافة المواطنين بما فيهم القضاة أنفسهم إعمالًا لنص المادة الأولى من قانون حماية القيم من العيب رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ التي تنص على أن : (حماية القيم الأساسية للمجتمع واجب كل مواطن) ولا يدري مع وضوح هذا النص كيف يتم رفض طلبه رغم ظهور أحقيته فيه ووضوح وجه الحق ظاهرًا جليًا - فهل ينكر منكر أن الكتاب موضوع الطلب كتاب سيئ؟ وهل ينكر منكر أن الكتاب المذكور يحط من شأن فئة من فئات المجتمع؟ وهل ينكر منكر أنه يحطم قيم الشباب بما فيهم الجامعيون ؟ فيمس سمعة بنات المجتمع وأعراض مواطنات بالاسم أو بالرمز الواضح غير الخافي ويلوث سمعة رجال الثورة والحكم والسلطة ؟ وان رفض الطلب بذلك إنما هو رفض تحكمي وهو ما ننأى بالقضاء عنه، بل إننا نعتقد أن القضاء هو أول من يحمي قيمنا وحقوقنا وشبابنا من هذا العبث واللغو والسب والقذف والصور البذيئة خصوصًا أن المؤلفة لم تتورع عن التعرض حتى للقاضي (ص ٧٠) .

ثانيًا : ولا يبرر الرفض صدور تصريح من جهة ما بالدولة يعرض الكتاب لأن القضاء هو الرقيب علي كل الجهات خصوصًا إذا وجدت خطورة على مستقبل أمتنا ونعتقد أن أيًا من المتظلم ضدهم لا يمكن أن يرضى ولا المحامين الذي يحضرون عنهم أيضًا بتحطيم قيم مجتمعنا وشباب وطننا ودينهم بل إننا نقول: إننا نضع هذا الأمر بين يدي القضاء ليكون حكمه قبل أي شيء للتاريخ وللأسباب الأخرى التي سيبديها بالمرافعة والمذكرات .

وحيث إنه بجلسة ٨/ ٨/ ١٩٨٨ حضر المتظلم وقدم حافظة مستندات انطوت على الآتي :

(١) مقال نقلًا من جريدة الأخبار بتاريخ الأربعاء ٢٠ ذي الحجة سنة ١٤٠٨ هـ ٧ أغسطس (آب) سنة ١٩٨٨ بعنوان (هذه السيدة) يقول كاتبه :

إنه أصابه اشمئزاز وغثيان وقرف مما كتب علي لسان هذه السيدة ولكن الغريب في أمر هذا الكتاب الذي تهافت الناس على شرائه أن هذه السيدة وهي الآن أم تجاوزت الخمسين من عمرها ولها أبناء وبنات تجاوزوا سن الرشد ، ولعلهم أصحاب أسر تقدم للملأ أحقر صور الأمومة تسجل أنها ابنة (بك) وحفيدة (باشا) ومن سلالة أسرة محمد علي وأنها عاشت في أرقي المجتمعات وصادقت أكبر العائلات ، غريب جدًا أن تنشر عن نفسها مهما كانت الدوافع والتبريرات مهما كانت تعاشر رجلين في وقت واحد وفي بيت واحد أمام أطفالها في ذلك الحين ، الزوج الذي اتهمته بأنه كان سعيدً بهذا الوضع مشجعًا عليه ، وزوج آخر (صلاح نصر) بعقد عرفي وقع عليه الزوج الأول أب الأولاد كشاهد واستمر هذا الوضع أربع سنوات وهي في كل سطر تقول إنها كانت مرغمة ، مغلوبًا على أمرها .

فكيف تقبل شهادة هذه السيدة التي تعلن في كتاب أنها باعت عرضها وأن زوجها كان مشجعًا على هذا الوضع الحقير وأنها بادعائها كانت زوجة لرجلين في وقت واحد وأن الهدف الواضح يجمع بين رغبة المكسب المادي مهما كان الثمن وضرب ثورة ٢٣ يوليو وضرب جمال عبد الناصر وأصحاب المصلحة في هذا كثيرون وما يهمني في كل ذلك لمن هذه السيدة ضربت آدميتها وآدمية أسرتها وأبنائها قبل أي شيء آخر والمقال باسم موسي صبري .

(٢) مقال من جريدة الأخبار الأحد ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٤٠٨هـ ٧ أغسطس (آب) سنة ١٩٨٨ بعنوان (فكرة) كذب فيها كاتبه زواجه العرفي من الفنانة شادية حسبما جاء بهذا الكتاب وطالب نشر التحقيقات مع صلاح نصر دون ذكر أسماء الضحايا والمقال باسم مصطفى أمين .

(٣) مقال من جريدة المساء السبت ٦ أغسطس سنة ١٩٨٨ منسوب لبرلنتي عبد الحميد ردت فيه على أسئلة القراء قالت فيه : إن صلاح نصر

لم يتزوج غير أم أولاده التي تعرفها جيدًا ، وأن القسيمة التي نشرتها اعتماد خورشيد بزواجها من صلاح نصر مزورة وعندما حوكم صلاح نصر كان على أساس التعذيب.

وطلب الفصل في الشق المستعجل وحضر محامي هيئة قضايا الدولة عن المتظلم ضدهم وطلب أجلًا للاطلاع فقررت المحكمة التأجيل لجلسة ١٥/ ٨/ ١٩٨٨ كطلب الحاضر عن المدعى عليهم للإطلاع والاستعداد ولتبادل المذكرات .

وحيث إنه بجلسة ١٥/ ٨/ ١٩٨٨ حضر المتظلم وصمم على الطلبات ، وحضر محامي هيئة قضايا الدولة وطلب أجلًا للمعلومات ثم دفع بعدم اختصاص المحكمة نوعيًا بنظر الدعوى بالنسبة للمدعى عليه الأول وبعدم قبول الدعوى لرفعها على غير ذي صفة فقررت المحكمة أن يصدر الحكم بجلسة اليوم ومذكرات ومستندات لمن يشاء خلال ستة أيام والمدة مناصفة بين الطرفين في الدفوع والموضوع فقدم المتظلم مذكرتين بدفاعه مؤشرًا عليهما باستلام محامي هيئة قضايا الدولة لصورتيهما عن المتظلم ضدهم صمم فيهما على الطلبات .

وأرفق بالأولى صورة ضوئية من المرسوم بقانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات نصت المادة ١٠ منه على أنه يجوز لمجلس الوزراء أن يمنع أيضًا من التداول في حصر المطبوعات المثيرة للشهوات .

كما قدم حافظتي مستندات غير مؤشر عليهما بما يفيد اطلاع محامي هيئة قضايا الدولة عليهما عن المتظلم ضدهم تستبعدهما المحكمة لهذا السبب عملًا بالمادة ١٦٨ مرافعات كما قدم محامي هيئة قضايا الدولة مذكرتين بدفاع المتظلم ضدهم مؤشر عليهما بما يفيد استلام المتظلم لصورتيهما التي في الأولى الحكم أصليًا بعدم اختصاص المحكمة ولائيًا بنظر الدعوى واختصاص القضاء الإداري بها .

واحتياطيًا بعدم قبول الدعوى لانعدام المصلحة الشخصية، ومن

باب الاحتياط الكلي برفض الدعوى مع إلزام المدعي ، بالمصروفات والأتعاب في جميع الأحوال في حين صمم في مذكرته الثانية على ما ورد بمذكرته الأولى سالفة الذكر .

وحيث إنه عن الدفع بعدم اختصاص المحكمة ولائيًا المبدي من محامي هيئة قضايا الدولة بمذكرته الأولى المقدمة حال حجز الدعوى للحكم ؛ لأن هذا الدفع لا سند عليه من الواقع أو القانون جدير بالرفض لعدم تقديم القرار الإداري بالنشر المعمول عنه وهو ما تقضي به هذه المحكمة على النحو الوارد بمنطوق هذا الحكم .

وحيث إنه من المقرر قانونًا طبقًا للمادة ٣ مرافعات أنه يشترط أن يكون لرافع الدعوى مصلحة ويشترط أن تكون هذه المصلحة قانونية وشخصية ومباشرة وأن تكون قائمة وحالة وتجيز الشريعة الإسلامية رفع دعوى الحسبة من أي شخص يقصد الدفاع عن حق من حقوق الله تعالى (المرافعات المدنية والتجارية الطبعة الثانية عشرة ص ١٠٣ إلى ص ١١١ في شروط قبول الدعوى للدكتور أحمد أبو الوفا) .

فضلًا عن إنه من المقرر قانونًا طبقًا للمادة ١ من القانون ٩٥ لسنة ١٩٨٠ بإصدار قانون حماية القيم من العيب ، إن حماية القيم الأساسية للمجتمع واجب كل مواطن والخروج عليها عيب يرتب المسؤولية السياسية وفقًا لأحكم هذا القانون .

وعلى جميع مؤسسات الدولة والتنظيمات السياسية والنقابية والاجتماعية وغيرها من التنظيمات العمل على صيانة هذه القيم ودعمها وتنص المادة ٢ من ذات القانون المنطبق على أنه يقصد بالقيم الأساسية في تطبيق أحكام هذا القانون المبادئ المقررة في الدستور والقانون التي تستهدف الحفاظ علي حقوق الشعب وقيمه الدينية والمقومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والحفاظ على الطابع الأصيل للأسرة المصرية وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد، وتنص المادة ١٢ من دستور

جمهورية مصر العربية الدائم على أن يلتزم المجتمع برعاية الأخلاق وحمايتها.

وللتمكين للتقاليد المصرية الأصيلة وعلى مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والوطنية والتراث التاريخي للشعب والحقائق العلمية والسلوك الاشتراكي والآداب العامة وذلك في حدود القانون ، وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادئ والتمكين لها.

وتنص المادة ٢ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية أن الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع .

وحيث إنه بالبناء على ما تقدم وعن الدفع المبدي من محامي هيئة قضيا الدولة بمذكرته المقدمة حال حجز الدعوى للحكم بعدم قبول الدعوى لانعدام المصلحة الشخصية -لما كان ذلك وكان للمتظلم ولكل مواطن مصري مصلحة قانونية وشخصية ومباشرة وقائمة حالة في رفع هذه الدعوي حماية للأخلاق والآداب العامة لما حواه الكتاب موضوع هذا التظلم من دعوى فاضحة للأخلاق الفاسدة والانحلالية وأن أساس المصلحة في ذلك دعوى الحسبة التي تجد مصدرها في مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع م٢ من الدستور الدائم و المادتين ١ ، ٢ من القانون ٩٥ لسنة ١٩٨٠ و المادة ١٢ من الدستور الدائم ومن ثم يكون هذا الدفع لا سند عليه من الواقع أو القانون جديرًا بالرفض وهو ما تقضي به هذه المحكمة على النحو الوارد بمنطوق هذا الحكم .

وحيث إن التظلم استوفى أوضاعه الشكلية عملًا بالمادة ١٩٧ مرافعات ومن ثم يتعين القضاء بقبوله شكلًا .

وحيث إنه من المقرر قانونًا طبقًا للمادة ٤٥ مرافعات أنه يندب في مقر المحكمة الابتدائية قاضيًا من قضاتها ليحكم بصحة مؤقتة مع عدم المساس بأصل الحق في المسائل المستعجلة يخشى عليها من فوات الأوان ،

أما خارج دائرة المدنية التي بها مقر المحكمة الابتدائية فيكون هذا الاختصاص لمحكمة المواد الجزئية على أن هذا لا يمنع من اختصاص محكمة الموضوع أيضًا إذا رفعت لها بطريق التبعية .

وحيث إنه تأسيسًا على ما تقدم وعن الطلب المستعجل بالتحفظ على الكتاب موضوع هذا التظلم فلما كان هذا الطلب رفع بطريق التبعية لموضوع التظلم وكانت شروطه مقبولة قائمة في الدعوي من استعجال وعدم المساس بأصل الحق ومن ثم تجيب المحكمة المتظلم إليه على النحو الوارد بمنطوق هذا الحكم.

وحيث إنه عن موضوع التظلم فلما كان الثابت من الاطلاع على الصور الضوئية من الكتاب موضوع التظلم من أنه تضمن دعوة للإباحية من جانب كاتبته على نشر الرذيلة والفجور تحت ستار الخوف الذي أعدته من جانب صلاح نصر مدير المخابرات المصرية السابق والفخر من جانبها على تسطير صفحاته التي اعتقدت أنها صفحات مضيئة من حياتها لصمودها دون غيرها لهذا الطاغية ولمدة أربع سنوات كاملة لتكون شاهدة على انحرافاته في الوقت الذي جاءت فيه صفحات هذا الكتاب تطفح بالفجور والرذيلة والفسق وتدعو إليه .

وتستند في ذلك إلى نصيحة شيخ الأزهر الإمام الأكبر عبد الرحمن تاج الدين (ص ٦٠ من الكتاب) بأن الله ناصرها كما تفخر فيه بأنها طالعت نجمها علي يد العبقري الفلكي حسين الشيمي في كتابه الذي أصدره في عام ١٩٦٣ تحت عنوان « تقويم العبقري الفلكي» من أنها لن تصبر على زواج واحد وستتزوج من رجل وديع أمين غني تكتسب منه الصيت والشهرة حتى تصبح خطيرة صاحبة مركز ممتاز تقود جماعات كبيرة وتحب العلوم الغامضة مخاطرة بنفسها ، ويؤكد اتصال القمر بالمشتري إنها شبه ملكة أو رئيسة كبيرة تأمر وتنهي (ص ٧١ من الكتاب) .

ثم تضيف ص ١٢٧ :إن صلاح نصر تزوجها زواجًا عرفيًا

بالإكراه رغم أنها كانت ما تزال على ذمة زوجها الأول زوج مسلم وهي حامل منه بشهرها السابع ، وأنها عاشرته أربع سنوات كانت تضربه خلالها بالشبشب على رأسه وجهه واكتشفت أنه يتلذذ بالضرب ويعشق الإهانة ، يستفزها لتنهال عليه بأي شيء تقابله في طريقها: فازة، كرسي، شبشب، جزمة ، أي شيء ، وازداد هلعها عندما أصابته بجرح في رأسه ونزف منه دمًا غزيرًا بعد أن قذفته بفازة، شاهدته يلعق الدماء التي تسيل منه وينظر لها بنظرة فيها نشوة مرعبة فوجدتها فرصة للانتقام من الشيطان ، أصبح كل همها أن تضربه علقة كلما حضر إلى فيلتها وتزداد في إيذائه حتى تخر منه الدماء ، وتتركه يلعق كما يريد ، هكذا كانت حياتها مع دراكولا نصر لم تطلب منه أي مزايا أو أي شيء إلا أن يبعد عنها (ص ١٣٧).

في حين تذكر ص ١٨٥ أنها ضغطت على صلاح نصر ليعيد لها معمل تحميضها السينمائي عندما استولى عليه علي صبري ففوجئت في اليوم التالي بجلاء قوات علي صبري منه .

لكل ما سلف يتضح جليًا لهذه المحكمة أن هذا الكتاب ما هو إلا كتاب يدعو إلى الإباحية والفجور تحت ستار الإكراه المنتفي تمامًا منه ، فلو كانت كاتبته شاهدة على الانحراف حقًا لاغتالت صلاح نصر أثناء ضربها له بالشبشب أو الفازة وإنما قصدت من نشر هذا الكتاب نشر فجورها والزهو بزناها فضلًا عن الابتهاج بنشر صورها شبه العارية المبتذلة والحصول من وراء ذلك على مبالغ طائلة تدفعها نفوس مريضة بشرائها وانتقائها لهذا الكتاب الجنسي .

والمحكمة تقول للكاتبة : لا لكل ما دونته بهذا الكتاب من أدب مبتذل ومن دعوى رخيصة للرذيلة ومن عرض قذر للجنس والفجور بصورة التي أحست أنها أبدعت في خلقها وتقول للمتظلم أحسنت بتظلمك بطلب رجم هذا الكتاب في طلب مصادرته حماية للقيم التي يتميز بها الشعب المصري سواء كانت قيمه مصدرها الدين والأخلاق أو التاريخ السياسي أو الاجتماعي يعتز بها مسلمو هذا الشعب ومسيحيوه

على نحو ما جاء بمقال الكاتب المسيحي موسى صبري بأخبار اليوم في ٣ أغسطس سنة ١٩٨٨.

وترى المحكمة إنه إذا كانت صاحبة الكتاب قد عنونته بأنها شاهدة على انحرافات صلاح نصر، فحقيقة ما دون به أنه قد جاء شاهدًا على انحرافاتها وفجورها وزناها شهدت فيه على فسادها.

وجاء كتابها وشهادتها عاريين من ثمة دليل على صحة ما أوردته بهذا الماخور المتداول بالأسواق والمنسوب إليها وحتى لو كان تحت يد مسطرته دليل على صحته لحق عليها أن تواريه سترًا لعورتها وحماية لسيرتها وحفاظًا منها على الآداب العامة والأخلاق الفاضلة. وأما ما ارتكبه وأقرت به فكان يجب عليها أن تكفر عنه بالرجوع إلى بارئها خالصة إليه عسى أن يحتسبها سبحانه وتعالى من عباده التوابين بدلًا من لعنها بين سطور كتابها من كل قارئ حريص على دينه وخلقه، ولا يفوت هذه المحكمة أن تسطر حكمها أنه على أولى القائمين على نشر الثقافة بوسائل نشرها المفتعلة أن يراجعوا كل ما يقدم لأفراد هذا الشعب من علم أو أدب أو تاريخ لتنقيته مما يعلق به شوائب وفساد يسيء إلى ماض وحاضر ومستقبل هذا البلد في دينه وآدابه وسلوكياته حتى يكون بناء هذا الشعب فكريًا على أسس من الدين والخلق الكريمة باعتبار أن مصير الأمم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بما تنشئ عليه أجيالها.

فالأمم التي بنيت على الدين والأخلاق يكون لها بالبقاء، أما الأمم التي تبني على الإلحاد وفساد الأخلاق فيكتب لها الزوال دائمًا وخاصة أن كافة التشريعات الوضعية في مصر تناشد باتباع هذا الاتجاه وعلى رأسها الدستور الدائم على نحو ما سلف بهذا الحكم ولا تقبل المحكمة الارتكان على مبدأ حرية الرأي بصفة مطلقة خشية إساءة استعمال هذه الحرية على نحو ما ورد بالكتاب موضوع هذا التظلم ليباح لكاتبته ولأمثالها أن يبثوا سمومهم في نشر ما دأبوا عليه من فساد تحت ستار تسجيل وقائع عن تاريخ مصر وشعبها.

أيا كانت فئاته وميوله استغلالًا لهذا المبدأ سالف البيان وبصورة مطلقة لأن حرية الرأي في هذا البلد الذي يتخذ من الشريعة الإسلامية مصدرًا رئيسيًا لتشريعاته وسلوكياته أولى به أن يقيد تلك الحرية بما في شريعته الإسلامية من مبادئ سامية وآداب عامة.

لكل ما تقدم يكون هذا التظلم على سند من الواقع والقانون مما يتعين معه إجابة المتظلم إلى طلباته وهو ما تقضي به هذه المحكمة على النحو الوارد بمنطوق هذا الحكم .

وحيث إنه عن المصروفات فيلزم بها المتظلم ضده الأخير لخسرانه لهذا التظلم عملًا بالمادة ١٨٤/ ١ مرافعات ومبلغ ١٠ جنيهات (عشرة جنيهات مصرية) مقابل أتعاب المحاماة عملًا بالمادة ١٨٧/ ١ من القانون ١٧ لسنة ١٩٨٣ بإصدار قانون المحاماة .

وحيث إنه عن طلب النفاذ العاجل وبلا كفالة فترى المحكمة إسباغ وصف النفاذ العاجل على حكمها طليقًا من قيد الكفالة للضرر الجسيم اللاحق بالمتظلم من الكتاب موضوع التظلم عملًا بالمادة ٢٩٠/٦ من القانون ١٢ لسنة ١٩٦٨ بإصدار قانون المرافعات المدنية والتجارية .

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة أولاً: برفض الدفع المبدي من محامي هيئة قضايا الدولة عن المتظلم ضدهم بعدم اختصاص هذه المحكمة ولائيًا بنظر الدعوي وباختصاصها .

ثانيًا: برفض الدفع المبدي من محامي هيئة قضايا الدولة عن المتظلم ضدهم بعدم قبول الدعوى لانعدام المصلحة الشخصية وبقبولها .

ثالثًا: بقبول التظلم شكلًا وفي الموضوع بإلغاء أمر الرفض رقم ١٨ لسنة ١٩٨٨ بمحكمة دمياط الابتدائية الصادر بتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٩٨٨ وبصفة مستعجلة بالتحفظ على الكتاب موضوع هذا التظلم وبصفة

موضوعية بوقف توزيع ونشر كتاب اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر ، ومصادرة ما قد يكون متداولًا من نسخه سواء بمؤسسة الأهرام أو مؤسسة أمون الحديثة الناشرة أو أية جهة يكون لديها أية نسخة منه مع إلزام المتظلم ضده الأخير بالمصروفات ومبلغ ١٠ جنيهات (عشرة جنيهات مصرية) مقابل أتعاب المحاماة وشملت الحكم بالنفاذ المعجل طليقًا من قيد الكفالة(*) .

رئيس المحكمة

(توقيع)

رئيس الجلسة

(توقيع)

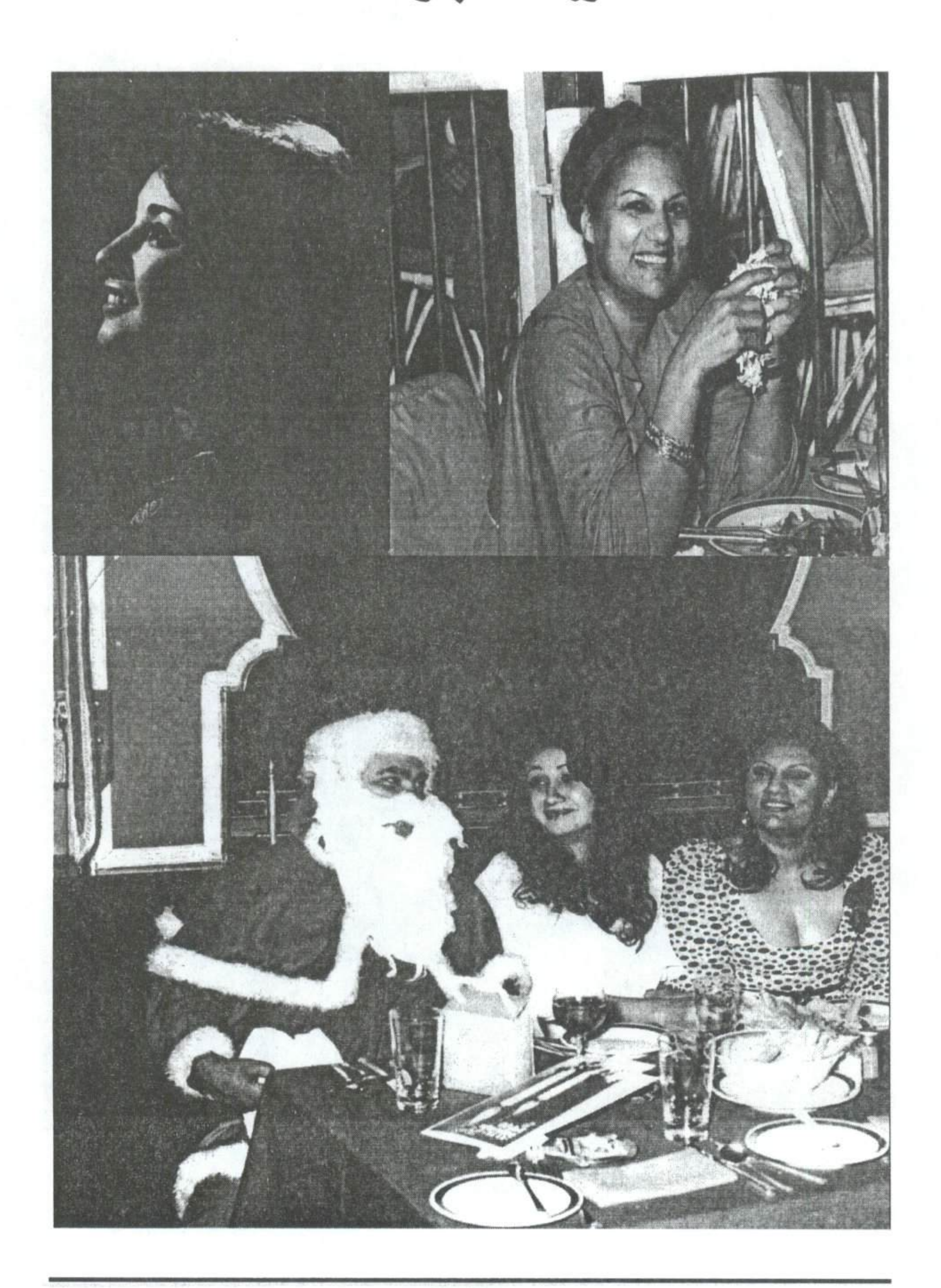


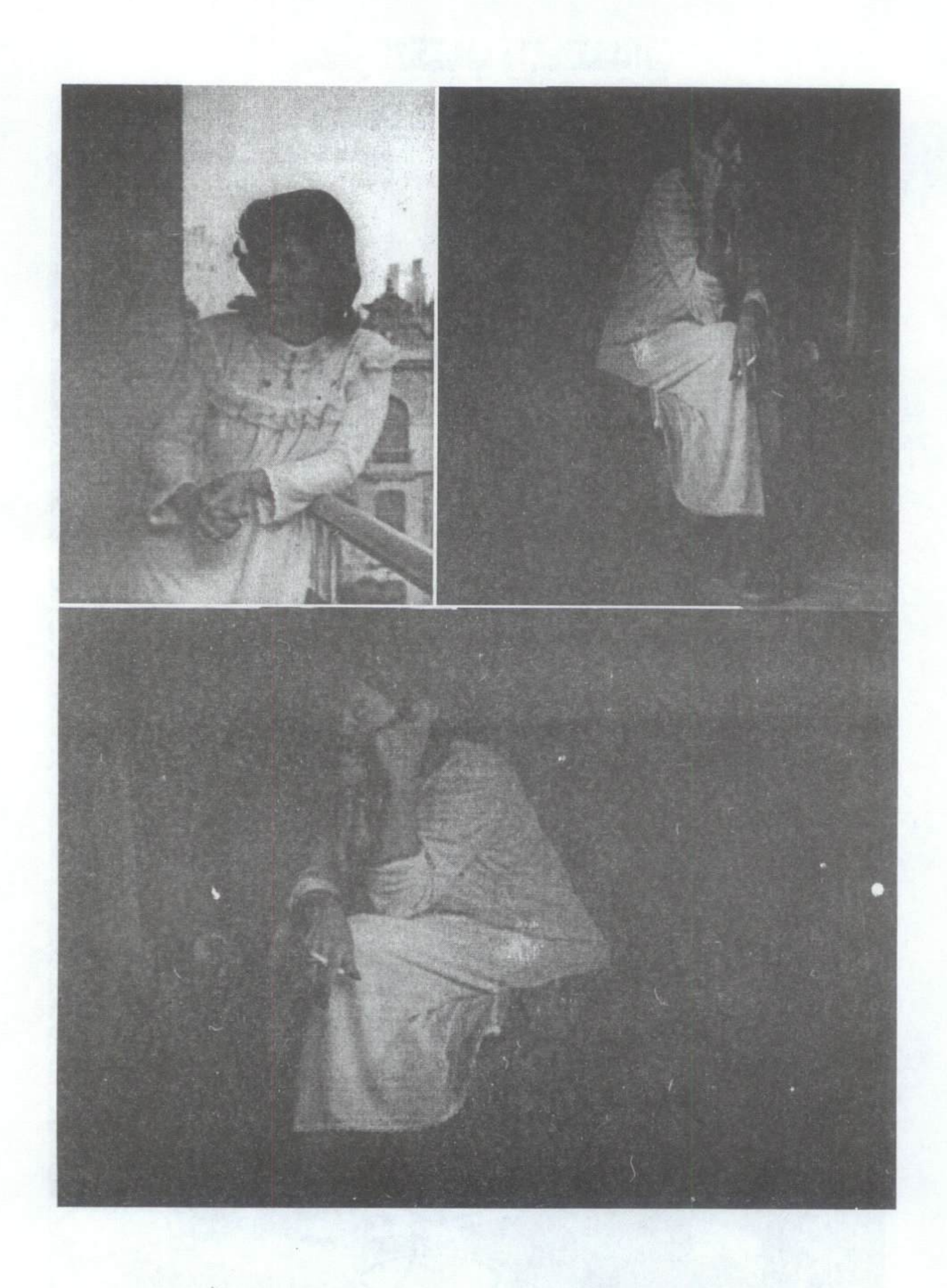
أ/ جلال عبد الرحمن

المحامي بالنقض

(*) روزا ليوسف - أكتوبر العدد ٦٢١ - الأحد غرة صفر ١٤٠٩ ٥-١٢ من سبتمبر ١٩٨٨م العدد ٣١٤٤ السنة الثالثة والستون

صور الكتاب والمستندات











اعتماد خورشيد مع الشيمي الفلكي





الوفد

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
سعد زغلول

www.alwafd.org



اعتماد خورشيد فى حوار لـ«الوفد»:

صفوت الشريف تلميذ نجيب لـ«صلاح نصر»

نصحت «شريهان» بعدم الزواج من علاء مبارك

رأيت تعذيب المعتقلين والشذوذ وعلاقات البشر

5

شريهان

صفوت الشريف





□ جمال عبد الناصر □



□ اعتماد خورشيد □



□ اعتماد خورشيد، استقبلت فريد الأطرش في شقتها الجديدة.. □



الفنان عمر خورشيد



□عمر خورشيد في بيت اعتماد خورشيد مع اخوته منها الهامي. ايهاب. ادهم. ونيفين. □

□ واخيرا اعتماد خورشيد ممثلة، وفي فيلم «الملجأ» الذي انتجته واخرجه ناصر حسين.. □



□ احمد خورشيد، وزوجته الثانية هويدا، ابنة النجمة المطربة صباح.. □

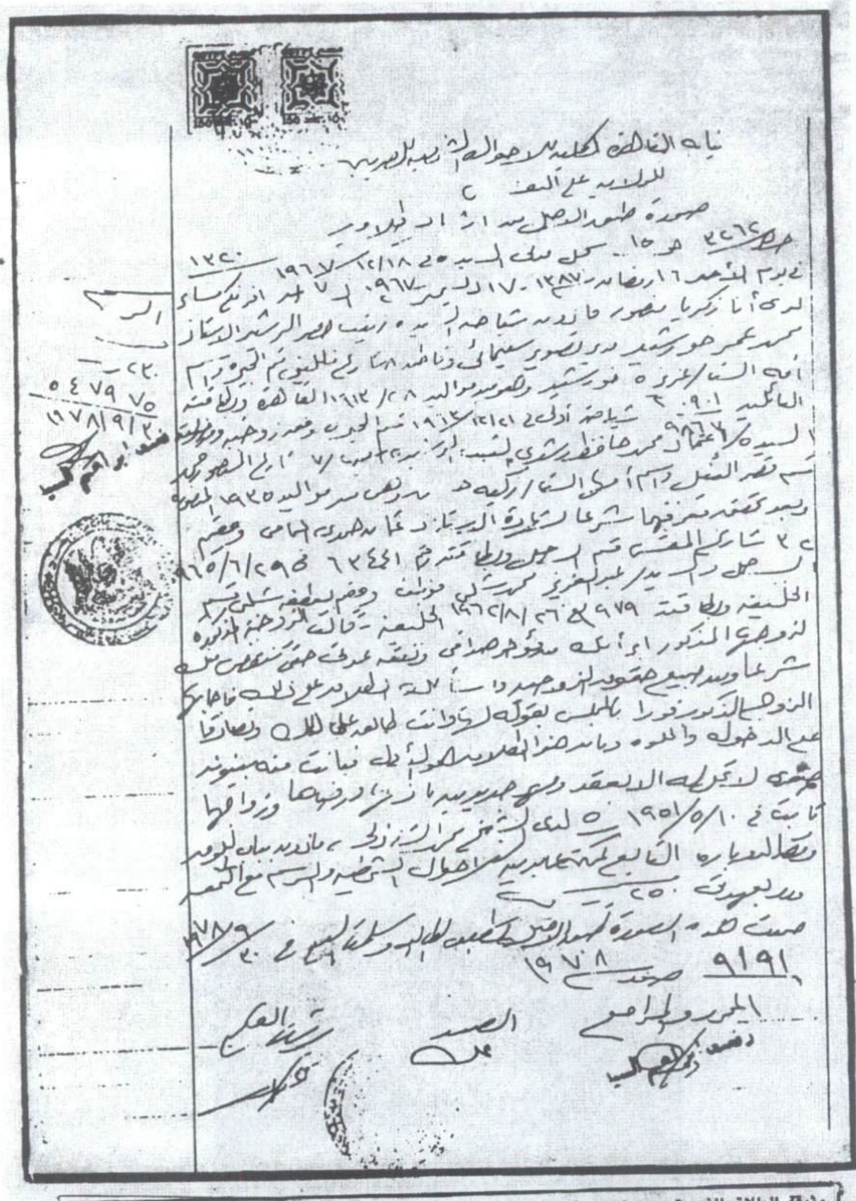


▲ □ السيدة سنية قراعة .. شاهدة هامة فى القضية المثارة الآن

□ الجاسوسة الحسناء موضوع فكرى أباظة ▼



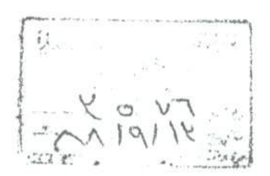
زوجة لرجلين.. في وقت واحد..!!



وثيقة الطلاق الذى تم بين احمد خورشيد واعتماد خورشيد فى ١٨/١٢/١٩٦٧ ويثبت ان الزوج لم يطلق زوجته وقت عقد الزواج الباطل.

بسم الله الرحمن الرحيم





السيد الاخ الاستاذ / جلال خليل عبد الرحمن المحامى
شارع فكرى زاهر بدمياط

تحيه طيبه وبعد ،

تلقيت بكل اعتزاز كتابكم المؤرخ ١٩٨٨/٨/٣١ المتضمن موضوع الحكم الصادر لصالحكم ضد السيده / اعتماد خورشيد بوقف توزيع ونشر كتابها الذى يحوى اساءه بالغه لقيم مجتمعنا المصرى الاصيل ..

وفى الحقيقه ان هذا الحكم هو لصالح كل مواطن مصرى شريف غيور على مصر ولا يسعنى فى هذا المقام الا ان اقدم لسيادتكم خالص الشكر وعظيم التقدير على موقفكم الوطنى الشريف تجاه هذه القضيه التى تهم كل المصريين الشرفاء ..

مع اطيب تحياتى وتمنياتى لكم بالتوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تحريرا فى سبتمبر ١٩٨٨
ع.

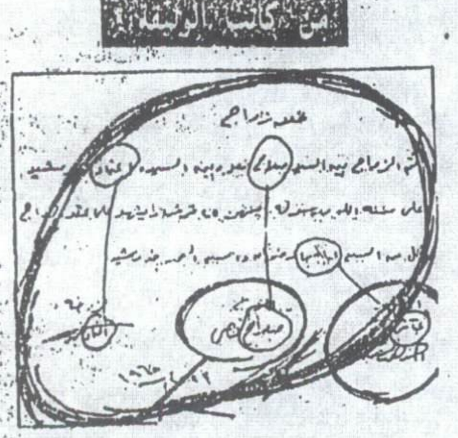
وزير التعمير والاسكان
وعضو مجلس الشعب

مهندس / حسب الله محمد الكفراوى

الأحد ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨ التحرير

خطابك وصل.. شكراً
رئيس التحرير

من كاتب الوثيقة؟



□ من نشر عقد الزواج يتضح ان كاتبه الذى وقع بخطه فى غياب كل من صلاح نصر وعباس رضوان . ثم قام بتزوير توقيع كل منهما . فكتب بخطه الاسم الأول بنفس الخط الذى كتبت به سطور الوثيقة . وبعد ذلك حاول جعل اللقب على شكل فرمه لاقناع القارىء بأن التوقيعات هى لأصحابها الحقيقيين .. فالتزوير واضح واذا تأملت الخط الذى كتبت به الاسماء والذى وقعت به الوثيقة تتأكد من صحة استنتاجى

محمد ابو اليسر الانصارى

الابراهيمية - الاسكندرية


صلاح نصر .. هل ينكر جهده فى مجال المخابرات ؟ ! ..


أمين هويدى .. تولى رئاسة المخابرات وناقشته فى أخطاء الجهاز ..


كمال حسن على .. تولى رئاسة المخابرات ويعلم الحقائق..


محمد سعيد الماحى .. تولى رئاسة المخابرات وكانت له بصماته ..


أحمد سوكارنو .. فشلت المخابرات الأمريكية فى صيده ! ! ..

شخصيات مصرية وأجنبية دار حولها الكثير في التاريخ السياسي..

والعسكرى المصرى.. المخابرات المصرية العظيمة



ماهر عبد الحميد



شعراوى جمعة
وزراء الداخلية جميعا يطمئنون عليه



صلاح نصر



أنور السادات



المشير عبد الحكيم عامر

شخصيات مصرية دار حولها الكثير في التاريخ السياسي.. والعسكري المصري



كيف ولماذا كان مسلسل رأفت الهجان

هذا البطل الدمياطي المصري العظيم

محركًا لقوى خفية وراء مذكرات اعتماد خورشيد



نبذة قصيرة عن المؤلف سمير فراج «ابن الشاطئ»

دمياط مسقط رأس المؤلف ومسرح طفولته وصباه ، ورفات آبائه وتراب أجداده إلى أجيال عدة ، تضل في ليل الزمن ، والمعروف أن كلا منا يتعلق بموطنه الأول ، ويشعر نحوه بالحنين ، ويحفظ له الذكريات ، ويدين له بالفضل ، ويود أن يرد ويوفى له بعض الجميل، وتاريخ هذه المدينة الشائق الذي تمتزج فيه الحقائق بالأساطير ويترامى إلى عصور سحيقة يحتجب أقدمها بالغيوم ، فمدينة هكذا ، امتازت بالقدم ، ومسايرة العصور، ومعاصرة الأديان والحضارات وبذلك التاريخ المديد الزاخر بالأحداث والعجائب، وبهذه الشهرة القديمة والحديثة في دنيا الصناعة والتجارة ، وبهذا العدد الوافر من الأعلام الذين نشأوا فيها وبما لم تزل تحويه من آثار وشواهد ، ثم ذلك المستقبل الباهر الذي تتطلع إليه وتسير نحوه حثيثا ، وهى تقع على مقربة من مصب النيل الشرقي في البحر الأبيض وعلى قمة فرعه المعروف بفرع دمياط ، مدينة لم تزل جاثمة في مكانها منذ أكثر من عشرين قرنا، فيظن أول وهلة إنها بموقعها هذا في تلك الجهة المنفردة ، مدينة منعزلة منطوية على نفسها ، تمر بها الأجيال و أحداثها من الكرام ! ولكن دمياط كانت منذ القديم - ولم تزل - على صلة قوية دائمة بالعالم .. بحرًا ونهرًا وبرًا .

وهي لموقعها بين البحر والنهر ووسط المزارع والمراعي ، كانت دائما المدينة التجارية ، والصناعية ، والزراعية ، وهذا الموقع الجغرافي الفذ ، الذي وفر لها تلك الميزات ، وجعل منها مدينة حية على مدى الأجيال ، كان أيضًا سببًا في كثير من المتاعب التي تعرضت لها في حياتها ، حين كانت محطًا لأنظار الغزاة والمغيرين ، فوقعت مرارًا فريسة الغزو والحصار والنهب والتخريب .. ومع ذلك كانت تلك الغزوات أيضا سببا في ذيوع صيت والاهتمام بتاريخها.

وقلما تجد سفرًا من أسفار التاريخ أو موسوعة في أية لغة أو دليلًا للسياحة خلوا من ذكرها ، وكيف لا وقد انتصرت على لويس التاسع ملك فرنسا وهزمته وأسرته في دار بن لقمان بالمنصورة بعد معارك شرسة عنيفة بين الطرفين خاصة في معركة فارسكور حتى تم الانتصار الكبير عام ١٢٥٠ في يوم الثامن من شهر مايو ، والذي أصبح عيدًا قوميًا لدمياط حتى الآن، ومع ذلك فلا مفر من القول أن تاريخ دمياط الفرعوني والإغريقي والروماني والبيزنطي ، وما برح محجوبا بأستار كثيفة تعوق البحث فيما ورائها ، إنها دمياط المدينة القديمة التي لها من العمر نحو ألفين أو ثلاثة آلافًا سنة أو يزيد.

مدينة وجدت قبا الإسكندرية والقاهرة وبغداد بقرون وأجيال، ومن أبنائها المشاهير الدكتور على مشرفة ، والدكتور زكي نجيب محمود، والدكتور عبد الرحمن بدوي، والدكتورة بنت الشاطئ، والدكتور شوقي ضيف ، والدكتور محمود حافظ وغيرهم.

تلقى تعليمه الأولى في مدرسة الهداية «الشهيرة بمدرسة فراج» ، وهي نفس المدرسة الأولية التي تعلمت فيها الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» ، وقامت بالتدريس لها أيضًا تحت إشراف مؤسسها الأول العالم الجليل العارف بالله الشيخ محمد محمد فراج ، صديق عمر والدها وزميله في الأزهر ، وكذلك ابنه (والدنا الراحل العزيز المربي الجليل والصحفي والشاعر الكبير الأستاذ طاهر بن محمد فراج الذي تولى المدرسة وشئونها معه حتى رحيله المهيب في مايو عام ١٩٦٣ ، أما الجد فقد رحل عن الدنيا في عام ١٩٥٠ ، وفى المرتين ودعتهما دمياط بكل الوفاء والاحترام والتقدير والمؤلف حفيد هذا الشيخ المهاب محمد محمد فراج صاحب المكانة الدينية والاجتماعية المرموقة والأستاذ الأول لبنت الشاطئ التي كانت تتذكره وتذكره بالوفاء والعرفان فأستاذ أول لها أثر في نشأتها وفى تكوينها وساعدها على العلم والتعليم ضد رغبة والدها في اختصار طريق العلم بالنسبة لها والاكتفاء بما عرفته من علوم الدين والقرآن الكريم وحفظه وتجويده .. وقد أشاد بعلم هذا الشيخ الجليل أيضا الزعيم سعد باشا زغلول عندما زار دمياط ومدرسة فراج وهو وزير للمعارف في المملكة المصرية أثنى عليه وعلى المدرسة .

وقد ارتبط الشيخ الجليل محمد فراج بصداقة وطيدة مع المغفور له عاهل المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية ، وكان بينهما كل الود والاحترام والجد الوالد من الرعيل الأول في دمياط المؤسس للتعليم الخاص الحر المحول ، كما كان يطلق عليه في ذلك الوقت من الزمان القديم فالمدرسة تم تأسيسها في نهاية القرن التاسع عشر وكانت رسالتها مع غيرها من المدارس الأولى في دمياط محاربة الاستعمار الانجليزي جنبًا إلى جانبا مع محاربة الفقر والجهل والمرض ، بالعلم والوطنية الجارفة.

- اختير المؤلف سمير فراج الطالب المثالي الأول في السلوك والأخلاق والثقافة في دمياط كلها ، وعلى مستوى المدارس الثانوية في المدينة، ثم على مستوى الجمهورية العربية المتحدة أيام الوحدة مع سوريا في ذلك الوقت في عهد الزعيم جمال عبد الناصر.

- حصل على ليسانس الآداب جامعة القاهرة ، ورشحه صديق والده الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ جلال الدين الحمامصي، وهو من أبناء المدرسة وتعلم فيها تحت إشراف مؤسسها الشيخ محمد فراج رشحه وكان أستاذًا بالجامعة الأمريكية لمنحة خاصة للدراسة بها (في نظرية الاتصال) ، وهى شاملة لعلوم الصحافة والعلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والإدارية.

_ عمل رئيسًا لقسم المراجعة العربية بمؤسسة الشرق الأوسط للعلاقات العامة والتحقيقات الصحفية تحت إشراف ورئاسة الإعلامي الكبير الأستاذ الدكتور زين العابدين ماضي نجاتي الرئيس الأسبق لمجلس إدارة وكالة أنباء الشرق الأوسط، وهو الذي

صرح لـه بالموافقـة عـلى الدراسـة بالجامعـة الأمريكيـة مؤكـدًا موهبتـه وتفوقـه الـصحفي والإعلامي وممارسة العلاقات العامة والإنسانية بكفاءة في إطار نظرية الاتصال.

-عمل مديرًا لإدارة العلاقات العامة والإعلام والعلاقات الخارجية وذلك بمؤسسة الزهراء للإعلام العربي ، وهى التي أصدرت له الكتاب الأول من مؤلفاته الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ، وعمل مديرًا للعلاقات العامة والإعلام أيضًا في إنتاجها الدرامي.

- عمـل مـديرا للإعـلام والاتـصالات الخارجيـة بمؤسـسة هنـاء للإنتـاج الإعلامـي بالرياض - المملكة العربية السعودية لعدة سنوات متصلة بداية من عام ١٩٨٤ (الإنتاج التليفزيوني).

رشحه للعمـل الـصحفي ككاتـب صحفي في مؤسسة دار الهلال بالقـاهرة الأسـتاذان طاهر الطناحى الصديق الحميم لوالده وابن دمياط ورئيس تحرير الهلال الشهير ، وصبري أبـو المجد الـذي أصبح نائبًا لـرئيس مجلس إدارة دار الهـلال ورئيسا لتحريـر « المصور » ، كذلك رشحه الكاتب الصحفي الكبير فوميل لبيبا ليكون من أسرة تحرير المصور الـذي كـان مديرًا عامًا للتحرير بدار الهلال لثلاثة من الرواد الأوائل في الـصحافة المصرية و العربيـة ، نـال شرف في مجلتـي المـصور و الكواكـب ، و لـه فـيهما العـشرات مـن الكتابـات الـصحفية المختلفـة في الحـوارات والتحقيـق الـصحفي ، واحـتفظ بعلاقـات طيبـة للغايـة مـع مـصادره المتنوعة من المشاهير والمسؤولين ، ويتمتع بسمعة طيبة وحظي بمكانـة مرموقـة في الأوسـاط الصحفية المصرية والعربية التي عمل بها ومن خلالها في مشواره الصحفي الطويل.

-اشتغل في العديد مـن الـصحف والمجلات المـصرية والعربيـة مثـل الرائـد العـربي التـي كانت تصدر من لندن ، وصوت الشعب بـالأردن ، والنـدوة بمكـة المكرمـة بالمملكـة العربيـة السعودية عام ١٩٧٥ ، والدستور بـالأردن ، وكـان سكرتيرا لتحريـر مجلـة الكـاميرا اللبنانيـة وألوان ونادين في لبنـان وألحـان في بـاريس والـسينما والنـاس في مـصر التـي يقـدمها ويـشرف عليها الدكتور عبد المنعم سعد، وكانت تطبع في البداية في دار الهلال ن ، وله فيها العديد مـن الحوارات الصحفية مع مشاهير الفن والأدب والثقافة، وكذلك الحلقات المسلسلة، كـذلك عمل كاتبا صحفيا في العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية الأخرى مثل مجلة « مجلتي» التي كان يصدرها التنظيم النسائي برئاسة سيدة مصر الأولى في ذلك الوقت جيهـان السادات وترأس تحريرها الأستاذة زينب حسن زميلته في المـصور بـدار الهـلال ، وهـى التـي رشحته واختارتـه للعمـل بالمجلـة ، وقـدم فيهـا العديـد مـن التحقيقـات الـصحفية أبرزهـا التحقيق الصحفي عن المهندسة المصرية المعمارية ، وكان موضوع الغلاف هو هـذا التحقيـق ، ووضعت عليه صورة بحجمـه للمهندسـة المعيـدة أيامهـا بكليـة الهندسـة سـهير محمـد زكـى حواس التي أصبحت الآن الأستاذة الدكتورة المهندسة بكلية الهندسة جامعة القـاهرة ونائـب رئيس جهـاز التنـسيق الحـضاري عـلى مـستوى الجمهوريـة، وهـي ابنـة عـالم العـمارة الجليـل الراحل د. محمد زكى حواس.

كان المؤلف سمير فراج ابن الشاطئ ضمن فريق الصحفيين بدار الهلال مجلة المصور ، وقد اختير لتغطية حادث الاغتيال المهيب للرئيس الراحل محمد أنور السادات ، والتقى بأسرته كاملة في نفس اليوم، وقد سجلت التغطية التاريخية على صفحات مجلة المصور وأذاعتها وكالات الأنباء، وعرضتها الشاشات التليفزيونية للعالم كله في نشرات الأخبار، أيضا عرض لاغتيال المصور الصحفي الشهير محمد رشوان في حادث المنصة أثناء اغتيال السادات.

- وكتب سيرة حياته على صفحات المصور الغراء، جدير بالذكر أن محمد رشوان كان المصور الصحفي لرئاسة الجمهورية وهو دمياطي الأصل.

- له كتابات وتحقيقات ولقاءات صحف جريئة في السياسة والأدب والفكر والثقافة و الفن والاجتماع والدين ..أبرزها ما كتبه عن حريق المسجد الأقصى في صفحتين من جريدة الندوة من مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية، وكذلك في صحيفة الاتحاد التي تصدر في دولة الإمارات ، ثم ما كتبه عن أطلس تاريخ الإسلام البالغ القيمة والثراء التاريخي والإسلامي، ونشر في صفحة كاملة في سبتمبر ١٩٨٨ وفى السعودية ١٩٧٥ بمكة المكرمة وكان الكاتب الصحفي الكبير الدمياطي مثله و أحد تلاميذ مدرسة والده (الهداية) الأستاذ عباس الطرابيلي قد اختاره الكاتب صحفي بجريدة الاتحاد وعملا معا لعدة سنوات، وكان الأستاذ الطرابيلي مديرًا لمكتبها بالقاهرة بالزمالك ، واستمر المؤلف سمير فراج ابن الشاطئ كاتبًا صحفيًا بجريدة الاتحاد في عهد مدير مكتبها الجديد بالقاهرة الكاتب الصحفي الكبير محمد عبد المنعم رئيس مجلس إدارة مؤسسة روزا اليوسف بعد ذلك ، ثم في عهد الكاتب الصحفي الكبير الراحل حامد زيدان ، وفى عهده نشر عام ١٩٨٨ التحقيق الصحفي الكبير عن البطل الدمياطي المصري العربي رأفت الهجان ، بتفاصيل كانت تنشر لأول مرة.

اختاره الكاتب الكبير الراحل فوميل لبيب للعمل ككاتب صحفي بجريدة الأنباء الكويتية ، وهى واحدة من كبريات الصحف العربية ذات القيمة منذ عام ١٩٨٢ ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن وهو على قوتها الصحفية بحكم صدر له من القضاء المصري العادل واجب التنفيذ الفوري.

للكاتب المؤلف سمير فراج «ابن الشاطئ» على صفحات جريدة الأنباء بالكويت العديد من مذكرات الساسة والزعماء والملوك والرؤساء والأمراء و المشاهير من أهل الفن و الأدب والثقافة مثل صاحب نوبل الراحل العظيم الأديب نجيب محفوظ ، والملكة فريدة ، والملكة ناريمان ، والملكة نازلي ، والملك فاروق ، وحوارات طويلة شهيرة مع فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف الأسبق ، و آخر حوار صحفي مع المفكر و الكاتب و الصحفي الكبير محمد زكى عبد القادر ، وذلك قبيل رحيله عن الحياة بنصف ساعة .

- كذلك آخر حوار صحفي طويل مع مؤسس مهرجان القاهرة السينمائي الراحل الكاتب الصحفي الكبير كمال الملاخ أثناء خلافه مع الراحل أيضا الذي تولى المهرجان من بعده الفنان الكبير والمفكر سعد الدين وهبة ، والقطب الناصري ضياء الدين داود عضو

اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر بدرجة نائب رئيس جمهورية ، والوزير الأسبق للشؤون الاجتماعية وذلك بعد خروجه من السجن مباشرة بعدما أصبح حرًا طليقًا ، و كان قد حكم عليه بالسجن عشر سنوات بسبب ما أطلق عليه في عهد السادات مراكز القوى كذلك سجل المؤلف مع الأستاذ محمد عبد السلام الزيات نائب رئيس الوزراء الأسبق و الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الشهير، وقد نشرت مذكراته بواسطة المؤلف في جريدة الأنباء بالكويت شاملة ثم أعدها في كتاب قطوف من مذكرات دكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الأسبق ، ونالت اهتمامًا كبيرًا لدى كافة الأوساط السياسية.

- وكذلك انتهى من مذكرات باني مصر الحديثة الوزير المحترم طاهر اليد صاحب السمعة الطيبة بين كل الوزراء في عهود متتالية المهندس حسب الله الكفراوي والكتاب الذي سيصدر عنه عنوانه الوزير حسب الله الكفراوي من القرية للوزارة يعتبر قصة حياة رائعة بين الإرادة والعزيمة والقوة والتصميم على النجاح.

الجدير بالذكر أن المؤلف والكاتب الصحفي سمير فراج «ابن الشاطئ» عمل لأول مرة بالصحافة في فصول المدرسة الثانوية في صحف ومجلات الحائط التي كانت تصدرها المدارس الثانوية حافلة بالموضوعات والتحقيقات الصحفية، ثم اختاره الراحل الكريم الأستاذ زكريا الحزاوى صاحب ورئيس تحرير جريدة أخبار دمياط كاتبًا صحفيًا بجريدته الإقليمية الكبرى «أخبار دمياط» ليكتب فيها مقدرًا الكفاءة والموهبة الصحفية فيه ، وجنبًا إلى جنب مع الكتاب الكبار من الأدباء و الشعراء من أبناء دمياط المشاهير، وذلك منذ أكثر من أربعين عاما ، ومن هؤلاء الشاعر الجبلاوي ، والشاعر طاهر أبو فاشا، والإذاعي الكبير الأمين على اللغة العربية الشاعر فاروق شوشة ، وغيرهم.

وله العديد من الندوات واللقاءات الفكرية والثقافية والفنية في مصر والعالم العربي ، وسط حشود من أهل الأدباء والفكر والفن والثقافة ، ألقي العديد من المحاضرات الهامة في مسقط رأسه دمياط وفى ربوع المجتمع المصري كله، وكلها في إطار منهج لصالح الشباب ومستقبل البلاد والانتماء للقيم الرفيعة وأبرزها قيم الحق والخير والجمال .

- محاضر مركزي لوزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة على مستوى جمهورية مصر العربية بتقدير كامل لفكر ه وثقافته.

استضافه التليفزيون المصري والعربي عبر الإعلام المرئي في الكثير من البرامج للحديث عن مناسبات تاريخية عامة وأيضًا الحديث عن أعماله الصحفية والأدبية والثقافية، ومؤلفاته في الكتب ، وكذلك الموسوعات الهامة وآخرها موسوعة الحضارة الإسلامية التي صدرت أخيرًا ، ونالت التقدير الهائل من الجامعات المصرية والعربية ، ورشح لنيل الدكتوراه الفخرية في العديد منها تقديرٌ له على أبحاثه الهامة التاريخية.

- رشح لنيل جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية عن كتابه الهام الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق الذي صدر في أول التسعينات من القرن الماضي.

- مرشح الآن لجائزة الدولة التقديرية عن كافة أعماله مؤلفاته.

- مرشح للعديد من الجوائز الهامة في الدول العربية ، ويعد نفسه الآن للحصول عليها بتجميع كافة مؤلفاته وتقديمها من أجل الحصول على مثل هذه الجوائز البالغة القيمة والثراء والأهمية.

- من المنتظر حصول مسلسله التليفزيوني الجديد عن الدكتورة بنت الشاطئ (أسطورة الزمان) عن قصه وسيناريو وحوار سمير فراح ابن الشاطئ على جوائز عديدة نظرًا لقيمتها الاجتماعية والتاريخية والأدبية والعلمية وهى سيرة ذاتية لها.. لكن هي محور ارتكاز دائرة محيطها أحداث بالغة الأهمية دارت منذ بداية القرن العشرين حيث ولدت في دمياط وتفرعت إلى أحداث كثيرة في مصر والعالم العربي والإسلامي.

-وهو المسلسل الدرامي الأول للمؤلف الذي قرر أن يكتب السيناريو والحوار لكافة مؤلفاته التي كان يكتبه غيره حيث لاحظ أن كتبه تأخذ طريقا آخر ينهجه كاتب السيناريو والحوار طبقًا لمزاجه هو..!

من مؤلفاته التاريخية والسياسية والاجتماعية والعلمية الهامة:

- كتاب الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ستمائة صفحة من القطع الكبير وهو من إصدارات الزهراء للإعلام العربي التي منحته الفرصة الأولى الهائلة في إخراج أول كتاب يصدر في العالم عن الملكة فريدة من تأليفه ليودع في مكتبه الكونجرس في أمريكا وكبريات المكتبات العالمية جنبا إلى جنب مع المكتبات الكبرى المصرية والعربية في أنحاء العالم العربي كله .وقد استضاف التليفزيون المصري المؤلف في سهره كاملة في قناته الأولى في برنامج «كتاب في حياتي» للحديث عن هذا الكتاب التاريخي الهام الذي فتح الباب أمام دور نشر أخرى لتقديم بعض الكتب الأخرى الملكية.

- كتاب ناريمان آخر ملكات مصر من إصدارات مؤسسه إسفنكس للطباعة والنشر.

- كتاب قطوف من مذكرات دكتور محمد حسن الزيات وزير خارجية مصر الأسبق من إصدارات دار الفكر الحديث وحفل بأخطر الأسرار السياسية والدبلوماسية خاصة قبيل نصر أكتوبر المجيدة ١٩٧٣.

- كتاب الإمبراطورة فوزية .. أولى زوجات شاه إيران من إصدارات مركز الحضارة العربية.

- كتاب فاروق ..كاميليا ..قصره غرام هددت عرش مصر من إصدارات دار الهدى ويتم معالجة القصة الآن دراميا حتى يتم تقديمها في مسلسل تليفزيوني مصري عربي بعد الانتهاء من المشاكل العديدة التي تخللت عملية إنتاجه وشكاوى المؤلف ضد عملية السطو

التي تمت من جهات كثيرة ، وسلبت أو كادت تسلب المؤلف حقوق الملكية الأدبية والمالية والفكرية وهو معروض أمام القضاء المصري العادل ..والمسلسل تم الاتفاق عليه مع التليفزيون المصري قطاع الإنتاج وبنظام المنتج المنفذ ويتكون من ٣٠ حلقة كاملة .

– وكان كتاب الملكة فريدة قد تحول هو الآخر لقطاع الإنتاج من التليفزيون المصري ووافق عليه بنظام المنتج المنفذ أيضًا ، وهو الراحل رياض العريان لكنه توقف بالرحيل المفاجئ للمنتج المنفذ ، وتجرى المساعي الآن لتجهيز هذا المسلسل مرة أخرى لأهميته عن طريق قطاع الإنتاج أيضًا في التليفزيون المصري أو جهات الإنتاج الأخرى الخاصة وهو مسجل رسميًا في الشهر العقاري باسم المؤلف سمير فراج للحفاظ على حقه الأدبي والمادي فيه.

– قطوف من حياة سيدة نساء العصر ...الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت شاطئ دمياط ..وقد سجل المؤلف صفحاته بكل الوفاء والانتماء إلى الشاطئ الذي يجمعه أيضا ببنت الشاطئ ويحمل لقبه ابن الشاطئ، وتتحول قصة الكتاب الآن أيضا إلى مسلسل تلفزيوني سيناريو وحوار المؤلف أيضا ، وتمت الموافقة عليه من الجهات الرقابية والفنية بالجهات الإنتاجية المختلفة الرسمية والخاصة نظرًا إلى قيمة الدراما الاجتماعية والعلمية فيه عن حياة الدكتورة بنت الشاطئ.

كتاب محاكمه لص بغداد ويعرض جرائم صدام حسين ، ويحيله إلى الطب النفسي مع المحاكمة الجنائية والتاريخية جنبا إلى جنب.

– كتاب ملكة الهلس مادونا ..الأمريكية وأحدث ضجة عند صدوره موسوعة أشهر الاغتيالات السياسية عبر التاريخ جزء أول وجزء ثاني.

– موسوعة أشهر الأساطير عبر التاريخ .

– كتاب وثائق غيرت مجرى التاريخ.

كتاب مذابح غيرت مجرى التاريخ.

– كتاب عالم المجهول المثير.

– كتاب المجهول .. في حياة أهل الفن والمشاهير.

– كتاب الناس والجن ..السحر في القران ..العلاج بالقرآن .. ثلاث كتب في كتاب واحد .

– كتاب قصص عالمية خارقة الظواهر الخارقة.

– موسوعة الحضارة الإسلامية.

– كتاب الدولة الأيوبية.

- كتاب الدولة الفاطمية.
- كتاب الدولة الطولونية.
- كتاب الدولة الإخشيدية.
- كتاب الدولة العباسية.
- كتاب الدولة الأموية.
- كتاب الدولة العثمانية.
- كتاب دولة المماليك (١).
- كتاب قطوف من تاريخ وحضارة مصر الإسلامية
- كتاب جمال عبد الناصر ..أدق الأسرار التاريخية عن حياته.
- كتاب موسوعة الإمبراطورية الرومانية.
- كتاب موسوعة الإمبراطورية الإغريقية.
- كتاب موسوعة الإمبراطورية العربية.
- كتاب موسوعة حكاية إمبراطورية تاريخية.

أعادت مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع إحدى دور النشر الكبرى في القاهرة كتبه في تاريخ الملكي الذي انفرد به المؤلف بالكتاب الأول الذي صدر في تسعينيات القرن الماضي بالتحديد عام ١٩٩١ وهو بعنوان الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ، وقامت بإعادة إصدار الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ..كذلك الملكة ناريمان ..طبعة ثانية وكذلك كتاب فاروق ..كاميليا ..قصة غرام هدد عرش مصر..وأيضا كتاب الإمبراطورية فوزية أولى زوجات شاه إيران كلهما طبعة ثانية ، ثم قامت بالتعاقد معه على استمرار مؤلفاته الجديدة عن التاريخ الملكي .. لتنفرد وحدها لسد الفراغ الهائل في المكتبة العربية والتاريخية.. وتضع له مكانا خاصا بين المؤلفين الكبار العظام في التاريخ المصري والعربي، ومن الإصدارات الجديدة:

- الملكة ورئيس الديوان .. نازلي وأحمد حسين باشا.
- عشيقات فاروق.
- كيف دبر فاروق حرق القاهرة .
- الزواج الملكي منذ عهد محمد علي.
- كيف كانت إنجلترا تحكم مصر.

- مصر من الأسرة العلوية إلى قيام الجمهورية.

- الحفيد الذي أعاد سيرة جده.

- قصور تحكم مصر.

- القاتل الحقيقي للملك فاروق..!

هل هو جمال عبد الناصر ؟هل هو البطن المملوء بالطعام ؟هل هو سم النساء والعشيقات؟ التفاصيل المثيرة.

- ليالي عابدين التي قادت إلى الثورة المجيدة في ١٩٥٢ .

للمؤلف سمير فراج أيضًا مجموعة كبيرة من الكتب الهامة أبرزها كتاب الدكتور على مصطفى مشرفة أحد أبرز علماء العالم، وهو يعرض فيه لسيرة حياته من المولد في دمياط حتى نهاية المشوار ووفاته في ظروف غامضة بالقاهرة، حيث استقر بها بعد دمياط.

- الصالونات الأدبية والثقافية والاجتماعية في مصر والعالم العربي.

- المقاهي الأدبية والثقافية والاجتماعية في مصر والعالم العربي.

- كتاب بطل المانش العالمي عبد المنعم عبده .. دمياط حبيبتي .. ورأس البر معشوقتي يعرض لأنواء وعواصف ورياح وغيوم حياته منذ المهد في دمياط إلى عبور المانش في إنجلترا حيث أصبح البطل على مستوى العالم.

- كتاب السيدة الأولى في مصر والعالم .

- كتاب أخطاء بينية فادحة.

- كتاب فضائح المشاهير في القرن العشرين.

- كتاب أميرات الأسرة المالكة.

- كتاب الحب على أرض الأحلام.

- اتفق مع جهات إنتاجية رسمية وخاصة على تحويله لعمل درامي جديد له نسيجه الاجتماعي والوطني والتاريخي الهام، ويأتي مع أعماله ومؤلفاته التي قرر أن يكتب لها السيناريو والحوار بنفسه والتي بدأها بمسلسل بنت الشاطئ «أسطورة الزمان» ، وفي نطاق ذلك سيظهر اسمه على الشاشة المرئية في المستقبل القريب على مجموعة من المسلسلات الدرامية التليفزيونية الهامة.

- له عشرات المقالات والتحقيقات الصحفية والمسلسلات المكتوبة عن المشاهير في العديد من الصحف المصرية والعربية وكذلك المجلات بأنواعها.

- له سلسلة مقالات وسلسلة بقطوف من رحيق الذكريات عن المشاهير في الفن والسياسة والأدب والثقافة، نشرت كلها أخيرًا في صحف «الحادثة» ً و«الطريق» ً و «المحافظين»..أبرزها « الدمايطة يحكمون مصر » ..!

- لم ينفصل يوما عن مسقط رأسه في دمياط رغم حياته وإقامته الدائمة في العاصمة (القاهرة) أكثر من أربعين عامًا متوالية ، ويتواصل مع مسقط رأسه بالزيارات الدائمة أيضًا له ، والدفاع عن قضاياه ومشاكله والإعلان عن أماله وأحلامه .. وكان من أبرز المتصدين لمشروع مصنع أجريوم الكندي بالقرب من ميناء دمياط بالقرب من مصيف رأس البر الشهير، حيث تصدى عن طريق قلمه الصحفي وقدرته على الاتصال بزملاء العمل الصحفي الكبار من رؤساء التحرير وغيرهم في الصحف والمجلات المصرية العربية من شرح خطورة هذا المصنع ورغبة أهل دمياط في عدم وجوده نهائيا وتصدى أيضا بإلقاء الخطب في المؤتمرات الهامة التي انعقدت في رأس البر ، وأبرزها في نقابة المحامين ونقابة الأطباء بنادي المحامين ونادي الأطباء برأس البر وسط آلاف من الحشود البشرية التي ترفض وجود هذا المصنع .

- يصر على التواصل مع جذوره في دمياط العريقة ..عن طريق قلمه الذي لم يتوقف يوما على مدار أربعين عاما من العطاء الصحفي عبر جريدة أخبار دمياط وجريدة أنباء دمياط وهما جريدتان إقليميان مهمتان للشعب الدمياطى « تحت عنوان دائم » قطوف من رحيق الذكريات .. وكلها مقالات هامة يكتبها عن الجذور منذ أقدم العصور وتخص بالذكر المشاهير من أبناء دمياط منذ التاريخ القديم ، وتحديدًا منذ القرن السابع الميلادي.

- هو أول من ذكر تفاصيل عن شخصية البطل رأفت الهجان« رفعت الجمال « ابن الشرباصي» اسم أول دمياط ، وتصدى أمام القنوات التليفزيونية في العالم التي حضرت أحد المؤتمرات في القاهرة بعد ظهور المسلسل التليفزيوني الشهير عنه بعنوان «ً رأفت الهجان » ليبين الحقيقة أمام اليهود أنه أي رأفت الهجان شخصية حقيقية وليست من وحى الخيال كما قال اليهود في أنحاء العالم وليس في إسرائيل فقط ، بل صاحب التليفزيون المصري إلى دمياط ومذيعته الكبيرة ماجدة أبو هيف ليعرف التليفزيون البيت الذي ولد فيه البطل رفعت الجمال أو رأفت الهجان ، والمسجد الذي كان يصلى فيه ، والتقت ماجدة أبو هيف ببعض أفراد أسرته وعلى رأسهم نقيب التطبيقين الراحل الأستاذ طاهر الجمال وهو ابن عم رفعت الجمال » الذي تحدث بالتفصيل عن ذكرياته مع ابن عمه.

- ولم يكتف المؤلف سمير فراج «بن الشاطئ» الأمين عليه بذلك فقط..فكتب بقلمه سلسلة من مقالاته الصحفية في كبريات الصحف المصرية والعربية مثل الأهرام والوفد والأنباء بالكويت والاتحاد في دولة الإمارات العربية وكذلك فى مجلة السينما والناس في مصر التي ذهبت لدمياط مع المؤلف وتعرفت على حقيقة رأفت الهجان أكثر عن طريق أفراد أسرته وأغلب الأصدقاء وأقربهم إليه الذين تحدثوا عن ذكرياتهم مع رأفت الهجان.

- جدير بالذكر أن المؤلف سمير فراج ابن الشاطئ يعد الآن مسلسلًا جديدًا يتناول حياة هذا البطل منذ مولده في دمياط حتى إعلان بطولته في المسلسل التليفزيوني الرائع عنه الذي قدمه التليفزيون المصري رأفت الهجان، المسلسل الجديد يتناول أيضًا الحياة الاجتماعية الأولى لرفعت الجمال في دمياط ومصيفه المفضل في رأس البر حيث التقى باليهود من زوار المصيف في ذلك الوقت، وارتبط بصداقات معهم ، وعرف منهم أيضا لغتهم العبرية وهذا المسلسل مأخوذ عن كتاب جديد لنفس المؤلف سمير فراج ابن الشاطئ عنوانه قصة رأفت الهجان البطل الدمياطي كاملة.

- عضوية شرفية مدى الحياة بهيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية ، وقد اختير ورشح لها نظرا لمكانته الأدبية والثقافية في مصر والعالم العربي ، حيث أنه كاتب مصري معروفًا على المستوى العربي بغزارة مقالاته وأعماله الصحفية وكذلك من لغاته التي تسد نقصًا كبيرًا في المكتبة التاريخية والعربية.

- نال العضوية الشرفية أيضًا مدى الحياة من أكاديمية الخط العربي و الجمعية المصرية العامة للخط العربي نظرا لجهوده في خدمة الخط العربي والاهتمام به من خلال تحقيقاته الصحفية ومقالاته عنه في الصحف والمجلات المصرية والعربية مثل الأنباء في الكويت والاتحاد في دولة الإمارات العربية ، كذلك المؤتمر العام للخط العربي ودوره في التراث الإسلامي والحفاظ عليه في زمن الكمبيوتر، وكان مقدما للمؤتمر جالسًا على المنصة الرئيسة بجوار الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي لرئيس الجمهورية مشيدًا بحياة الدكتور الباز في مطلع صباه وشبابه بدمياط، وحصل على العديد من شهادات التقدير من مؤتمرات الخط العربي وتسلم بعضها من الدكتور أسامة الباز نفسه تقديرًا له واعتزازًا.

- محاضر مركزي لوزارة الثقافة «الهيئة العامة لقصور الثقافة»، ألقى محاضرات متعددة في مناسبات هامة تاريخية واجتماعية ووطنية في مسقط رأسه دمياط والقاهرة والمحافظات المختلفة وتلقى محاضراته اهتمامات الحضور وينال الاحترام والتقدير لثقافته وقيمته الأدبية وقدرته الهائلة على التحدث باللغة العربية الفصحى وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.

- حصل على جوائز كثيرة متنوعة في الصحافة والأدب ، ونال أغلبها في مناسبات مختلفة في الداخل والخارج وأبرزها :-

درع بانوراما الثقافة المصرية من كلية الآداب جامعة الزقازيق في فترة من ٢٣/ ٢ / ١٩٨٧ إلى ٢٦/ ٢/ ١٩٨٧ وتسلمها من الأستاذة الدكتورة نوال محمد عمر أستاذة الأعلام الخبيرة الكبيرة وابنة دمياط ، ومنحه الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة شهادة تقدير باسم الجامعة على ورق البردي رحمها الله.

– نال تقدير جامعة المنصورة وكلية التربية بدمياط التابعة لها وكذلك بتكريمهما له كأحد أعلام ، دمياط ومنح مع معالي الوزير حسب الله الكفراوي شهادة التقدير الجامعية وهو ما اعتبره بالدكتوراه الفخرية ، وقام رئيس الجامعة بتقديم الشهادات في المهرجان الذي استمر عدة أيام وليالي من شهر ابريل عام ١٩٩٢ .

– كتاب الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق للمؤلف سمير فراج ابن الشاطئ .

وزع في المهرجان ونال اهتمامًا كبيرًا وقام المؤ لف بإهداء عدة نسخ منه في حفل توقيع داخل المهرجان ، واستحق التقدير الخاص من أساتذة التاريخ في كليات الآداب بالجامعات المصرية المنتشرة في ربوع المجتمع المصري ..وأعجب به كثيرًا الأستاذ الدكتور وزير الخارجية المصري الشهير ..محمد حسن الزيات وكذلك معالي الوزير المهندس حسب الله الكفراوي وبعض السادة المحافظين والجميع من الضيوف حضور المهرجان ..وهو أول كتاب في التاريخ عن الملكة فريدة .

– جاء في شهادة التكريم الجامعية للمؤلف سمير فراج ابن الشاطئ في مهرجان أعلام دمياط الثامن في الفترة من ١٨ إلى٢١ ابريل عام ١٩٩٢ إلى المبدع الأستاذ سمير فراج التاريخ المصري الحديث بمنهج جديد بتوقيع الأستاذ الدكتور محمد عمارة رئيس جامعة المنصورة وأيضا جدير بالذكر أن هذا المهرجان السنوي كرم من قبل من أعلام دمياط في السنوات السابقة لفيفا كبيرًا من المشاهير الأعلام من أبناء دمياط ومنهم .. الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع اللغوي الراحل والأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود والأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر والأستاذة الدكتورة بنت الشاطئ والكاتب الصحفي صلاح منتصر والأستاذة الدكتورة لطيفة الزيات والكاتب علي سالم والفنان سعد أردش ، وفى نفس المهرجان نال التكريم الكاتب يسري الجندي والكاتب أبو العلا السلاموني والكاتب بشير الديك ومن بعد المهرجان الأخير في ابريل عام ١٩٩٢ ، نال التكريم الدكتور محمد زكى العشماوي والكاتب الصحفي عباس الطرابيلى ، والسفير عبد الرؤوف الريدي ، وكان وزير خارجية مصر الأسبق الأستاذ الدكتور محمد حسن الزيات أكثر الناس سعادة بتكريمه في مسقط رأسه في بداية الاحتفال السنوي بأعلام دمياط وقال مقولته الشهيرة: (لقد كرمت في أنحاء العالم كله لكن هذا التكريم بالذات يمثل عندي الكثير لأنه جاء من مسقط رأسه في دمياط الغالية.

– كذلك ألقى الشاعر الكبير الراحل طاهر أبو فاشا بعض أشعاره، وهو سعيد بتكريمه في أحد هذه المهرجانات الأولى ، وكذلك الشاعر الرقيق الكبير فاروق شوشة ، وقد ألقى أشعاره فرحا سعيدا بهذا التكريم.

– حصل على درع محافظه دمياط من المحافظ العظيم الأستاذ الدكتور عبد العظيم وزير في الملتقى الثقافي الأول في عهده كمحافظ لدمياط عام ٢٠٠٣، وذلك تقديرًا لمكانته الأدبية والثقافية ووضوح الانتماء الشديد في مسقط رأسه دمياط، كما ذكر الوزير المحافظ الذي يعتبر من المحافظين العظام في دمياط.

حصل على درعا للغرفة التجارية للقيمة البالغة في كتاباته الصحفية في جريدتها .

يقوم المؤلف الآن بتوثيق تاريخ دمياط منذ أقدم العصور التي مرت بها، وانتهى حتى هذه اللحظة من العديد من القطوف التاريخية التي تعرض لمراحل مختلفة من تاريخ هذه المدينة القديمة الخالدة ،وهي قطوف حافلة بالإشارة إلى المشاهير والأعلام والرواد الأوائل ، ويبحث وينقب ويتجول في دروب كثيرة للطفو على الشاطئ الدمياطي الشهير الذي يحمل لقبه بكل الحقائق والذكريات وتفاصيل الأحداث ، ويعرض بكل الموضوعية والمصداقية لأهم الأسرار في المدينة منذ القدم.

- عضو نادي كتاب الأهرام.

- عضو مكتبه الأهرام للبحث العلمي .

- عضو جمعية أصدقاء السائح ، وقد منح العضوية الفخرية مدى الحياة من اللواء أحمد فولى رئيس لجنه إدارة الجمعية لنشاطه الدءوب في العمل الصحفي لصالح السائح والسياح عن طريق المحاضرات والندوات ومن خلال مجلة أصدقاء السائح التي نشرت له العديد من الموضوعات الصحفية الهامة التي تعنى بشؤون السائح وتعرض لأهمية التنسيق الحضاري وظهور القاهرة والجيزة وغيرها من المحافظات التي يرتادها السياح لوجود الآثار بها والأماكن التاريخية الهامة الحافلة بهذه الآثار.

- يرتبط بعلاقات وطيدة مع العديد من المفكرين والمثقفين والأدباء والصحفيين الرواد في مصر والعالم العربي وله في الكويت ودولة الإمارات والمملكة العربية السعودية مكانة طيبة وسمعة مرموقة ، حيث تعرف عليه القراء منذ عام ١٩٧٥ في مكة المكرمة في جريده الندوة وفى جريدة الأنباء بالكويت وهى واحده من كبريات الصحف العربية كذلك في جريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية ، وأيضًا عن طريق مؤلفاته وكتبة الكثيرة المنتشرة في العالم العربي من عام ١٩٨٢ .

تولي عرض مشروعه الثقافي الهام عن إنشاء مكتبة مبارك وضرورة إنشاءها بدمياط على الدكتور عبد العظيم وزير المحافظ النشط الدءوب في قيامها وتقرر بداية التنفيذ عن طريق مدير عام الثقافة بدمياط بتكليف من الأستاذ الدكتور المحافظ وعرض ذلك في المؤتمر الثقافي الذي أقيم في القاعة الكبرى بديوان عام المحافظة بصوت المحافظ ولكن المشروع توقف لحدوث تغيير بين السادة المحافظين ونقل محافظ دمياط العظيم دكتور عبد العظيم وزير بسمعته الرائعة ومكانته الكبيرة إلى العاصمة محافظ للقاهرة بعد أن سجل في تاريخ دمياط أعظم الإنجازات الهامة.

جدير بالذكر أن هذا المشروع الثقافي يصر الكاتب المؤلف والمؤرخ الأستاذ سمير فراج ابن الشاطئ على تنفيذه ولو عن طريق ذاتي لأنه يشمل توثيق التاريخ وعرضه بالشكل الذي يليق بدمياط وإثراء الحركة الثقافية التي تجمدت في رأيه إلى حد كبير، وانكمشت جدًا وأصبح كل من هب ودب يصف نفسه بالمؤرخ ويصدر بغير دقة أوراقًا عن دمياط ،

ويصور نفسه الباحث الملهم ولا يحاسبه أحد ، وهم ليسوا من أعضاء اتحاد كتاب مصر أو جمعية المؤرخين وليس عنده موهبة التأليف والقدرة على البحث والتنقيب من أجل ذلك كشف الكاتب المؤلف الأستاذ سمير فراج عن الكثير من ذلك الهراء الثقافي بصراحة ووضوح في العديد من مقالاته وهو بصدد التحدث بذلك صراحة أكثر عن ذلك مع السيد محافظ دمياط الحالي الأستاذ الدكتور محمد فتحي البرادعي الذي يبذل جهودًا كبيرة ليجعل دمياط على المستوى اللائق بها ويضعها على الخريطة الحقيقية المناسبة لها ، ولو ظل في منصبه في دمياط لحقق لها الكثير جدًا من الإنجازات الحضارية ولكن الله وحده الذي يعلم كيف يكون الحال ، فدمياط عتبة خير دائمًا على السادة المحافظين ، فيخرج منها محافظها إلى محافظة أخرى كبرى مثل القاهرة ومحافظها دكتور عبد العظيم وزير والراحل العزيز السيد حمدي عاشور الذي خرج منها محافظا للإسكندرية وأيضًا الذين تولوا بعد ذلك منصب الوزير والأمثلة كثيرة جدًا.

– الانتماء في رأيي الكاتب المؤلف الأستاذ سمير فراج ابن الشاطئ للجذور يجب أن يستمر معها مهما وصل أبنائها إلى مكانه رفيعة ومناصب كبيرة ، وهذا حق أصيل لدمياط صاحبة الفضل الأول في نجاح أبنائها المشاهير في كافة الساحات والميادين وكما ذكرنا في البداية نبذة قصيرة عن مسقط رأس المؤلف فإننا نأخذ منها أن دمياط هي مسرح طفولته وصباه وفيها رفات آباءه وتراب أجداده إلى أجيال عدة تضل في ليل الزمن والمعروف إن كل منا يتعلق بموطنه الأول ويشعر نحوه بالحنين ويحفظ له الذكريات ويدين له بالفضل ويود أن يرد ويوفى له بعض الجميل، ومؤلفنا الأستاذ سمير فراج « ابن الشاطئ» بدون أدنى شك هو نموذج لهذا الدمياطي الوفي المخلص لتاريخ هذه المدينة الشائق الذي تمتزج به فيه الحقائق بالأساطير .

– عضو عامل في اتحاد كتاب مصر.

– يشارك في أنشطته بالقاهرة وغيرها وعواصم العالم العربي، وله مداخلاته الأدبية والثقافية الهامة .

– عضو مجلس أمناء مكتبة مبارك بدمياط بقرار من السيد محافظ دمياط.

– صاحب الصالون الأدبي والثقافي والاجتماعي لابن الشاطئ بدمياط ورأس البر والقاهرة.

– تحتوى مكتبته التاريخية في دمياط ورأس البر والقاهرة حيث يتنقل بينها حسب ظروف عمله الصحفي وكمؤلف على أكثر من خمسين ألف كتاب ومازال يدقق في البحث عن أي مكان فيهم يصلح لترك هذا الرصيد الهائل من الكتب التاريخية والموسوعات والمخطوطات الأدبية والوثائقية المختلفة في كافة الميادين ليستفيد منها الجيل الحالي بعد رحيله لعلم نافع يحسب له في ميزان حسناته لا ينقطع عمله أبدًا طبقًا للحديث النبوي الشريف : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**».

كرمت دولة الكويت الشقيق بمنحة شهادة تقدير رفيعة المكانة نظرًا لموقفه الرائع وتصديه بقلمه وحواراته مع كبار الساسة والمثقفين والمشاهير لصالح قضية الكويت وردع الاحتلال والغزو السافر من صدام حسين لأرض الكويت الطاهرة وتسلم درع وشهادة التقدير من السفارة الكويتية في القاهرة ومن مركز الإعلام الكويتي إشارة بدوره المشرف لصالح الكويت.

- منحته جريدة الأنباء الكويتية شهادة تقارير خاصة لموقفه الصحفي الرافض للغزو الأحمق للكويت.

-تحظى كتبه ومؤلفاته لوجودها في مكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية خاصة كتب التاريخ الملكي وموسوعة الحضارة الإسلامية التي أصدرها أخيرًا .

- أهداه الفنان الشاعر مصطفى خضير قصيدة من شعر العامية بعنوان: مؤلف بمشاعر نبيلة.. الأستاذ سمير فراج « ابن الشاطئ» .

يقول مطلعها:

عرفناك من زمن قريب .. قلنا أنك من زمن الحب البعيد

مؤلف بمشاعر نبيلـــة .. يرجع الحياة الحلوة الجميلـــة

ومفيش حاجة مستحيلة

- كما أهداه الشاعر الدمياطي الكبير مصطفى العايدي قصيدة بالفصحى عنوانها :دمياط إلى الكاتب الكبير «ابن الشاطئ» سمير فراج

يقول مطلعها :

هذي دمياط ربابة عشقي

ومدينة تذكاراتى

ساقية بلادي..........

التف حواليها طفلًا ....

لا يملك إلا لؤلؤ ة القلب الأخضر

الفهرس

الموضوع **الصفحة**